بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية

قسم اللغة العربية وآدابها

كتب مشكل القرآن

حتى القرن السادس الهجري

دراسة لغوية تحليلية

The Quran Problematic Books until Sixth Century

Analytical Linguistic Study

إعداد الطالب

حامد أديينوي جمعة

الرقم الجامعي ٦٠٩٠٣٠١٠١٠

إشراف الأستاذ الدكتور

عودة خليل أبو عودة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية

في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

قـرار لجنـة المـنـاقـشـة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة الموسومة (كتب مشكل القرآن حتى القرن السادس الهجري، دراسة لغوية تحليلية) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٤/٨/٢٨م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
- الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة، مشرفاً أستاذ النحو واللغة بجامعة العلوم الإسلامية العالمية	.....
- الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، عضواً أستاذ النحو والصرف بالجامعة الأردنية	.....
- الأستاذ الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، عضواً أستاذ النحو واللغة بجامعة العلوم الإسلامية العالمية	.....
- الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي، عضواً أستاذ النحو واللغة بجامعة العلوم الإسلامية العالمية	.....

الاهداء

إلى والـــدي العزيز .... الحاج أحمـــد جـــمعـــة الذي انتـــقـــل إلى جـــوار ربّـــه الرحمـــن الرحيم، في الوقت الذي كنت في أمسّ الحاجة إليه، أسأل الله أن يلحقه بالصالحـــين، ويبعثـــه مع الأنبيـــاء والمرسلين والشهداء في اليـــوم الـــذي لا ينفع فيـــه مال ولا بنـــون إلاّ من أتي الله بقلب سليم.

إلى والدتي الغالية .... الحاجة زينب أحمد جمعة التي وصلت أيامها بلياليهـــا، وأوقفت حياتها وعمرها لرعاية الأبناء والأحفاد وتربيتهم، والسهر على راحتهم، أسأل الله أنّ يمدّ في عمرها، ويجازيها خير الجزاء في الدنيا والآخرة ويجعل ذلك في ميزان حسناتها.

إلى زوجتي آمنة محمد يوسف التي وقفت معي ويسّرت لي سبل البحث العلمـــي، وتحملت أعباء الغربة والابتعاد عن الأهل، الله يرضى عنها وعن سيعها المتواصـــل في سبيل الخير والرشاد.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقني لانجاز هذه الرسالة، واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم، أتقدم بعميق الشكر وعظيم التقدير لجامعة العلوم الإسلامية العالمية، برئيسها الكريم وأساتذتها الأجلاء، وإلى قسم اللغة العربية وآدابها، وإلى الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة، الذي أشرف على هذه الرسالة، وبذل جهداً كبيراً في تقديم النصح والإرشاد والتوجيه، على الرغم من ضيق الوقت، حتى خرجت الرسالة في صورتها النهائية وإلى أعضاء لجنة المناقشة، من الأساتذة الأفاضل، الذين تفضلوا ووافقوا على مناقشة هذه الرسالة، ويشرفني أن أستمع إليهم وأن أفيد من ملاحظاتهم .

وأسأل الله تعالى أن يجزي كلّ واحد منكم الجزاء الأوفى في الجنة، وأن يجعل عملكم مباركاً وفي ميزان حسناتكم، إنّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير وهو نعم المولى ونعم النصير.

ملخص البحث

كتب مشكل القرآن حتى القرن السادس الهجري

دراسة لغوية تحليلية

إعداد الطالب حامد أدينوى جمعة

إشراف الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة

اختصّت هذه الدارسة بكتب مشكل القرآن التي ألفت حتى القرن السادس الهجري، وقد اتخذت ثلاثة كتب منها للتمثيل والتحليل وهي: (١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، (٣) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للنيسابوري، وذلك وفق منهج لغوي تحليلي.

لأجل ذلك سار الباحث في دراسة كتب مشكل القرآن الكريم في اتجاهين هما:

الأول: الاتجاه اللغوي، إذ قام ذلك بدراسة المسائل اللغوية كالمصطلحات ذات العلاقة بالمشكل كالتأويل والغريب والمبهم والمتشابه والمختلف والمتناقض والتعارض، والمسائل اللغوية التي لها أثر الإشكال في فهم الآيات القرآنية كالإعراب والالتفات والمجاز والتقديم والتأخير، والإظهار في موضع الإضمار، والإضمار في موضع الإظهار.

الثاني: الاتجاه التحليلي، إذ قام بتحليل كتب مشكل القرآن الكريم، وذكر الموضوعات التي وردت فيها، ووجهة نظر العلماء في بعض الموضوعات التي لها علاقة بمشكل القرآن، كفوائد الآيات المشكلة في القرآن، والآيات التي يوهم ظاهرها الإشكال، ودفع إيهام الإشكال عن آيات القرآن.

الكلمات المفتاحية: بدء المشكل، وسبب المشكل، كتب الشكل، والكتب المؤلفة في مشكل القرآن، ابن قتيبة، مكي بن أبي طالب القيسي، وأبو القاسم محمود النيسابوري.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المسلمين، سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين، أما بعد.

فإنّ القرآن الكريم كتاب الله تعالى، أنزله بالحق وأخرج به النّاس من الظلمات إلى النور؛ لأنّه منبع الهداية ومعلّم الرشاد ومعجزة الإسلام الخالدة، ولذا عكف العلماء على دراسته وتفسير، حتى بلغوا مكاناً عظيماً في فهم ما أشكل على بعض النّاس، واستخراج أسراره البلاغية وكنوزه المعنوية، وبذلوا في ذلك النفيس والغالى، وأفنوا أعمارهم في تحقيق هذه الغاية المنشودة.

وقد نال مشكل القرآن اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، وأخذوا بدراسته وتحليله وتفسيره والتأليف فيه، على امتداد القرون، واختلاف المبادئ وتعدد الأساليب، وحظي مشكل القرآن بنصيبٍ وافرٍ من الدراسات المتخصصة، عبر القرون المختلفة، منها ما وصل إلينا، ومنها ما لم يصل حتى الآن من الكتب القيّمة في مشكل القرآن الكريم.

وتعني هذه الدراسة بكتب مشكل القرآن الكريم، التي وصلت إلينا من القرن الأول حتى القرن السادس الهجري، وقد اتخذت ثلاثة منها نماذج للدراسة، وهي: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للنيسابوري.

وتحاول الدراسة رصد جهود كل مؤلف من تلك مؤلَفات، مع الاعتبار لأسبقية المؤلِف من حيث التسلسل الزمني، فكانت البداية من تأويل مشكل القرآن، إذ أردت أن أبدأ بأول كتب مشكل القرآن التي وصلت إلينا، وبيّنت المسائل الإشكالية الواردة فيها، وتحددت المناهج التي التمسها المؤلِفون في عرض الكتب وترتيبها، وذكر ما تضمّنها الكتب من الشواهد اللغوية في تحليل مشكل القرآن، وبيان موقف ابن قتبية، وموقف مكي القيسي، موقف النيسابوري منها.

أهمية الدراسة

تبدو أهمية دراسة كتب مشكل القرآن في النقاط الآتية:-

١- الإشارة إلى الفوائد الكثيرة التي تقدمها كتب مشكل القرآن من حيث تقعيد القواعد اللغوية وتصحيح نظر بعض الناس نحو الآيات القرآنية التي توهم بالإشكال.

٢- بيـــان دقـــة الكلمات الواردة في القرآن الكريم وحركتها ضمّة وفتحة وكسرة، والحذر من العبث بها؛ لأنّ ذلك قد يؤدي إلى الخطأ في الفهم أو قلة الإيمان أو ربما إلى الكفر.

٣- نفي الإشكال عـــن آيات القرآن الكريم؛ لأنّ الإشكال يعود إلى تفسير الآيات القرآنية؛ لأنّ المفسّر يتحدث حسب قدرته البشرية ودرجته العلمية.

أسباب اختيار الموضوع

دعاني إلى دراسة كتب مشكل القرآن الكريم عدد من الأسباب منها:-

١- خدمة كتاب الله تعالى، والكتب التي ألفت في مسألة من مسائل كتاب الله، والحـــديث فـــي طرائق التفسير اللغوي الصحيح للآيات المشكلة والوقوف على أراء العلماء عنها.

٢- تقديم الدراسات التي تناولت كتب مسائل القرآن الكريم، ومنها كتب مشكل القرآن الكريم ، وقد اقتصر كثير منها على كتب غريب القرآن الكريم، وكتب متشابه القرآن الكريم، وكتـــب قـــراءات القرآن الكريم، أما كتب مشكل القرآن حسب إطلاعي، لم ينهض أحد بدراستها إلى يومنا، غالباً.

٣- السعي لإظهار جـــوانب التأثير والتأثر في الكتب التي ألفت في مـــشكل القـــرآن، فعلـــى الرغم من الكتب تعالج نقطة من نقاط علوم القرآن، إنّ الدراسات التحليلية تكشف لنا أوجـــــه التأثير والتأثر بين هذه الكتب.

٤- التعرف على أنواع المشكل القرآني، وطرائق الدفـــع على الطاعنين في القـــرآن الكـــريم بوجود المشكل والاضطراب والمبهم فيه، من حيث المعنى واللغة والصرف والإعراب.

٥- محاولة ربط هذا الموضوع بعلـــوم اللغة، بل بكثير من علوم الإســـلام كالعقيـــدة والفقـــه وأصوله وغيرها، مما يجعله جديراً بالاهتمام والدراسة.

٦- الاستفادة من آراء العلماء في مشكل القرآن، والإطلاع على أساليب اللغويين والمفســـرين في بيان مشكل القرآن والترجيح بين الآيات التي توهم الاضطراب والإشكال.

٧- الرغبة في الاعتناء بالكتـــب الـــتـــي ألـــفـــت فـــي مـــشـــكـــل القـــرآن الكـــريـــــم، والتـــعـــــرف على مؤلفيـــهـــا، والمناهج التي اتبعت في عرض مشكل القرآن.

منهجية الدراسة

التمس الباحث المنهج الوصفي، لوصف الكتب التي ألفت في مشكل القرآن من حيث مؤلفها ومنهجها وموضوعاتها ومدى استفادة اللاحقين من كتب السابقين في مشكل القرآن، والمنهج التحليلي لتحليل الجوانب اللغوية والنحوية، وتحليل كتب السابقين قبل كتب اللاحقين حسب التسلسل الزمني للمؤلفين.

الدراسات السابقة

لم يجد الباحث دراسات التي تناولت كتب مشكل القرآن الكريم، ولكن وجد كتاباً درس منهج مؤلف كتاب مشكل القرآن، ككتاب منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية، للدكتور فادي بن محمود الرياحنة، أو درس جانباً من جوانب كتاب مشكل القرآن الكريم، كبحث التأويل النحوي للقراءات القرآنية في كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، للأستاذ نوفل علي مجيد الراوي، ودراسة المسائل النحوية في كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لأبي القاسم محمود النيسابوري، للدكتور يوسف صايل السلمي، أو دراسة موازنة لكتب المسائل الآخرى غير مشكل القرآن، كدراسة كتب مسائل الخلاف النحوي دراسة تحليلية نقدية موازنة للدكتور ناصر إبراهيم النعيمي.

خطة الدراسة

سرتُ في الدراسة على الخطة المرسومة والمكونة من المقدمة والتمهيد وخمسة فصول وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:-

المقدمة

فيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة في الموضوع، ومنهج الدراسة حسب طبيعة الموضوع.

الفصل التمهيدي: تعريف المشكل ومصطلحاته وحمكته وحكمه

فيه دلالة المشكل في اللغة وفي الاصطلاح، والمصطلحات ذات العلاقة بالمشكل والفرق بينها، وأسباب المشكل وأهم المُؤَلفات في مشكل القرآن، وحكمة الوجود وحكم البحث في مشكل القرآن الكريم.

الفصل الأول: ابن قتيبة وكتابه تأويل مشكل القرآن

وفيه ترجمة موجزة لابن قتيبة ومنهجه في كتابه والموضوعات الواردة فيه، وأثره في الكتب اللاحقة ونماذج من الكتاب.

الفصل الثاني: مكي بن إبي طالب القيسي وكتابه مشكل إعراب القرآن

وفيه ترجمة موجزة لمكي بن أبي طالب القيسي، ومنهجه في كتابه والموضوعات الواردة فيه ومدى إفادته من الكتب السابقة ونماذج من الكتاب.

الفصل الثالث: النيسابوري وكتابه باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

وفيه ترجمة موجزة للنيسابوري ومنهجه في كتابه والموضوعات الواردة فيه ومدى إفادته من الكتب السابقة ونماذج من الكتاب.

الفصل الرابع: الدراسات التحليلية للآيات المشكلة في كتب مشكل القرآن

وفيه التأليف في في توجيه الآيات المشكلة في القرآن، والآيات التي يوهم ظاهرها الإشكال في القرآن ودفع إيهام الإشكال عن آيات القرآن.

الفصل الخامس: الظواهر اللغوية في كتب مشكل القرآن

وفيه الإعراب، والالتفات، والتقديم والتأخير، والإظهار في موضع الإضمار أو العكس.

الخاتمة

فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

فهرس الموضوعات

قرار لجنة المناقشة	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
ملخص البحث باللغة العربية	ث
المقدمة	ج

الفصل التمهيدي: المشكل ومصطلحاته وأسبابه وكتبه وحكمته وحكمه

المشكل في اللغة	٢
المشكل في اصطلاح البيانيين والمفسرين والمحدثين والأصوليين	٣
مصطلحات المشكل	٧
الفرق بين دلالة المشكل والألفاظ ذات العلاقة بها	٢٦
أسباب المشكل وأهم كتبه	٢٧
حكمة وجود المشكل في القرآن الكريم	٣٢
حكم البحث في مشكل القرآن	٣٨

الفصل الأول: ابن قتيبة وكتابه تأويل مشكل القرآن

ترجمة موجزة عن ابن قتيبة	٤١
منهج ابن قتيبة في كتاب تأويل مشكل القرآن	٤٧
الموضوعات الواردة في كتاب تأويل مشكل القرآن	٥٥
مدى إفادة ابن قتيبة من كتب السابقة	٥٦
نماذج من كتاب تأويل مشكل القرآن	٦٢

الفصل الثاني: مكي ابن أبي طالب القيسي وكتابه مشكل إعراب القرآن

ترجمة مؤجزة عن مكي بن أبي طالب القيسي	٦٦
منهج مكي ابن أبي طالب القيسي في كتاب مشكل إعراب القرآن	٧٣
الموضوعات الواردة في كتاب مشكل إعراب القرآن	٧٧
مدى إفادة المؤلف من الكتب السابقة	٧٨
نماذج من كتاب مشكل إعراب القرآن	٨٧

الفصل الثالث: النيسابوري وكتابه باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

ترجمة موجزة عن النيسابوري	٩٢
منهج النيسابوري في كتابه باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن	٩٨
الموضوعات الواردة في كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن	١٣٠
مدى إفادة المؤلف من الكتب السابقة	١٤٠
نماذج من كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن	١٤٨

الفصل الرابع: الدرسات التحليلية للآيات المشكلة في كتب مشكل القرآن

التأليف في توجيه الآيات المشكلة في القرآن	١٥٢
الآيات التي يوهم ظاهرها الإشكال في القرآن	١٥٩
دفع إيهام الإشكال عن آيات القرآن	١٦٦

الفصل الخامس: بعض القضايا اللغوية في كتب مشكل القرآن

الإعراب	١٧٣
االالتفات	١٧٥
التقديم والتأخير	١٨٤
الإظهار في موضع الإضمار والعكس	١٨٧

الخاتمة	١٨٨
المصادر والمراجع	١٨٩
الملخص باللغة الانجليزية	A

الفصل التمهيدي : المشكل ومصطلحاته وأسبابه وكتبه وحكمته وحكمه

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: المشكل في اللغة

المبحث الثاني: المشكل في اصطلاح البيانيين والمفسرين والمحدثين والأصوليين

المبحث الثالث: مصطلحات المشكل

المبحث الرابع: الفرق بين دلالة المشكل والألفاظ ذات العلاقة بها

المبحث الخامس: أسباب المشكل وأهم كتبه

المبحث السادس: الحكمة في بحث ما أشكل على الناس في القرآن الكريم

المبحث السابع: حكم البحث في المشكل في القرآن

الفصل التمهيدي: تعريف المشكل ومصطلحاته وأسبابه وكتبه وحكمته وحكمه

يتحدث الباحث في هذا الفصل عن تعريف المشكل في اللغة وفي اصطلاح البيانيين والمفسرين والمحدثين والأصوليين، وذكر أهم الكتب التي ألفت فيه، وحكمة وجود المشكل في القرآن الكريم، وحكم البحث فيه.

المبحث الأول : المشكل في اللغة

ذكر اللغويّون معاني متعددة للفظ المشكل، ومن معانيه ما يأتي:-

- ورد في مقاييس اللغة بأنّ الشين والكاف واللام معظم بابه المماثلة، تقول: هذا شكل هذا أي مثله، ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال: أمر مشتبه أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا[1].

- ورد في أساس البلاغة بأنّ المشكل من شَكَلَ ويقال: هذا شكله أي مثله، وقلّت أشكاله وهذه الأشياء أشكال وشكول، وهذا من شكل ذاك: من جنسه[2].

- ورد في لسان العرب بأنّ المشكل مشتقّ من فعل أشكل ويعني التبس، وأمور أشكال أي ملتبسة[3].

- ورد في القاموس المحيط بأنّ المُشْكِل من الشّكل وهو الشّبه والمثل، ويستعمل للأمور المختلفة المشكلة، وصورة الشيء المحسوسة والمتوهِّمة[4]

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين أحمد ت٣٩٥ه، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مادة: أشكل.

[2] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت٥٣٨ه، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، مادة: أشكل.

[3] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت٧١١ه، **لسان العرب**، ط٣، دار المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٤م، مادة: أشكل.

[4] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧ه، **القاموس المحيط**، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، مادة: أشكل.

– ورد في المعجم الوسيط بأنّ المُشْكِل من الشَكْلِ، وهو الأمر الملتبس، ويكون في هيئة الشئ وصورته، ويقال مسائل شكلية عمّا يُهتمّ فيها بالشكل دون الجوهر[1].

بناء على أقوال اللغويين في معنى المشكل في اللغة، يمكن القول بأن المشكل اسم فاعل من الإشكال أي الملتبس، ويقال: أشكل الأمر عليه، إذا خفي واختلط واشتبه والتبس ودخل في أشكاله وأمثاله.

وبذلك يأتي المعنى اللغوي للمشكل حاملاً المعاني الآتية:– المماثلة والاشتباه والاختلاط والالتباس والإدخال والإخفاء.

المبحث الثاني: المشكل في اصطلاح البيانيين والمفسرين والمحدّثين والأصوليين

المشكل يشمل عدداً من العلوم مثل علوم اللغة العربية وعلوم القرآن وعلوم الحديث وأصول الفقه وغيرها، وسنحاول الوصول إلى المعنى المشترك بينها، وتحديد العلاقة التي تربطه بالمعنى اللغوي.

أ– **المشكل عند البيانيين:** "هو ما التبس على المتأمل لفظه أو معناه؛ لذاته أو أمر خارج عنه"[2]

والأمثلة التي توضح هذا التعريف ما يأتي:–

١– قوله تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)[3]، وهذه الآية التبست مع الآية الآتية في المعني عند بعض الناس، وهي قوله تعالى (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)[4].

---

[1] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مكتبة السروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مادة: أشكل.

[2] الحربي،عبد العزيز بن علي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧ه، ص ٨٩.

[3] سورة المؤمنين، الآية ١٠١.

[4] سورة الصفات، الآية ٢٧.

٢- قوله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)[١]، وهذه الآية التبست مع الآية الآتية في المعنى عند بعض الناس وهي قوله تعالى (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)[٢]

ب - **المشكل عند المفسرين:** "هو الالتباس والاختلاط بين آيتين متقاربتين في المعنى، بحيث يصعب التوفيق بينهما دون الامعان في النظر"[٣] "أو ما اشتبه المراد منه على وجه لا يعرف تأويله إلاّ بدليل يتميّز به من باقي سائر الأشكال المختلفة"[٤].

ومن تأمل في هذا التعريف يرى أنّ المفسرين جعلوا مشكل القرآن فيما يوهم التعارض والتنافض والاختلاف، حتى وضعه بعض علماء علوم القرآن تحت العنوان :"في مشكله ومُوهم الاختلاف والتناقض"[٥].

ومن الأمثلة التي توضح هذا التعريف ما يأتي:-

١- أن يكون الاعتماد للوجه دون آخر كقوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا)[٦]، ظاهر الآية يدلّ على غسل ظاهر البدن لا باطنه، ولكن وقع الإشكال في غسل الفم والأنف في الجنابة، وكلاهما باطن في الوجه، ومن يعتمد الوجه الأول يقول بعدم وجوب غسلهما في الجنابة، ومن يعتمد الوجه الآخر يقول بوجوب غسلهما فيه [٧].

٢- أن يقع المخبر به على أحوال مختلفة وتغيرات متنوعة، كما في قوله تعالى عن قصة خلق آدم عليه الصلاة والسلام بأنّه خلق من تراب في قوله تعالى (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٨] ومرة آخرى يقول سبحانه وتعالى

---

[١] سورة الرحمن، الآية ٣٩.

[٢] سورة الحجر، الآية ٩٢.

[٣] العمري، محمد أمين، **تيجان البيان في مشكلات القرآن**، تحقيق: حسن الرزو، ط١، مطبعة اشبيلية ، بغداد، ص٤.

[٤] الجزمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٧٩.

[٥] السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، ص٤٧٥.

[٦] سورة المائدة، الآية ٦.

[٧] دراز، صباح عبيد، **أسرار الوصل والفصل في البلاغة القرآنية**، ط١، مطبعة الأمانة، مصر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٥٩

[٨] سورة آل عمران، الآية ٥٩.

أنّه خلق من حمإ مسنون، كما في قوله تعالى (قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)[1]، وأحياناً يقول سبحانه وتعالى أنّه خلق من طين، كما جاء في قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)[2].

وقد نتج الإشكال من استخدام الألفاظ المختلفة في الأحوال المتنوعة عن المخبر عنه وهو آدم عليه الصلاة والسلام أبو البشر؛ لأنّ التراب ليس حمأ، والحمأ ليس طيناً، وإن كان مرجعها التراب، وكلّ هذه الأحوال أعطت طوراً من أطوار خلق الإنسان، فإن اجتمع بعضها إلى بعض، أعطت صورة متكاملة عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام وسائر البشر[3].

ج- **المشكل عند المحدّثين:** "هو الحديث الذي خفي فيه المعنى واحتاج إلى شرح الغريب منه"[4].

ومن الأمثلة على هذا التعريف ما يأتي:-

١- قوله صلّى الله عليه وسلم (لا يُدخلُ أحداً منكم الجنّة عملُه)[5]، هذا الحديث يسبب التعارض لقوله تعالى (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[6].

٢- قوله صلّى الله عليه وسلم (إذا ضرب أحدكم عبده فليتّق الوجه، فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته)[7]، وهذا الحديث يسبب التعارض لقوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[8].

---

[1] سورة الحجر، الآية ٣٣.

[2] سورة الصفات، الآية ١١.

[3] الزهراني، مشرف أحمد، **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير**، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ، ص١٣٢.

[4] الشرقاوي، السيّد، **معاجم غريب الحديث والأثر والاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٧٥.

[5] أخرجه مسلم ٢٨١٧.

[6] سورة النحل، الآية ٣٢.

[7] أخرجه البخاري، ١٢٣٥.

[8] سورة الشورى، الآية ١١.

٣- ما رواه أبو جعفر عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يعوّذ الحسن والحسين: (أعيذكما بكلمات الله التامه، من كلّ شيطان وهامه، ومن كلّ عين لامّه، هكذا كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام يعوّذ ابنيه إسماعيل وإسحاق صلوات الله عليهما)[١]، وهذا الحديث يسبب الإشكال للحديث الآخر الذي رواه سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم في نفي الهامة القائل (لا عدوى ولا صفر ولا هامة)[٢].

د- **المشكل عند الأصوليين:** "هو ما خفي المراد منه باللفظ في نفسه، لدخوله في أشكاله، بحيث لا يدرك ذلك المراد، إلا بقرينة تميِّزه عن غيره، وذلك عن طريق البحث والتأمل بعد الطلب"[٣]، "أو ما خفيت دلالته على المعنى المراد منه خفاءً ناشئاً من ذات الصيغة أو الأسلوب، ولا يدرك إلاّ بالتأمل والاجتهاد"[٤].

ومن الأمثلة على هذا التعريف ما يأتي:-

١- أن يكون وجود القرينة الخارجية معيناً على بيان المراد منه كقوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ)[٥]، وفي هذه الآية تكون القرائن الخارجية هي التي تعين على تحديد المراد لأنّ لفظ "قروء" يأتي على معنى الطهر، كما يأتي على معنى الحيض، فيشكل على القارئ معرفة أي المعنيين هو الذي يتناسب المرأة المطلقة في وقت طهارتها، وهو ما شرعه الله تعالى.

٢- أن يكون سياق النصّ معيناً على بيان المراد منه، كقوله تعالى (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)[٦]، وفي هذه الآية يكون السياق النصي، هو الذي يعين على تحديد المراد، لأنّ لفظ "أنّى" يأتي بمعنى "كيف" كما يأتي بمعنى "من أين" .

---

[١] رواه البخاري ٣٣٧١.

[٢] رواه المسلم ٢٢٢٠.

[٣] صالح، محمد أديب، **تفسير النصوص في الفقه الإسلامي**، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٢٥٤.

[٤] الدريني، فتحي، **المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي**، ط٢، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٨٧.

[٥] سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

[٦] سورة البقرة، الآية ٢٢٣.

المبحث الثالث: مصطلحات االمشكل

يرى الباحث أنّ كثيراً من المصطلحات التي لها علاقة بدلالة المشكل ومنها ما يأتي:-

أ- **التأويل:** "هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه مُوافقاً بالكتاب والسنة[1]، أو محاولةٌ عقلية تأملية في أداء لغوي للمعاني الكامنة بالنصّ المصرح به لاستنطاق المعاني المتوازية فيه"[2].

ارتبط لفظ التأويل بلفظ المشكل، لأنّهما يكونان في الكشف عن المعاني المناسبة والحقائق المتضمنة للنصّ المدروس، أو بيان الغموض في الجمل والكلمات القرآنية وتوضيح معانيها ومقاصدها وأهدافها بقدر الطاقة البشرية.

ومن الأمثلة عن ذلك ما يأتي:-

١- **التضمين:** "هو الذي يكون في إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه لمعناه"[3]، وأهمه:-

أ- تضمين الحروف كما في قوله تعالى (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)[4]، الشاهد هو أنّ الله تعالى ضمن لفظ "على" في لفظ "من" لتغيير دلالة اللفظ إلى معنى لفظ آخر، وذلك نوع من أنواع الإشكال في القرآن الكريم.

ب- تضمين الأفعال كما في قوله تعالى (وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)[5]، الشاهد من الآية هو أنّ الله تعالى ضمن الفعل اللازم في الفعل المتعدي وهو بمعنى "تسهو" أو "تغفل" أو "تتبو عنهم"، وذلك نوع من أنواع الإشكال في القرآن.

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد ت٨١٦هـ، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص٤٦.

[2] زاهد، عبد الأمير، **التأويل وتفسير النصّ**، مجلة السدير، العدد الرابع، ص٣٠.

[3] حامد، أحمد حسن، **التضمين في العربية**، ط١، دار الشروق، عمان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٧.

[4] سورة الأنبياء، الآية ٧٧.

[5] سورة الكهف، الآية ٢٨.

ج- تضمين الأسماء كما في قوله تعالى (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ)[1]، الشاهد في الآية هو تضمين معنى ثابت في حقيق ليفيد أنّه محقوق بقول الحقّ وثابت عليه، وذلك نوع من أنواع الإشكال في القرآن الكريم.

٢- **الزيادة:** "هي ما يزاد من حروف المدّ في الرسم"[2]

انقسم الباحثون في حديثهم عن الزيادة في القرآن بين الإثبات والإنكار ، واتفقوا على زيادة الحروف والأفعال والأسماء في مجال الدراسات اللغوية:-

١- ومن منكري الزيادة في القرآن مؤلف كتاب البرهان في علوم القرآن إذ قال: "إنّ المهمل لا يقع في كلام الله سبحانه، فأما في قوله تعالى (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ)[3]، فيمكن أن تكون استفهامية أو للتعجب والتقدير: فبأي رحمة، فجعل الزائد مهملاً، وليس كذلك لأنّ الزائد ما أتي به لغرض التقوية والتوكيد[4]"

٢- ومن مثبتي الزيادة في القرآن مؤلف كتاب بديع القرآن في باب الزيادة التي تفيد اللفظ فصاحة وحسناً والمعنى توكيداً أو تمييزاً لمدلوله عن غيره إذ قال: "فإنّ الزيادة تفيد الجزالة والطلاوة، كما في قوله تعالى (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)[5]، فإنّه كان يمكن أن يأتي اللفظتان بغير زيادة، فيقال "لها ما كسبت وعليها ما كسبت" وإنّما منع ذلك ما يحصل للنظم من العيب، وإغماض المعنى الذي قصد، أما العيب فاستثقال تكرار لفظة "كسبت" بغير زيادة في نظم قربت فيه الثانية من الأولى فسمح، وأما الإغماض فلأن المراد الإشارة إلى أنّ الفطرة التي فطر الله – سبحانه وتعالى – النّاس عليها فطرة الخير، فالإنسان بتلك الفطرة السابقة في أصل الخلق لا يحسن أن ينسب إليه إلا كسب الحسنات، وما يعمله من السيئات، يعمله لمخالفته الفطرة، فكأنّه تكلف من ذلك ما ليس في جبلته، فوجبت زيادة التاء التي للافتعال، فحصلت بزيادته إماطة

---

[1] سورة الأعراف، الآية ١٠٥.

[2] المسئول، عبد العلي، **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به**، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ص ٢٢٩.

[3] سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

[4] الزركشي، بدر الدين محمد ت٧٩٤ه، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٦٦٨.

[5] سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

العيب عن النظم، لمخالفة إحدى اللفظتين أختها، وللإشارة إلى المعنى المراد، ليوافق معنى هذا الكلام[1].

ومن مظاهر الزيادة في التنزيل ما يأتي:-

١- زيادة الحروف كما في الأمثلة الآتية:-

- قوله تعالى (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ)[2]، وزيادة "من" في قوله تعالى (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)[3]، أدت إلى الإشكال لدى بعض النّاس.

- قوله تعالى (لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ)[4]، وزيادة "ب" في قوله تعالى (وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ)[5]، أدت إلى الإشكال في فهم الآية لدى بعض الباحثين.

٢- زيادة الأفعال كما في الأمثلة الآتية:-

- قوله تعالى (إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[6]، وزيادة "أبى" في قوله تعالى (إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ)[7]، أدت إلى الإشكال في فهم الآية لدى غير المتخصصين.

- قوله تعالى (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)[8]، وزيادة "استوى" في قوله تعالى (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمً)[9]، أدت إلى الإشكال لمن لم يفهم نصوص القرآن جيداً.

---

[1] المصري، ابن أبي الإصبع ت٦٥٤هـ، **بديع القرآن**، تحقيق: حفنى محمد شرف، نهضة مصر للطباعة، ج٢ ص٢٠٦.

[2] سورة يونس، الآية ٣٨.

[3] سورة البقرة، الآية ٢٣.

[4] سورة البقرة، الآية ٨٣.

[5] سورة النساء، الآية ٣٦.

[6] سورة ص، الآية ٧٤.

[7] سورة البقرة، الآية ٣٤.

[8] سورة يوسف، الآية ٢٢.

[9] سورة القصص، الآية ١٤.

٣- زيادة الأسماء كما في الأمثلة الآتية:-

- قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)[١]، وزيادة "مقتاً" في قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا)[٢]أدت إلى الإشكال في تفسير الآية لدى بعض المفسرين.

- قوله تعالى (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ)[٣]، وزيادة "بسحره" في قوله تعالى (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ)[٤]، أدت إلى الإشكال في فهم الآية.

- **الغريب:** "هو الذي يكون في الألفاظ التي يخفى معناها، ويدقّ على العامة دون الخاصة، وذلك في بيئة معينة بسبب وفودها من بيئة مكانية غريبة أو بسبب استعمالها في غير المعنى الذي وصفت له"[٥] أو الذي يكون في الكلام الغامض البعيد من الفهم كما أنّ الغريب من النّاس إنّما هو في البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، والغريب من الكلام يقال به على وجهين: أحدهما أن يراد به أنّه بعيد المعنى، ولا يتناوله الفهم إلا عن بُعْدٍ ومعاناة فكر، والوجه الآخر أن يراد به كلام من بَعُدَتْ به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها[٦].

ومن تأمل في هذه التعريفات يتضح له بأنّ معرفة الغريب مبني على مدى وضوح معنى اللفظ ودلالته في عقله، حسب المحصول اللغوي والمعرفة بالعربية، ومن ذلك قول مؤلف كتاب إتحاف الخلان بفوائد من علوم القرآن، بأنّه اللفظ الذي يطلق على معنى لا يعرف إلاّ بالتفتيش والبحث عنه في معاجم اللغة ولا مدخل للرأي فيه كـ"القَسْوَرَةِ" اسم للأسد، وغير ذلك مما لا يعرف معناه إلاّ العلماء المطلعون والنقلة الباحثون[٧]، وكذلك مبني على تفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم وتوضيح

---

[١] سورة الإسراء، الآية ٣٢.

[٢] سورة النساء، الآية ٢٢.

[٣] سورة الأعراف، الآية ١١٠.

[٤] سورة الشعراء، الآية ٣٥.

[٥] الجرمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص١٩٧.

[٦] أبو حيان، أثير الدين ت٧٤٥هـ، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: سمير المجذوب، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢١.

[٧] الناخبي، سامح علي، **إتحاف الخلاّن بفواعد من علوم القرآن**، ط١، دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٤١.

معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم، ومن ذلك كلام عبد الله بن عباس الذي أورده مؤلف كتاب البرهان في علوم القرآن "إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر، فإنّ الشعر ديوان العرب"[1] ومثال ذلك في لفظ "الأمة" الذي أورده مؤلف كتاب الترجمان عن غريب القرآن[2] :-

١- الأمة تعني الدين في قوله تعالى (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا)[3]، أي لكل أهل الدين.

٢- الأمة تعني الملة في قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)[4]، أي ملة واحدة.

٣- الأمة تعني العصبة في قوله تعالى (وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)[5]، أي عصبة.

٤- الأمة تعني الإمام في قوله تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)[6] أي إمام.

٥- الأمة تعني الطريقة والسنة في قوله تعالى (وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ)[7] أي طريقة وسنة.

٦- الأمة تعني الحين في قوله تعالى (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ)[8] أي حين.

٧- الأمة تعني القوم في قوله تعالى (أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ)[9]، أي قوم.

وهذه دلالات للفظ (الأمة) ويمكن أن يكون جميعها في معنى واحد، ولكن نستطيع أن نفرّق بين الدلالات للفظ من خلال السياق اللغوي، وذلك من قِبيل التوسع في فهم القرآن الكريم.

---

[1] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت٧٩٤هـ، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٠٥.

[2] عبد الله، تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي، **الترجمان عن غريب القرآن**، تحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم، ط١، مكتبة البيان، الطائف، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٣.

[3] سورة الحجّ، الآية ٦٧.

[4] سورة المائدة، الآية ٤٨.

[5] سورة البقرة، الآية ١٢٨.

[6] سورة النحل، الآية ١٢٠

[7] سورة الزحرف، الآية ٢٢.

[8] سورة هود، الآية ٨.

[9] سورة النحل، الآية ٩٢.

وكذلك في لفظ "الرحمة" الذي أورده مؤلف كتاب كشف المعاني في المتشابه من المعاني[1] وتكرّر به الله تعالى في المواضيع المتعددة، ويكون لكلّ موضع معنى مخالفا عما في الموضع الأخرى كما يأتي:-

١- الرحمة تعني الإسلام في قوله تعالى (وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)[2]، أي الإسلام.

٢- الرحمة تعني الإيمان في قوله تعالى (وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ)[3]، أي الإيمان.

٣- الرحمة تعني الجنة في قوله تعالى (فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[4]، أي الجنة.

٤- الرحمة تعنى المطر في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ)[5]، أي المطر.

٥- الرحمة تعني الرزق في قوله تعالى (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي)[6]، أي الرزق.

٦- الرحمة تعني المغفرة في قوله تعالى (كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)[7]، أي المغفرة.

وهذه المعاني يمكن أن تجمع في معنى عام واحد، ولكن نستطيع أن يفرق بينها عند العودة إلى السياق، لاختيار المعنى المناسب.

ارتبط لفظ الغريب بلفظ المشكل، لأنّهما من الأمور التي يحتاج إلى إعمال العقل الحقيقي للوصول إلى المعاني المقصودة، ومن ذلك

---

[1] ابن جماعة، بدر الدين ت٧٣٣هـ، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تحقيق: عبد الجواد خلف، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٤٦-٤٧.

[2] سورة البقرة، الآية ١٠٥.

[3] سورة هود، الآية ٢٨.

[4] سورة آل عمران، الآية ١٠٧.

[5] سورة الأعراف، الآية ٥٧.

[6] سورة الإسراء، الآية ١٠٠.

[7] سورة الأنعام، الآية ١٢.

قول مؤلف كتاب الترجمان عن غريب القرآن بأنّ السلف الصالح اعتنى بالقرآن عناية بالغة منذ صدر الإسلام.

ومن العلوم التي أولوها عناية خاصة معرفة غريب القرآن، وهذا الباب عظيم الخطر، لذا تهيّب كثير من السلف تفسير القرآن وتركوا القول فيه حذراً، وأن كانوا علماء باللسان فقهاء بالدين، وكان الأصمعي وهو إمام اللغة لا يفسر شيئاً من غريب القرآن[1]، وكذلك ما جاء في كتاب الصاحبي في فقه اللغة، بأن المشكل هو الذي يأتيه الإشكال من جهة غرابة لفظه، أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته، أو أن يكون الكلام في شئ غير محدد، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط، أو تكون ألفاظه مشتركة[2].

- **المبهم:** "هو ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله باسمه العلم، من نبي أو ولي أو غيرهما، أو من آدمي أو ملك أو بلد أو كوكب أو شجر أو حيوان له اسم علم، قد عرف عند نقلة الأخبار والعلماء الأخيار"[3] "أو هو ما أبهم من أسماء الأشخاص والأماكن والآماد والأعداد الواردة في كتاب الله تعالى[4]".

ومن تأمل في هذين التعريفين يرى أنّ المبهم هو الذي يكون في خفاء المعنى المقصود من النصّ المدروس، ويقال ليل بهيم، إذا خَفِيَ الرؤية فيه، والكلام المبهم إذا لم يتضح المقصود للسامع، والأمر المبهم إذا التبس الحابل بالنابل، ولم يعرف معناه.

قسم العلماء المبهمات في القرآن الكريم على النحو الآتي:-

---

[1] عبد الله، تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي، **الترجمان عن غريب القرآن**، تحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم، ط١، مكتبة البيان، الطائف، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١١

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة**، تعليق: أحمد حسن بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٤١.

[3] السهيلي، عبد الرحمن، **التعريف والإعلام**، تحقيق: عبد الله النقراط، ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٤٠١ه، ص٥٠.

[4] الجرمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٢٣٨

١- مبهمات الأشخاص كقوله تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[١]، والمراد بالرسول في الآية هو محمد صلّى الله عليه وسلم، وهو لفظ مبهم وأشكل على بعض النّاس.

٢- مبهمات الجموع كقوله تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[٢]، والمراد بالمغضوب عليه هو اليهود، وبالضالين هم النصارى، وهما لفظان مبهمان
أشكل على معظم النّاس فهمهما.

٣- مبهمات الأماكن كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ)[٣]، والمراد بالطور هو الجبل الذي كلم الله عنده موسى عليه الصلاة والسلام، وهو لفظ مبهم أشكل فهمه على بعض الناس.

٤- مبهمات الأزمنة كقوله تعالى (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)[٤]

المتشابه: "هو أن يكون أحد الشيئين مشابهاً للآخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز"[٥] "أو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلاً كالمقطعات في أوائل السور"[٦]، "أو ما لا يعلم المراد منه ولا يفهم معناه إلاّ بعد شرحه وبيان تفسيره"[٧].

ومن تأمل في هذه التعريفات يرى أنّ المتشابه يتعلق بما يأتي:-

١- بما يتصل بحقائق ذات الله وصفاته التي لا يحيط بها علماً سواه، كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقاطعة في أوائل السور وغيرها.

٢- بما لا تدركه العقول، لأنّ الإدراك عما تعطيه الدلالة الظاهرة على الله استحالة

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٢٩.

[٢] سورة الفاتحة، الآية ٧.

[٣] سورة البقرة، الآية ٦٣.

[٤] سورة الروم، الأية ١٧.

[٥] المكي، ابن عقيلة، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ط١، مركز البحوث والدراسات، الشارقة، ٢٠٠٦م، ج٥، ص٩.

[٦] الجرجاني، علي بن محمد ت٨١٦هـ، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص١٦٧

[٧] الحلّى، محمد علي حسن، **المتشابه من القرآن**، ط٢، بيروت، ج١، ص ١١.

٣- بتفسير الآيات الغامضة التي لا يتطلع على أسرارها إلاّ الراسخون في العلم والبيان كمجيء الربّ، يد الله، واستواء الرحمن وغيرها.

٤- بالآيات التي تشبه بعضها بعض في المعنى، وتختلف في الألفاظ، كما في سورة الانشقاق (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) وفي سورة الإنفطار (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) وفي سورة النباء (وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا) وكلّ هذه الآيات تدلّ على أنّ السماوات تتشقّق يوم القيامة على اختلاف ألفاظها.

٥- باللفظ الذي يتردد بين معنيين فأكثر، ويترجح أحد المعنيين أو المعاني التي يحتملها بقرينة تقوم على ذلك.

٦- بالآيات التي مهما أعملت فيها العقول فإنّها لا تصل إلى حقيقتها مثل الآيات القرآنية عن الغيوب كالخبر عن الله تعالى وأسمائه وصفاته.

ورد المتشابه في القرآن الكريم بطرائق مختلفة منها:-

أ- المتشابه المعنوي هو الذي خفي معناه، واحتاج إلى بيان وتأويل، وذلك إما بترجيح وجه على وجه من الأوجه المحتملة لدليل معتبر، وإما بردّ المتشابه إلى المحكم ليحكمه وليبيّن مراده[١].

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:-

١- قوله تعالى (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)[٢]، وأشكل هذه الآية لمن لا يفهم دقائق العربية، فحمل بعضهم هذه الآية المتشابه على ظاهرها، وربطها بالاعتقاد المختلط بالوثنية المحرفة أو غيرها من العقائدة الفاسدة، وصار هذه الآية عندهم موهمة تشبيه البارئ وتجسيمه.

٢- قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)[٣]، وهذه الآية أشكلت على بعض الناس، لأنّ استواء الرحمن ليس كاستواء الإنسان، ولأنّ الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ.

---

[١] الجرمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص ٢٤٠.

[٢] سورة الرحمن، الآية ٢٧.

[٣] سورة طه، الآية ٥.

٣- قوله تعالى (كهيعص)[١]، وهذه الآية أشكلت على الناس لخفاء معناها، وليس من جهة شبهها وإنّما من جهة التباس معناها.

ب- المتشابه اللفظي هو الذي يكون في تشابه آيات القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني، بحيث يكون ثمّ تغاير طفيف بين آية وآية، وفق ما يقتضيه السياق والتعبير[٢].

ومن الأمثلة على ذلك ما يأتي:-

١- المتشابه بالزيادة والنقصان كما في قوله تعالى (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٣] وفي قوله تعالى (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٤]، وهاتان الآيتان من متشابهات القرآن التي أشكل على بعض الناس، بزيادة لفظ "هو" في الآية الثانية.

٢- المتشابه بالتقديم والتأخير كما في قوله تعالى (رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)[٥]، وفي قوله تعالى (بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى)[٦]، أشكل هاتان الآيتان المتشابهتان بتقديم لفظ "موسى" في الآية الأولى وتأخيره في الآية الثانية.

٣- المتشابه بالتعريف والتنكير كما في قوله تعالى (هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا)[٧] وفي قوله تعالى (هَذَا بَلَدًا آمِنًا)[٨]، أشكل هاتان الآيتان المتشابهتان، إذ ورد لفظ "بلد" في الآية الأولى معرفة، وفي الآية الثانية نكرة.

٤- المتشابه بالجمع والإفراد كما في قوله تعالى (إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ)[٩] وفي قوله تعالى (إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً)[١٠]، أشكل هاتان الآيتان المتشابهتان على النّاس، إذ ورد لفظ "معدودة" في الآية الأولى جمعاً، وفي الآية الثانية مفرداً.

---

[١] سورة مريم، الآية ١

[٢] الجرمي، **معجم علوم القرآن**، ص ٢٤١.

[٣] سورة الأعراف، الآية ٢٠٠.

[٤] سورة فصلت، الآية ٣٦.

[٥] سورة الأعراف، الآية ١٢٢.

[٦] سورة طه، الآية ٧٠

[٧] سورة إبراهيم، الأية ٣٥.

[٨] سورة البقرة، الآية ١٢٦.

[٩] سورة آل عمران، الآية ٢٤.

[١٠] سورة البقرة، الآية ٨٠.

– المتشابه بإبدال حرف بغيره كما في قوله تعالى (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ)[1]، وفي قوله تعالى (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ)[2]، أشكل هاتان الآيتان المتشابهتان بإبدال حرف "الفاء" في الآية الأولى، إلى حرف "الواو" في الآية الثانية.

٦- المتشابه بإبدال كلمة بآخرى كما في قوله تعالى (اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ)[3]، وفي قوله تعالى (اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ)[4]، أشكل هتان الآيتان على بعض النّاس، بإبدل لفظ " انفجرت" في الآية الأولى إلى لفظ "انبجست" في الآية الثانية.

٧- المتشابه بإدغام وعدمه كما في قوله تعالى (بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ)[5] في قوله تعالى (بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ)[6]، أشكل هاتان الآيتان على الناس، بإدغام التاء في الضاء في لفظ "يضّرّعون"في الآية الأولى، وعدم إدغام التاء في الضاء في "يتّضرون" في الآية الثانية.

المختلف: "هو اللفظ الذي اختلف فيه أئمة اللغة في انّه في الأصل عربي أو عجمي مثل طست بالسين المهملة"[7].

اختلف العلماء في الألفاظ غير عربية الأصل في القرآن، مما جعل المسألة تفوز بقسط وافر في كتابات القدماء والمحدثين، بين مؤيد ومخالف لورودها في القرآن الكريم، والمخالفون يقولون: كيف يكون القرآن عربياً مبيناً وقد تضمن كلمات أعجمية كثيرة؛ من فارسية وسريانية وعبرية ويونانية وحبشية وغيرها، وفي ذلك طعن ومأخذ على ما وُصف بأنّ القرآن نزل باللغة العربية

---

[1] سورة طه، الآية ١٢٨.

[2] سورة السجدة، الآية ٢٦.

[3] سورة البقرة، الآية ٦٠.

[4] سورة الأعراف، الآية ١٦٠.

[5] سورة الأعراف، الآية ٩٤.

[6] سورة الأنعام، الآية ٤٢.

[7] التهانوي، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: رفيق العجم – علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٤٩٢

كقوله تعالى (لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)[1] وقوله تعالى (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[2] ومن ذلك ما ورد في الكتاب الموسوم "القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي": "بأن الكلام في موضوع القرآن والألفاظ الأعجمية يرجع إلى القرن الأول الهجري أو السابع الميلادي حيث اختلف الفقهاء والمفسرون وعلماء اللغة حول هذه المسألة فقال فريق منهم بناء على الأيات الصريحة في القرآن بأنّه لا يوجد ألفاظ غير عربية في الكتاب الكريم"[3] من هؤلاء العلماء الفقيه الأصولي الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت٢٠٤هـ، عند قال في كتابه الرسالة، بأنّ لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيّ ومنهم إمام فقه اللغة أبو عبيدة ت٢١٠هـ، عند ما قال بأنّ القرآن أنزل بلسان عربي مبين، فمن زعم أنّه فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أنّ كذا بالنبطية فقد أكبر القول، ومنهم المفسر المؤرخ الكبير ابن جرير الطبري ت٣١٠هـ، عند ما قال في تفسيره بأنّ ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ القرآن أنّها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنّما اتفق فيها توارد اللغات، فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد، ومنهم ابن فارس ت٣٩٥هـ، عند ما قال بأن لو كان في القرآن من غير لغة العرب، لتوهم متوهم أنّ العرب إنّما عَجَزَتْ عن الاتيان بمثله، لأنّه أتى بلغات لا يعرفونها.

وذهب فريق أخر بناء على الآيات الصريحة في القرآن الكريم بأنه يوجد ألفاظ غير عربية في الكتاب العزيز، وقالوا بأنّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، واستدلّوا بقوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ)[4]، وسياق الآية الكريمة يقول: أكلام أعجمي ومخاطب عربي!، كما استدلوا بأن منع صرف نحو: "إبراهيم" للعلمية والعجمة.

---

[1] سورة النحل، الآية ١٠٣.

[2] سورة الشعراء، الآية ١٩٥

[3] أبو ليلة، محمد، **القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، دراسة نقدية تحليلية**، ط١، دار النشر الجامعات،
مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٩.

[4] سورة فصلت، الآية ٤٤.

ومن الأمثلة على مختلف القرآن عند القائلين به ما يأتي:-

١- لفظ الطور في قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ)[١] وهو يعني الجبل في السريانية، ومن ذلك ما ورد في مهذب تفسير الجلالين "أي الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم[٢]، وكذلك في قوله تعالى (وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ)[٣] الطور في هذه الآية هو الجبل الذي كلّم الله نبيه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، وأوحى إليه ما أوحى من الأحكام[٤].

٢- لفظ طفقا في قوله تعالى (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)[٥]، وهو يعني أقبلا بالرومية، ومن ذلك ما ورد في تفسير السدي الكبير "أقبلا يغطيان عليهما، وقال آدم: ربّ إنّه حلف لي بكّ، ولم أكن أظنّ أحداً من خلقك يحلف بك إلا صادقاً[٦].

٣- لفظ السندس في قوله تعالى (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ)[٧]، وهو يعني الرقيق من الستر بالهندية، ومن ذلك قول مؤلف الوجيز في تفسير الكتاب العزيز بأن سندس واستبرق هما نوعان من الحرير، السندس: ما رقّ، والاستبرق: ما غلظ[٨].

---

[١] سورة البقرة، الآية ٩٤.

[٢] خلوف، علي بن مصطفى وآخرون، **مهذب تفسير الجلالين**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٤.

[٣] سورة الطور، الآيات ١-٣.

[٤] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٨١٣.

[٥] سورة الأعراف، الآية ٢٢.

[٦] السدي الكبير، أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن ت١٢٨هـ **تفسير السدي الكبير**، توثيق: محمد عطا يوسف، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٥٨

[٧] سورة الكهف، الآية ٣١.

[٨] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد ت٤٦٨هـ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، ص٦٦٠.

٤- لفظ القسورة في قوله تعالى (فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)[١]، وهي تعني الأسد بلغة الحبشية، ومن ذلك قول مؤلفي تفسير الإمامين الجلالين بأنّه أسد أي هربت منه أشدّ الهرب[٢].

٥- لفظ بطائنها في قوله تعالى (مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ)[٣]، وهي تعني ظواهرها بلغة القبطية، ومن ذلك ما ورد في التفسير الوسيط بأنّ هؤلاء الخائفين من عصيان الله يتنعمون على فُرُش بطائنها – وهي ما تحت الظهائر – من استبرق – هو ما غلظ من الدّيباج – وثمر الجنّتين أو المجتنى قريب التناول[٤].

التناقض: "هو اختلاف الجملتين بالنفي والاثبات اختلافاً يلزم منه لذاته كون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة"[٥]، "أو كون الدليلين بحيث يقتضي أحدهما ثبوت أمر والآخر انتفاءه في محل واحد في زمان واحد بشرط تساويهما في القوة أو زيادة أحدهما بوصف"[٦]

يرى الباحث بأنّ المستشرقين والمشككين الحداثيين وغيرهم قد زعموا كثيرا بأنّ كلّ آية تناقض معنى الآية المقابلة لها، وهي من التناقضات القرآنية على حسب رأيهم، ومن ذلك ما أورده مؤلف الكتاب الموسوم "المستشرقون والدراسات القرآنية" بأنّ فهم المستشرقين للقرآن الكريم يختلف عن فهم المسلمين له، لأنّ المستشرقين ينظرون إلى القرآن الكريم، بأنّه كتاب ثقافي

---

[١] سورة المدثر، الآية ٥١.

[٢] السيوطي، جلال الدين، والمنحلي، جلال الدين، **تفسير الإمامين الجلالين**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، ص٥٧٦.

[٣] سورة الرحمن، الآية ٥٤.

[٤] الزحيلي، وهبة، **التفسير الوسيط**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٢٥٦٣.

[٥] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى ت١٠٩٤هـ، **الكليات: معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية**، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٣٠٥

[٦] البركتي، محمد عميم الإحسان، **قواعد الفقه**، ط١، دار الصدف بيلشيرز، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٢٣٠.

وحضاري، ولا يعالجون منه ما له علاقة بالوحي أو بالغيّب، وإذا عولج هذا الجانب، وقد يعالج معالجة من لا إيمان له به ولا ركون إليه[1].

ومن الأمثلة على تناقض القرآن عند القائلين به ما يأتي:-

١- قوله تعالى (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)[2] وهو يتناقض مع قوله تعالى (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ)[3].

لم ير الباحث تناقضاً في الآيتين إذ كانت الآية الأولى تتحدث عن مغالبة المسلمين على الكافرين كما قال مؤلف التفسير الوسيط بأنّه لا مغيّر لكلمات الله وآياته التي وعد فيها عباده الصالحين بالنصر على أعدائه[4]، بينما الآية الثانية تتحدث عن نسخ الأحكام كما قال مؤلف تفسير التحرير والتنوير بأنّ المراد بالتبديل في قوله تعالى (بدلنا) مطلق التغاير بين الأغراض والمقامات أو التغاير في المعاني واختلافها باختلاف المقاصد والمقامات مع وضوح الجمع بين محاملها[5].

٢- قوله تعالى (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)[6]، وهو يتناقض مع قوله تعالى (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)[7]

ولم ير الباحث تناقضاً في الآيتين إذ كانت الآية الأولى تتحدث عن المسافة بين السماء والأرض كما قال مؤلف جامع البيان في تفسير القرآن بأنّ يوم القيامة الذي كله خمسون ألف سنة، يوم يعرض فيه الأعمال، أو معناه نزول الملك بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد من أيام الدنيا ولو قطعه أحد من بني أدم

---

[1] الصغير، محمد حسين علي، **المستشرقون والدراسات القرآنية**، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٠٢.

[2] سورة الأنعام، الآية ٣٤.

[3] سورة النحل، الآية ١٠١.

[4] الطنطاوي، محمد سيّد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط٤، دار الرسالة، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج٥، ص٩٤.

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، ج ١٤، ص٢٨١.

[6] سورة السجدة، الآية ٥.

[7] سورة المعارج، الآية ٤.

لما قطعه في ألف سنة، لأنّ المسافة بين السماء والأرض خمسمئة، فالنزول والعروج لا يمكن إلا بألف سنة، والملائكة يقطعونها في يوم واحد[1]، بينما الآية الثانية تتحدث عن عمر الدنيا كما قال مؤلف حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير بأنّ عمر ادنيا خمسون ألف سنة، وذلك عمرها يوم سماها الله عزّ وجلّ، ولا يدري أحد كم مضى، ولا كم بقي إلا الله عزّ وجلّ[2].

وهذه الأعداد في الآيات القرآنية ستبقى مجالاً للبحث العلمي الدقيق، ليتضح دلالاتها المحددة للناس مع تقدم العلم في المستقبل القريب.

٣- قوله تعالى (قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[3]، هذه الآية تتناقض مع قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)[4].

ويقول الباحث لا يوجد التناقض في الآيتين لأنّ الآية الأولى تتحدث عن المؤمنين وعن وجود الشفاعة مطلقاً في يوم القيامة، كما قال مؤلف تفسير روح المعاني بأنّ الله مالك الشفاعة كلّها، لا يستطيع أحد شفاعة، إلا أن يكون المشفوع مرتضى الشفيع مأذوناً له[5]، بينما الآية الثانية تتحدث عن المشركين وعن وجود الشفاعة لله وحده، كما قال مؤلف فتح البيان في مقاصد القرآن، بأنّ الكفار الذين خوطبوا بهذه الآية كانوا يقولون إنّ الأصنام شفعاؤنا عند الله، فردّ الله عليهم بأنّه ليس لأحد أن يشفع

---

[1] الشيرازي، محمد بن عبد الرحمن ت٩٠٥هـ، **جامع البيان في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٣، ص٣٢٧.

[2] ابن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ، **حسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير**، تحقيق: محمد الحمود النجدي، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ج٤، ص٤٠٢.

[3] سورة الزمر، الاية ٤٤.

[4] سورة يونس، الآية ٣.

[5] الألوسي،شهاب الدين محمود شكري ت١٢٧٠هـ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢٤، ص١٠

إليه في شئ إلا بعد إذنه، لأنّه أعلم بموضع الحكمة والصواب، وله التصرف المطلق في العالم[1]

التعارض: "هو ما يوهم التعارض بين آيات الله – جلّ جلاله– منزّه عن ذلك[2]، أو تقابل الدليلين على وجه يمنع كلّ منهما مقتضى الآخر"[3]، "أو اقتضاء كلّ من دليلين عدم مقتضى الآخر"[4].

ولم ير وجود التعارض في القرآن الكريم، لأنّه كتاب منتظم الآيات، ومتعاضد الكلمات، لا نفور ولا تضاد فيه، وذلك ينافي قوله تعالى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)[5] وإنّما جاء ذلك في محاولة اليهود والنصارى وأعداء الإسلام عن إثارة الشبهات حول القرآن الكريم، ونقد هذا الدين الحنيف من غير سند، منذ عصر النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى الآن، لقوله تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[6]

ومن ذلك قول صاحب الكتاب الموسوم "تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين" بأن الكذب حيلة من لا حيلة عنده ولا دليل، وهو مسلك درج في ظلماته مثيرو الشبهات والأباطيل حول القرآن الكريم حين أعيتهم الحيل أن يجدوا في القرآن مطعناً وملمزاً، فلما علموا أنّ الكذب بضاعة

---

[1] القنوجي، أبو الطيّب صديق بن حسن بن عليّ ت١٣٠٧هـ، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، تقديم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٦، ص١٣.

[2] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ت٧٩٤هـ، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٣٥٧.

[3] البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر ت٦٨٥هـ، **نهاية السول في شرح منهاج الأصول**، تحقيق: جمال الدين عبد الرحيم بن حسن الآسنوي، عالم الكتب، ج٢، ص١٧٩.

[4] ابن أمير الحاج، محمد ت٨٧١هـ، **التقرير والتحبير في شرح التحرير**، دار الكتب العلمية، ج٣، ص٢.

[5] سورة النساء، الآية ٨٢.

[6] سورة الإسراء، الآية ٨٨.

ينطلي باطلها على الكثيرين من الدهماء والعامة الذين لن يتيسر لهم اكتشاف هذه الأكاذيب؛ أشرعوا فيه سفنهم، فما زالوا يكذبون حتى إخالهم لكثرته صدقوا أنفسهم فيما يدّعون[1].

والأمثلة من الآيات القرآنية التي يوهم التعارض عند القائلين به ما يأتي:-

١- قوله تعالى (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)[2]، وهو يتعارض ظاهر الآية (وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)[3].

الآية الأولى تقول بأنّ آدم عليه الصلاة والسلام نسي العهد بالنهي عن أكل الشجرة؛ لأنّ الشيطان أغراه وأنساه العهد، وبذلك فهو معذور بالنسيان لا عاص، ومن ذلك قول مؤلف تفسير الجامع لأحكام القرآن بأنّ القول يحتمل أن يكون آدم عليه الصلاة والسلام مؤاخذاً بالنسيان، وإن كان النسيان عنّا اليوم مرفوعاً[4] بينما الآية الثانية تقول بأنّه عاص لله تعالى، ومن ذلك قول مؤلف الوسيط في تفسير القرآن المجيد بأنّ آدم عليه السلام أكل الشجرة التي نهى عنها، وفعل ما لم يكن له فعله، وضلّ إذ طلب الخلد والملك بأكل ما نهى عن أكله[5].

٢- قوله تعالى (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[6]، وهو يتعارض مع قوله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ

---

[1] السقار، منقذ بن محمود، **تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص١١.

[2] سورة طه، الآية ١١٥.

[3] سورة طه، الآية ١٢١.

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ت٦٧١هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١٤، ص١٤٧.

[5] النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ت٤٦٨هـ، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٣، ص٢٢٤.

[6] سورة النحل، الآية ١٢٠.

الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[1].

الآية الأولى تقول بأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان حنيفاً مسلماً، ولم يكن من المشركين في يوم من الأيام، ومن ذلك ما ورد في تفسير ابن كثير بأن الله تبارك وتعالى يمدح عبده ورسوله وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، إمام الحنفاء ووالد الأنبياء ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية[2] بينما الآية الثانية تقول بأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يقول للكواكب وللشمس وللقمر هذا ربي، فكيف يقول لها: هذا ربيّ، ولم يكن من المشركين في يوم من الأيام، من ذلك قول مؤلف مجمع البيان في تفسير القرآن بأنّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لما أكمل الله عقله، وحرّك دواعيه على الفكر والتأمل، رأى الكوكب فأعظمه وأعجبه نوره وحسنه، وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال: هذا ربيّ على سبيل الفكر، فلما أفل علم أنّ الأفول لا يجوز على الإله، فاستدلّ بذلك على أنّه محدث، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس، فإنّه لما رأى أفولهما قطع على حدوثهما واستحالة إلهيتهما[3].

٣- قوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)[4] وهو يتعارض مع الآية (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)[5].

الآية الأولى تقول بأنّ الرسل يشهدون على أممهم يوم القيامة، ومن ذلك قول مؤلف التفسير الميسر بأنّه كيف يكون حال النّاس يوم القيامة، إذا جاء الله من كلّ أمة برسولها ليشهد عليها بما عملت، وجاء بك – أيّها الرسول– لتكون شهيداً على أمتك، أنّك بلغتهم رسالة ربّك؟[6] بينما الآية الثانية تقول بأنّ الرسل ينفون علمهم عن أممهم في يوم القيامة، ومن ذلك ما ورد في التفسير الوسيط بأنّه تذكّروا واحذروا أيّها النّاس حين يجمع الله يوم القيامة الرسل والأمم والخلائق المرسلين إليهم، فيكلّم الله الرسل أولاً، والمراد بذلك أقوامهم، فيقول الحقّ لهم: ماذا أجابت

---

[1] سورة الأنعام، الآية ٧٦ – ٧٨.

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت٧٧٤هـ، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط٢، دار طيبة للنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٤، ص٦١٠.

[3] الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٤، ص٧١.

[4] سورة النساء، الآية ٤١.

[5] سورة المائدة، الآية ١٠٩.

[6] نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، ط٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٨٥.

بـــــه الأمم من إيــمان وطاعة وإقــرار أو كفر وإنكار واستكبار وعصيان، وهـــذا الــسـؤال للأنــبــيــاء الرسل إنّــما هــو لتقـــوم الحجــة على الأمــم، ويبتــدئ حســابــهــم علـــى نحــو واضح بيّن، فيــجــيــب الــرّســـل عـــلى سبيل الأدب والذهول بسبب هول الحال وعــالم الحساب: لا علم لنا بالنسبة إلى علمك، فأنت تعلم السرّ وأخــفــى، إنّك أنــت علام الغــيــوب، أي ما خــفي وغاب مــثــلــمــا تـــعــلــم المــشهـــــودات الحــاضــرة المعروفة لكلّ إنسان، فليس علمنا بكاف ولا محقق للغاية الكاملة مثل علمك الواسع المحيط بكلّ شئ[1].

[1] الزحيلي، وهبة، **التفسير الوسيط**، ط١، دار الفكر العربي، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١، ص٥١٦.

المبحث الرابع: الفرق بين دلالة المشكل والألفاظ ذات العلاقة بها

تبيّن للباحث من خلال التامل في دلالة المشكل ودلالة الألفاظ ذات العلاقة به الفروق التالية:-

١- الفرق بين المشكل والتأويل يتمثل فيما يأتي:-

التأويل: هو الذي يكون في صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب وبالسنة[١]، بينما المشكل يكون في الطلب والتأمل لغرض معرفة المراد منه[٢].

بناء على هذا التعريف يكمن التفريق بين المصطلحين بأنّ المشكل والتأويل لهما دور في بيان القرآن اكريم والحديث النبوي معا، ولكن يختصّ التأويل في ردّ المتشابهات إلى المحكمات دون المشكل، ومن ذلك ما جاء في مقدمة البحث الموسوم "تفسير النّصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي" بأنّ التأويل يرتبط في تاريخ الفكر الإسلامي بالخلاف حول المحكم والمتشابه في القرآن، ومشكلة الصفات الإلهية على وجه التحديد، وهو أداة مهمة في يدّ المجتهدين، تعين على الكشف عن روح النّص المساير لظروف العصر وملابساته، واستثمار الأحكام من مظانها من جهة ثانية في حدود الدلالات اللغوية[٣].

٢- الفرق دلالة المشكل ودلالة الغريب يمثل فيما يأتي:-

المشكل: هو الذي أشكل على السامع الوصول إلى المعنى لدقته في نفسه إلاّ بعارض فكان خفاؤه فوق الذي كان بعارض حتى كاد يلتحق بالمجمل[٤]، بينما الغريب هو الذي يكون في الكلام الغامض البعيد عن الفهم كالغرب عن النّاس لبعده عن اوطن، ولانقطاعه عن الأهل ومنه قولك

---

[١] الجرجاني، **معجم التعريفات**، ص ٤٦.

[٢] الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات الفروق اللغوية**، ص ٨٣٦.

[٣] عبد الحميد، بعمان، **تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي**، مجلة الدراسات الإسلامية، الكويت، ص ٢٢٢.

[٤] التهاوي، محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: على دحروج، ط١، مكتبة لبنان، بيروت،١٩٩٦م، ج١، ص ٧٨٦.

لـــلرجـــل إذا نحـــيتـــه وأقـــصـــيته : أغـــرب عـــني، أي أبعد، ومـــن هـــــذا قولـــهـــم : نوى غربةٌ ، أي: بعيدة ، وشأو مغرّب ، وعنقاء مغرب ، أي: جائية من بعد[1].

ومن تأمل في هذا العريف يرى أنّ المشكل يستعمل في إزالة الإشكال عن الآيـــات القرآنيـــة بينما الغريب يستعمل في معرفة أسرار اللغة.

٣- الفرق بين دلالة المشكل ودلالة المبهم يتمثل فيما يأتي:-

المشكل هو اللفظ الذي لا يدلّ على المعنى المراد منه بنفس صيغته، وإنّما المعنى يتوقف فهم المراد منه على أمر خارجي[2]، بينما المبهم هو أن يبقى الشيء لا يعرف المأتى إليه[3]

من تأمل في هذا التعريف يرى أنّ المشكل في حاجة إلى دليل لتمييزه من أمثالـــه وأشـــكاله بينما المبهم يكون في الشيء الغامض الذي ليس في حاجة إلى دليل لتمييزه.

المبحث الخامس: أسباب المشكل وأهم كتبه

ذكر العلماء الأسباب التي أدّت إلى وقوع الإشكال في ألفاظ القرآن الكريم وأهمها ما يلي:-

أ- غرابة اللفظ: هي التي تكون في وصف الكلمة بما يخلّ فصاحتها، لكونهـــا غيـــر ظـــاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال عـــند العـــرب[4] أو أن تكون الكلمة غير ظـــاهرة المعنـــى ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، لأنّ المعوّل عليه في ذلك استعمالهم[5].

ويرى الباحث بأنّ غرابة اللفظ هي اللفظ الذي لا يقطع به المعنى عند أهل اللغـــة، كقولـــه تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)[6].

---

[1] الخطابي، أبو محمد حمد ت٣٨٨هـــ، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـــ/١٩٨٢م، ج١، ص٢٩.

[2] قلعجي، محمد روّاس، **معجم مصطلحات أصول الفقه**، ص ٤١١.

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم المقاييس في اللغة**، دار الفكر، بيروت، مادة: بهم

[4] طبانة، بدوي، **معجم البلاغة العربية**، ص٤٦٩.

[5] الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة**، ط١، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٩هـــ/٢٠٠٨م، ج١، ص١١.

[6] سورة الكوثر، الآيات ١ -٣.

والغرابة تكمن في لفظ "الكوثر" إذ فيه قولان أحدهما قول ابن عباس رضي الله عنهما، أنّه الخير الكثير فوعل من الكثرة لقولهم: رجل نوفل آي كثير النوافل، والقول الآخر هو أنّه نهر في الجنة وهو قول أكثر المفسرين[1].

ومن الإشكال الذي وقع في فهم القرآن نتيجة غرابة اللفظ ما يأتي:-

١- الألفاظ العربية التي استعملها القرآن الكريم في الموقع الغريب كلفظ "ضيزى" في قوله تعالى

(أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى)[2].

الشاهد في الآية هو أن لفظ "ضيرى" من ألفاظ الغريب ولكن يرى العلماء أنّ اللفظ خرج من غرابته بحسن موقعه من نظم القرآن، حيث وقع فاصلة للآية فانسجم ما قبله وما بعده وكان له ذلك الإيقاع الجميل[3].

٢- الألفاظ المعربة التي استعملها القرآن الكريم ولم يجد ما يسدّ مسدّها من ألفاظ اللغة العربية كالفارسية والحبشية والسريالية والعبرية والبربرية والقبطية والهندية واليونانية واللاتينية وغيرها كما في الآيات التالية:-

أ- قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ)[4].

والمشكاة تعني الكَوّة غير النافذة في لسان الترك[5].

---

[1] الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، **غرائب آي التنزيل**، تحقيق: عبد الرحمن إبراهيم المطرادي، ط١، دار عالك الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩١٩م، ص ٥٩٥.

[2] سورة النجم، الآيتان ٢٢ – ٢٣.

[3] الرافعي. مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٢٤٩.

[4] سورة النور، الآية ٣٥.

[5] القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ، **تفسير المشكل من غريب القرآن الكريم على الإيجاز والاحتصار**، تحقيق: هدى الطويل المرعشلى، ط١، دار النور الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ٢٦٧

ب- قوله تعالى (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)[1].

القسطاس يعني الميزان وهو عجمي بلسان الروم[2]

ج- قوله تعالى (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ)[3].

السجيل تعني الحجارة والطين بلسان الفرس[4].

يرى الباحث أن وقوع الألفاظ المعربة في القرآن الكريم لا يؤدي إلى الإشكال في فهم الآيات ولا يخرج عن كون القرآن عربياً مبيناً، وذلك نتج من التأثير والتأثر كسائر اللغات، إذ اختلط العرب بالأمم الآخرى نتيجة التجارة والرحلات والاتصالات، ومن ذلك ما أورد مؤلف كتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن بأن ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنّها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنّما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد[5].

٣- اشتباه المعنى بغيره، وقد يشتبه اللفظ بغيره في آيات القرآن الكريم، فيجتهد علماء الفكر ليختاروا المعنى المناسب، والمثال على ذلك هو اللفظ الذي يحتمل أكثر من معنى كأن يكون دالاً على الاستفهام أو النداء كما في قوله تعالى (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[6].

قال مؤلف مغني اللبيب: "بأن لفظ "الهمزة" في الآية الكريمة جاز أن يكون للاستفهام ويكون المعنى هو بعد المنزلة بين القانتين القائمين وبين غيرهم؛ وذلك كالبعد بين اذين يعلمون والذين

---

[1] سورة الإسراء، الآية ٣٥.

[2] القيسي، **تفسير المشكل من غريب القرآن الكريم على الإيجاز والاحتصار**، ص ٢٢٧.

[3] سورة الفيل، الآية ٤.

[4] حقي، محمد صفاء شيخ إبراهيم، **علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٣٦٨

[5] المكي، ابن عقيلة، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ج٩، ص ٣٢٧.

[6] سورة الإسراء، الآية ٩.

لا يعلمون، ويجوز أن يكون للنداء ويكون المعنى هو يا من قنت آناء الليل؛ وذلك تشريف لهذه الفئة من المسلمين[1].

وكذلك كأن يكون اللفظ دالاً على الاسم الموصول أو حرف النفي كما في قوله تعالى (حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ)[2].

والشاهد في الآية هو أن "ما" جاز أن يكون للاستفهام ويكون المعنى هو أي شيء يمكن أن يفيد منه الكفرة؟، ويجوز أن يكون للنفي ويكون المعنى هو لا تغني النذر عن هؤلاء شيئاً.

٤- عدم التدبر التام وهو الذي يكون في عدم التدبر بالآيات القرأنية ويؤدي إلى الإشكال في فهم القرآن الكريم، إذ كان التدبر مصدراً من مصادر الفهم للقرآن الكريم لقوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)[3].

الشاهد في الآية هو أنّ التدبر في القرآن يفتح للمتدبر مجال فهمه، ومن لم يتدبر فيه يشكل عليه فهمه، ومنه قول مؤلف تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان بأنّ الحكمة من إنزاله ليتدبر النّاس آياته فيستخرجوا علمها ويتأملوا أسرارها وحكمها، فإنّه بالتدبر فيه والتأمل بمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرّة بعد مرّة تدرك بركته وخيره، وهذا يدلّ على الحثّ على تدبر القرآن، وأنّه من أفضل الأعمال وأنّ القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي يحصل بها هذا المقصود[4].

أما أهم الكتب التي ألفت في مشكل القرآن الكريم

لم يحصِ الباحث جميع الكتب التي ألفت في مشكل القرآن الكريم ولكن يذكر منها على حسب إطلاعي كما يأتي:-

---

[1] ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، دار التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ج٣، ص ١٧.

[2] سورة القمر، الآية ٥.

[3] سورة ص، الآية ٢٩.

[4] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص٧١٣.

١- جوابات القرآن لسفيان بن عيينه ت ١٩٨هـ.

٢- مشكل القرآن للقطرب ت ٢٠٥هـ.

٣- تأويل مشكل القرآن، لأبن قتيبة ت ٢٧٦هـ

٤- مشكلات القرآن لأبي محمد مكي ابن أبي طالب القيسي ت٤٣٧هـ[١]

٥- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد ابن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧هـ.

٦- تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإعجاز والاختصار لأبي محمد ابن أبي طالب القيسى ٤٣٧هـ.

٧- مشكل القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكناني ت٤٥٤هـ[٢].

٨- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم، لأبي بكر أحمد ابن على الخطيب البغدادي ت ٤٦٤هـ[٣].

٩- البرهان في مشكلات القرآن لأبي المعالي عزيزي ابن عبد المالك ت ٤٩٤هـ[٤].

١٠- البديع والبيان عن غوامض القرآن لحسن بن فتح بن حمزة الهماني ت ٥٠٠هـ[٥].

١١- باهر البرهان في معاني مشكلات اقرآن لأبي القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري ت ٥٥٣هـ.

١٢- فوائد في مشكل القرآن لعزّ الدين عبد العزير بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ.

١٣- مشكلات التفاسير لقطب الدين محمود الشيرازي ٧١٠هـ

---

[١] إسحاق، علي شواخ، **معجم مصنفات علوم القرآن**، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٣، ص ١٥٠.

[٢] المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠٥.

[٣] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٤٧٣.

[٤] المصدر السابق، ج١، ص٢٤١.

[٥] المصدر السابق، ج١، ص٢٣٦.

١٤- تفسير آيات أشكلت، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية ت ٧٦٨هـ.

١٥- مورد الظمان شرح هداية الصبيان لفهم مشكل القرآن لعلي بن عمر بن أحمد الميهي ت ١٢٠٣هـ.

١٦- تيجان البيان في مشكلات القرآن لمحمد أمين بن خير الله الخطيب العمري ت ١٢٣٠هـ

١٧- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ

١٨- مشكل القرآن القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور، رسالة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعام الجامعي ١٤٣٢هـ.

١٩- دفع إيهام التعارض عن الآيات الواردة في الإيمان بالرسل والقدر لخالد بن عبد الله بن عمر الدميجي، وهو رسالة الماجستر في جامعة أم القرى للعام الجامعي ١٤٢٧هـ.

٢٠- مشكل القرآن الكريم لعبد الله بن حمد المنصور، وهو في كتاب بدار ابن الجوزي في ١٤٢٧هـ.

٢١- تصويبات في فهم بعض الآيات لصلاح عبد الفتاح الخالدي، وهو كتاب منشور بدار القلم ١٤٠٧هـ.

المبحث السادس: الحكمة في بحث ما أشكل على النّاس في القرآن الكريم

يعدّ وجود الألفاظ التي أشكلت على بعض النّاس في القرآن الكريم، من المداخل التي دخل منها الطاعنون في كتاب الله تعالى، فقالوا: كيف يزعم المسلمون أنّ كتابهم هدى ورحمة ونور وبيان لكلّ شئ، وفرقان بين الحقّ والباطل، وفيه ألفاظ أشكلت فهمها لبعض النّاس، ويستطيع الباحث أن يستخلص حكمة وجود المشكل في القرآن الكريم من خلال الموضوعات الواردة في ذلك ومنها يأتي:-

١- وحدة اللغة

نزل القرآن الكريم باللغة العربية التي لها صلة وثيقة بالنحو والصرف وفقه اللغة ومتن اللغة وعلوم البيان والبلاغة وغيرها، مما أدّى إلى إعجاب النّاس به من حيث تصويره البيانية، ومن ذلك ما روي بأنّ الوليد بن المغيرة قال لبني محزوم، والله لقد سمعت من محمد آنفاً، كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجنّ، إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ علاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه يعلو وما يعلى[١].

تعدّ وحدة اللغة من أهم وجود المشكل في القرآن، كما أشار إلى ذلك صاحب كتاب المؤجز في تاريخ البلاغة بأنّ أسواق العرب تلك أشبه بمؤتمرات أدبية أو معارض لسانية تخرج القبيلة فيها عن عزّتها، ويسود فيها جوّ من فصاحة اللسان ونصاعة البيان، وهي أسواق عرف العرب فيها أول نوع من أنواع الوحدة، وهي وحدة اللغة التي أنمحت أمام جودتها وفصاحتها لغات القبائل المحلية، فلم تظهر فيها كشكشة ولا عنعنه ولا طمطمانيه... وإنّما كانت لغة مختارة منتقاة عرفتها القبائل يوم عرفت قريشاً، وقريش أوسع القبائل نفوذاً، وأكثرها نشاطاً فإلى أرضها يحجّ العرب، وإليهم في بلادهم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، تصل قوافلها وتجارها في رحلتي الشتاء والصيف، وكان للغة قريش أوفي نصيب في اللغة التي اختارها العرب لأسواقهم الأدبية ولغتهم الموحدة[٢].

ولهذا يمكن القول بأن اشتمال القرآن الكريم على لغات القبائل العربية المختلفة أدّى إلى الإشكال في فهم بعض الآيات كما أشار إلى ذلك مؤلف كتاب إعجاز القرآن والبلاغة العربية بأنّ القرآن استعمل الكلمة الواحدة على منطق أهل اللغات المختلفة، فجاء بها على وجهين لمناسبة في نظمه: كبراء وبريء فإنّ أهل الحجاز يقولون: أنّا منك براء لا يعدونها، وتميم وسائر العرب يقولون: أنا منك بريء، واللغتان: في القرآن، وكذلك قوله: فأسر بأهلك، وقوله: والليل إذا

---

[١] الزمخشري، محمود بن عمر ت٥٣٨هـ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوّض، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٦، ص٢٥٦.

[٢] المبارك، مازن، **المؤجز في تاريخ البلاغة**، دارىالفكر، ص ص٢٥-٢٦.

يسر، فإنّ الأولى لغة قريش، يقولون: أسريت وغيرهم من العرب يقولون: سريت، وهذا باب من اللغة لم يقع إلينا مستقصّى؛ ولكن علماء الأدب ربّما أشاروا إلى بعض ألفاظه في كتبهم[1]

٢- التمايز بين الناس في الفهم

أدّى التفاوت بين النّاس في الفهم والمعرفة إلى وجود مشكل القرآن، إذ ينظر شخص معين إلى الآية المدروسة برأي محدد، على حسب فهمه ومعرفته، وينظر شخص أخر إلى نفس الآية برأي أخر على حسب إطلاعه وقراءته، ومن ذلك قول مؤلف كتاب تأويل مشكل القرآن بأن القرآن كلّه لو كان ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل لبطل التفاضل بين النّاس، وسقطت المحنة وماتت الخواطر، ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة[2].

ويرى الباحث أن البحث في مشكل القرآن الكريم يظهر اختلاف العلماء في اختيار المعنى الذي هو أليق بالآية القرآنية، كأن تكون الكلمة دالة على الاستفهام أو النداء أو الاستفهام والنداء والنفي معا، أو أن تكون اسماً موصولاً أو حرفاً نافياً كما في قوله تعالى (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ)[3].

وذكر مؤلف مغني اللبيب أن الهمزة في قوله تعالى (أم من هو قانت) يمكن أن تكون للاستفهام، فيكون المقصود من الآية الكريمة بعد المنزلة ما بين القانتين القائمين وبين غيرهم؛ ذلك كالبعد بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، ويمكن أن تكون الهمزة الهمزة للنداء أي يا من هو قانت آناء الليل، فيكون ذلك تشريفاً لهذه الفئة[4].

---

[1] الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، مراجعة: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٥٦.

[2] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ، **تأويل مشكل القرآن**، شرح: السيّد أحمد صقر، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٨٦.

[3] سورة الزمر، الآية ٩.

[4] ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط١، دار التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٢٦٩.

٣- إظهار إعجاز القرآن الكريم

البحث في إعجاز القرآن ساعد في تثبيت الإيمان في قلوب المسلمين وإزالة المشكلات التي أثيرت حول القرآن، والردّ على المشككين والملحدين، ومن ذلك قول مؤلف كتاب مورد الظمأن في علوم القرآن بأنّ القرآن تحدّى فصحاء العرب بمعارضته ومحاولتهم في المعارضة، ولكنهم انهزموا أمام تحديه وأعلنوا عجزهم عن تقليده، وهم في الذروة العليا من البلاغة والتحكم في زمام القول وجودة القريحة وصفاء السليقة، هذا العجز من هؤلاء القوم الذين أنزل القرآن بلغتهم يشكل عنصراً واحداً من حجة القرآن على العالم، وهذا العنصر يضع القرآن موضع الاعتبار[١].

ومن تأمل في هذا القول وفي غيره من أقوال العلماء في إعجاز القرآن يرى بأنّ إعجاز القرآن يمهد الطريق في إظهار بلاغة القرآن وأحكامه واتساق معانيه وروعة ألفاظه ومن ذلك ما جاء في مقدمة البحث الموسوم "البيان القرآني: مفهومه وسائله" بأن كثير من الناس يبحث عن شواهد الإعجاز القرآني هنا أو في تركيب هناك، ويتبادلون بإعجاب فيما بينهم، وقلّما يتنبهون إلى أنّ السياق القرآني هو الذي يصنع الصورة البيانية الكاملة، وهذا البحث يعتمد على أنّ القرآن الكريم معجز كلّه، إعجازاً مترابطاً في كلّ أجزائه وسوره وآياته وكلماته، إنّ أي كلمة في القرآن الكريم عند ما تدرسها في كلّ مواضع استعمالها تجد فيها الدلالة القرآنية التي اتصفت بهذه الدلالة، التي تتشكل مع غيرها من دلالات الألفاظ وإيحاءات التراكيب اللغوي في صورة من البيان لا تجدها إلا في القرآن الكريم[٢]

٤- الجهد في دفع الإشكال عن القرآن

ظاهرة المشكل التي تكتنف بعض النصوص القرآنية، وهي ليست بواقع الحقيقة لاستحالة وقوع المشكل فيما يصدر عن ربّ العالمين، أدت إلى إقامة علماء الأمة الأبرار على التخليص بسواعد الجدّ في إزالة إشكالها وإماطة لثامها، رغبة في فهم حكم الله تعالى وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما جاء في كتاب فوائد في مشكل القرآن، بأن ابن قتيبة كان مدفوعاً في تأليفه للردّ على هؤلاء

---

[١] أبو سليمان، صابر محمد حسن، **مورد الظمآن في علوم القرآن**، ط١، الدار السلفية، الهند، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٩٩.

[٢] أبو عودة، عودة خليل، **البيان القرآني: مفهومه ووسائله**، إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عمان، السنة ١٤، العدد ٥٦، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٤٩-٥٠

الذين يسميهم الزنادقة، الذين كانوا يعترضون على بعض التعبيرات والاستعمالات اللغوية في القرآن، كما كانوا ينتقدون آيات أخرى تبدو لهم متعارضة المعنى، فقام ابن قتيبة يدحض اعتراضات وإدعاءات هؤلاء التقديم الحلول للمشكلات التي أثاروها وهكذا كانت طريقته في معالجة موضوع مشكل القرآن ودفاعه، كما كان عمله محصوراً إلى حدّ ما في تفسير المشكلات اللغوية والنحوية[1].

ومن ذلك قول محقق كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن "وكان من جهود علماء المسلمين ومظاهر اهتمامهم بالكتاب العزيز، توجهّهم نحو تفسير ما غمض من مفردات القرآن، وتوضيحه والاستشهاد عليه، ومن أوائل ما عُرف في هذا السبيل المسائل المنسوبة إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، في تفسيره ما سئل عنه من ألفاظ صعب ادراك معناها، ثمّ توالت التآليف في هذا المجال في القرن الثاني للهجرة"[2].

٥- الزيادة في تحصيل العلوم الشرعية واللغوية

لا شكّ أن البحث في مشكل القرآن الكريم يوجب الزيادة في تحصيل العلوم الشرعية كعلوم القرآن الكريم وعلوم الحديث الشريف والفقه وأصوله وغيرها، وكذلك في تحصيل العلوم اللغوية كفقه اللغة والنحو والصرف والبلاغة والدلالة وغيرها، ومن ذلك قول مؤلف كتاب التفسير اللغوي بأن معرفة اللغة العربية شرط في فهم القرآن؛ لأنّ من أراد تفسيره وهو لا يعرف اللغة التي نزل بها القرآن، فإنّه لا شكّ سيقع في الزلل، بل سيحرّف الكلم عن مواضعه، كما حصل مع بعض المبتدعة الذين حملوا القرآن على مصطلحات أو مدلولات غير عربية[3].

---

[1] عبد السلام، عز الدين عبد العزيز ت٦٦٠هـ، **فوائد في مشكل القرآن**، تحقيق: سيد رضوان علي، ط٢، دار الشروق، جدة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٥.

[2] القيسي، مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ، **تفسير المشكل في غريب القرآن**، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٥.

[3] ناصر الطيار، مساعد بن سليمان، **التفسير اللغوي للقرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، ص٤١.

ومن ذلك قول مؤلف كتاب الواضح في علوم القرآن بأن علم النحو لم يُقعّد ولم يُدوّن إلاّ خدمة لضبط القرآن وحفظه من التحريف أو التبديل، بل إنّ علوماً عربية أخرى قامت في جلّها خدمة للقرآن أو نبعت من مضمونه[1].

ومثل ذلك قول مؤلف كتاب على طريق التفسير البياني، بأنّ الذي يتصدّى للتفسير البياني يحتاج إلى ما يحتاج إليه المتصدي للتفسير العام إلاّ أن به حاجة أكثر إلى الأمور الآتية[2]:-

أ- التبحر في علم اللغة

ب- التبحر في علم الصرف

ج- التبحر في علم النحو

د- التبحر في علوم البلاغة

٦- غرس روح التواضع في الناس

من بحث في مشكل القرآن الكريم يرى أنّ غيره يعلم ما لا يعلمه، وذلك يظهر عجزه أمام بعض الأشياء ويبيّن التواضع لآراء الآخرين لأنّ الإشكال لا يكون في أصل الآيات وإنّما يتعلق بفهم القارئ أو المفسر لتلك الآيات، إذ تكون الآيات مشكلة على شخص ولا تكون مشكلة لأخر، ومن ذلك ما ورد في البحث الموسوم "مشكل القرآن في تفسير ابن عاشور" بأنّ الناس تختلف مداركهم وأفهامهم وآراؤهم، ولا سيّما فيما يتعلق بالأمور الدينية والغيبية لقصور علم النّاس في جانب علم الله تعالى وحكمته، ولهذا كان في القرآن آيات كثيرة يستشكلها كثير من النّاس[3] ذلك من صفات باحث العلم كما في قوله تعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ

---

[1] البغا، مصطفى ديب، ومحيي الدين ديب ستو، **الواضح في علوم القرآن**، ط٢، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٠٧.

[2] السامرائي، فاضل صالح، **على طريق التفسير البياني**، جامعة الشارقة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٧.

[3] السكاكر، علي بن عبد الله بن حمد، **مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور**، رسالة دكتوراه في التفسير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ، ص ٤.

اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[1]، والشاهد في الآية هو المشكل يفتح المجال لقبول آراء الناس في المسائل المشكلة ومن ذلك قول صاحب تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن

المبحث السابع: حكم البحث في مشكل القرآن

لا شكّ أنّ البحث في مشكل القرآن واجب لما فيه الفائدة العامة للباحثين والدارسين وعامة المسلمين، لقوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[2] الشاهد من الآيتين الكريمتين هو أنّ سؤال الناس عما أشكل عليهم من الذكر الحكيم واجب، وإجابة الناس عن الآيات المشكلة واجبة، ومن ذلك ما ورد في تفسير المحرر الوجير بأنّ قوله "لتبيِّن" يحتمل أن يريد: لتبيِّن بسردك نص القرآن ما نزل، ويحتمل أن يريد: لتبيِّن بتفسيرك المجمل وبشرحك ما أشكل مما نُزّل، فيدخل في هذا ما تبيِّنه السنّة من أمر الشريعة[3] ومن ذلك قول مؤلف كتاب المغني في أصول الفقه بوجوب البحث والنظر – وقيل: الطلب والتأمل – في القرائن والدلائل الدالة على المعنى المراد من اللفظ والمشكل والعمل بما يؤدي إليه البحث والنظر[4].

ومن ذلك قول مؤلف كتاب كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي بأنّ معنى الطلب والتأمل أن ينظر أولاً في مفهومات اللفظ جميعاً فيضبطها ثمّ يتأمل في استخراج المراد منها كما إذا نظر في كلمة أنّى فوجدها مشتركة بين المعنيين لا ثالث لهما، فهذا هو الطلب ثمّ تأمل فيهما فوجدها بمعنى كيف في هذا الموقع دون أين فحصل المقصود، كما إذا نظر في قوله تعالى (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ)[5]، فوجده دالاً على مفهومين أحدهما أن يكون خيراً

---

[1] سورة لقمان، الآية ١٨.

[2] سورة النحل، الآيتان ٤٣- ٤٤.

[3] ابن عطية، أبو محمد عبد الحقّ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وعبد العال السيّد إبراهيم، ط١، الدوحة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٨، ص٤٢٥.

[4] **المغني في أصول الفقه**، ص١٢٨.

[5] سورة القدر، الآية ٣.

مـــن ألف شهر متوالية، والثاني أن يكون خيراً من ألف شهر غير متوالية ولا ثالث لهما، ثـــمّ تأمل فيهما فوجده بالمعنى الثاني لفساد في المعنى الأول فظهر المراد وقِسْ عليه الباقي[1]

يرى الباحث البحث في مشكل القرآن، كما أشار إلى ذلك مؤلـــف معـــجـــــم البـــلاغـــــة العربـــية بـــأنّ معرفة غرابة الألفاظ هي التي تكون في وصف الكلمة بما يخـــلّ فـــصاحتها، لكونها غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال عند العرب؛ ومن الغريب لفظ "مسرج" فـــي قول العجاج:

أَزَمَانُ أَبْدَتْ وَاضِحاَ مفلّجاً *** أَغَرُّ بُرّاقاً وَطَرْفاً أَبْرَجاً

وَمقلةً وحاجباً مُزَجّجاً *** وَفَاحماً وَمَرْسِناً مُسَرَّجاً

فـــقـــد خـــرج قـــولـــه: "مسرّحاً" على أنّ المـــراد أنّـــه كـــالسيـــف السّريجيّ – نـــسبـــة إلـــى "سَريج" اســـم قيس تنسب إليه السيوف في الدقة والاستواء، وعلى أنّـــه كالـــسِّراج فـــي البريق واللمعان، وعلى أنّه مأخوذ من قولهم: "سرّج الله وجهه" أي حسّنه وبهّجه أو جعلـــه ذا سراج وضوء[2].

ويقول الباحث بأنّ الأمر بالسؤال عند التباس الأمور وتعدد الدلالات لحرف أو لكلمـــة فـــي القرآن الكريم، يوجب وجوب البحث والكتابة في مشكل القرآن.

---

[1] البخاري، علاء الدين عبد العزيز ت ٧٣٠هـــ، **كشف الأسرار عن أصول فخر الأسلام البزدوي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـــ/١٩٩٧م، ج١، ص ٨٥.

[2] طبانة، بدوي، **معجم البلاغة العربية**، ص٤٦٩.

الفصل الأول: ابن قتيبة وكتابه تأويل مشكل القرآن

وفيه خمسة مباحث:-

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن ابن قتيبة

المبحث الثاني: منهج ابن قتيبة في كتاب تأويل مشكل القرآن

المبحث الثالث: الموضوعات الواردة في كتاب مشكل القرآن

المبحث الرابع: مدى إفادة ابن قتيبة من الكتب السابقة

المبحث الخامس: نماذج من كتاب تأويل مشكل القرآن

يعدّ ابن قتيبة من العلماء الذين شهد لهم الناس بالعلم، ويعدّ كتابه "تأويل مشكل القرآن" من أوائل الكتب المؤلفة في مشكل القرآن، وكان ذلك سبباً من أسباب اختيار الكتاب بالدراسة، وفي هذا الفصل يتحدث الباحث عن ترجمة ابن قتيبة ومنهجه في كتاب تأويل مشكل القرآن والموضوعات الواردة فيه، وأثره في الكتب اللاحقة.

المبحث الأول : ترجمة موجزة عن ابن قتيبة

- اسمه ومولده

هو الإمام الجليل المتفنن النبيل اللغوي النحوي الأديب أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري، ولد عام ٢١٣هـ بالكوفة[١]، وقيل: إنّه ولد ببغداد[٢]، وهو من أسرة فارسية الأصل، كانت تقطن مدينة "مرو" بخراسان، التي نسب إليها وقيل:"المروزي"[٣] ويقال: إنّه الدينوري إلى دينور[٤]، والتي أقام فيها مدة من الزمن عند ما وُلّي أعمال القضاء فيها، فنسب إليها وهو ليس من أهلها[٥].

- نشأته وتربيته

نشأ ابن قتيبة، وهو مدينة "بغداد" عاصمة العلم والعلماء آنذاك، وفي ذلك يقول المحقق لكتاب السلطان الذي ألفه ابن قتيبة، فإنّ بغداد كانت في عصر ابن قتيبة تموج بمختلف التيارات الفكرية والثقافية، فهناك ثقافة يونانية وافدة عن طريق الترجمة، تريد أن تستعلى على غيرها من الثقافات، وأخرى فارسية يحاول الفرس أن يثبّتوا أركانها بين المسلمين تنفيساً عن آلامهم المكبوتة لضياع

---

[١] الأنباري، أبو البركات، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص ٢٠٩.

[٢] القفطي، إنباه الرواة على أنباه انحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ، ج٢، ص١٤٣.

[٣] المروزي نسبة إلى مرو الشاهجان من أشهر مدن االخرسان، (معجم البلدان، ج٥، ص١١٢).

[٤] الدينور من الجبل قرب قرميسين، (معجم البلدان، ج٢، ٥٤٥).

[٥] االخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ، **تاريخ بغداد**، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ج١٠، ص ١٧٠.

سلطانهم، وتعبيراً عن أحقادهم التي تنفث الدخان بين الحين والحين في صور أفكار غريبة، ومذاهب إلحادية، مستعينين بما لهم من نفوذ في الدولة، وبما يملكون من أموال، ومن وسائل الغواية والشهوات، يريدون بذلك أن ينافسوا ثقافة الإسلام الخالصة، وأن يهزّوا أركانه في قلوب المسلمين[1].

وكذلك قول مؤلف كتاب ضحى الإسلام، كان العصر الذي عاش فيه ابن قتيبة عصر النهضة الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي، وكانت هذه النهضة الأساس الراسخ للثقافة الإسلامية في العصور المختلفة، فقد وضعت أسس كلّ العلوم تقريباً في ذلك العصر[2].

- شيوخه وتلاميذه

تلقى ابن قتيبة العلم عن عدد من العلماء الأفاضل وجمع من الأعلام الأجلاء الذين أثروا في تكوين شخصيته وأهمهم من يأتي:-

١- أبو العباس أحمد بن سعيد اللحياني ت٢١٥هـ

ذكر محقق كتاب تأويل مختلف الحديث: "بأنّ ابن قتيبة قرأ عليه كتاب "الأموال" وكتاب "غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلام[3].

٢- أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ت٢٣١هـ[4]

٣- أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن راهويه ت٢٣٨هـ[5]

---

[1] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦ه، **السلطان**، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيرى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٩.

[2] أمين، أحمد، **ضحى الإسلام**، ج٢، ص ١٣.

[3] ابن فتيبة، أبو محمد بن مسلم ت٢٧٦هـ، **تأويل مختلف الحديث**، سليم بن عيد الهلالي، ط٢، دار ابن القيّم، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٠.

[4] هو محمد بن سلام بن عبد الله بن السالم، صنف "كتاب طبقات الشعراء" وهو أخو عبد الرحمن بن سلام وكان من أهل الفضل والأدب، انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، ج٣، ص٩٦.

[5] هو أبو يعقوب إسحاق بن أبي الحسن بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن عبد الله بن مطر، جمع بين الحديث والفقه والورع، وكان أحد أئمة الإسلام، وسكن في آخر عمره نيسابور وتوفي بها، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج١، ص١٩٩.

٤- أبو خفص حرملة بن يحيى التجيبي ت٢٤٣هـ[١]

٥- أبو محمد يحيى بن أكثم القاضي ت٢٤٣هـ[٢].

٦- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ت٢٤٨هـ[٣]

٧- أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ت٢٥٤هـ[٤]

أخذ العلم مجموعة كبيرة من الطلبة الذين يحفظون علمه وينقلونه إلى ما بعدهم وأشهرهم:-

١- أبو اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني ت٢٩٨هـ[٥]

٢- إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ت٣١٣هـ[٦]

٣- ابنه أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت٣٢٢هـ[٧]

٤- أبو محمد عبيد الله عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري ت٣٢٣هـ[٨]

---

[١] هو حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة التُجيبي، روي عنه مسلم وابن ماجه وله "كناب المبسوط" و "كتاب المختصر" وتوفي سنة ٢٤٣هـ، أنظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، ج١١، ص٢٥٧.

[٢] هو من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب، كان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، وكان سالماً من البدعة ينتحل من مذهب أهل السنة، أنظر: وفيات الأعيان، ج٦، ص١٤٧.

[٣] هو إمام في اللغة وعلوم القرآن ، وقد أخذ العلم عن كبار العلماء في عصره كالأصمعي والأحفش وأبي عبيدة، وكان من ساكني البصرة، انظر: تهذيب الكمال، ج١٢، ص٢٠٠.

[٤] هو بحر من بحور العلم، وأخذ العلم عن القاضي أبي يوسف، وثمامة بن أشرس، وأبي إسحاق النظام، وله تصانيف كثيرة في الفنون، انظر: شذرات الذهب، ج٢، ص١٢١.

[٥] هو أديب وكاتب أصله من بغداد له كتب عديدة منها: "سراج الهدى" و"معاني القرآن" و"قطب الأدب" وكان على بيت الحكمة في أيام زيادة الله ابن عبد الله آخر ملوك الأغالبة، انظر: الأعلام، ج١، ص٢٨.

[٦] هو عالم من علماء البصرة، روى عن ابن قتيبة أكثر مصنفاته، انظر: تاريخ بغداد، ج٦، ص١٥٧.

[٧] حفظ كتب أبيه وأخذ عنه كثير من أهل اللغة والنحو وولي قضاء مصر، انظر: ترتيب المدارك، ج٣، ص٩٢.

[٨] سمع عن ابن قتيبة كتاب "المسائل والأجوبة" وكتاب "إصلاح الغلط" وكتاب"غريب الحديث" انظر: تاريخ بغداد، ج١٠، ص٣٥١.

٥- أبو محمد قاسم بن إصبغ الأندلسي ت٣٤٠هـ[١].

- عصره ومؤلفاته ووفاته

شهد ابن قتيبة في العصر العباسي، عصر النهضة العلمية والفكرية، في بغداد عاصمة الدولة العباسية، ومن ذلك قول مؤلف كتاب تاريخ بغداد: "بأن حسن حظ ابن قتيبة أنّه نشأ ببغداد، وقد قام بتأسيس هذه المدينة أبو جعفر المنصور، وفرغ من بنائها سنة ١٤٦هـ ونزلها مع جنده وسمّاها مدينة السلام"[٢].

ولد ابن قتيبة في عصر أبي العباس عبد الله المأمون الذي حكم بين ١٩٨هـ إلى ٢١٧هـ، وفتح عينيه في مهد الحضارة والتمدن، ومن ذلك ما ورد في الرسالة الموسومة "توظيف ابن قتيبة اللغة للدفاع عن القرآن الكريم"[٣] بأنّ ابن قتيبة عاش في القرن الثالث الهجري في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، فقد ولد في خلافة المأمون سنة ٢١٣ه، وتوفي في خلافة المعتمد سنة ٢٧٦هـ، وما بين خلافة المأمون وتولي المعتمد الخلافة، تربّع على عرش الخلافة سبعة من الخلفاء هم:-

١- أبو إسحاق محمد المعتصم بالله ٢١٨هـ - ٢٢٧هـ

٢- أبو جعفر هارون الواثق بالله ٢٢٧هـ - ٢٣٢هـ

٣- أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ٢٣٢هـ - ٢٤٧هـ

٤- أبو جعفر محمد المنتصر بالله ٢٤٧هـ - ٢٤٨هـ

٥- أبو العباس أحمد المستعين بالله ٢٤٨هـ - ٢٥٢هـ

٦- أبو عبد الله محمد المعتز بالله ٢٥٢هـ - ٢٥٥هـ

---

[١] هو محدث الأندلس قرأ على ابن قتيبة كتاب "المعارف" وكتاب"غريب الحديث" ورحل إلى المشرق سنة ٢٧٤هـ، انظر:تذكرة الحافظ، ج٣، ص٤٥٣.

[٢] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٧٨.

[٣] السلمي، يوسف بن صامل بن صويمل، **توظيف ابن قتيبة اللغة للدفاع عن القرآن الكريم**، رسالة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٦.

٧- أبو إسحاق محمد المهتدي بالله ٢٥٥هـ - ٢٥٦هـ

ألّف ابن قتيبة في جميع العلوم المنتشرة في عصره وأهمها:-

أ- في العقيدة

١- كتاب "الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبهة" وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثري

٢- كتاب "الردّ على القائل بخلق القرآن"

ب- في القرآن وعلومه

١- كتاب "تأول مشكل القرآن" وهو مطبوع بتحقيق السيد أحمد صقر

٢- كتاب "غريب القرآن" وهو مطبوع بتحقيق السيد أحمد صقر

٣- كتاب "آداب القراءة"[١]

٤- "كتاب تفسير غريب القرآن"

ج- في الحديث وعلومه

١- كتاب "غريب الحديث" بتحقيق عبد اله الجبوري

٢- كتاب "تأويل مختلف الحديث" بتحقيق أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

٣- كتاب "إصلاح الغلط في غريب الحديث"

٤- كتاب "المسائل والأجوبة" مطبوع بتحقيق مروان العطيّة

د- في الفقه

١- كتاب "الصيام"

---

[١] حاجي الخليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، ص٤٣.

٢- كتاب " الأشربة واختلاف الناس فيها" مطبوع بتحقيق ياسين محمد السوّاس

٣- كتاب "استماع الغناء بالألحان"

ه- في اللغة والأدب والشعر

١- كتاب "المعاني الكبير" وهو مطبوع بتحقيق سالم الكرنكوي وعبد الرحمن المعلمي اليماننني

٢- كتاب "جامع النحو[١]"

٣- كتاب "عيون الأخبار" وهو مطبوع منذر محمد سعيد أبو شعر

٤- كتاب "الجراثيم" مطبوع بتحقيق محمد جاسم الحميدي

٥- كتاب "الأنواء في مواسم العرب" مطبوع بتحقيق حيدر أباد الدّكن

٦- كتاب "أدب الكاتب" بتحقيق محمد أحمد الدّالي

٧- كتاب "الشعر والشعراء" وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محمد أحمد شاكر

٨- كتاب "ديوان الكتاب"[٢]

و- في علوم أخرى

١- كتاب "دلائل النبوة"[٣]

٢- كتاب "تعبير الرؤيا" بتحقيق إبراهيم صالح

٣- كتاب "فضل العرب على العجم" بحقيق جمال الدين القاسمي

٤- كتاب "المَيْسر والقداح" مطبوع بتحقيق الشيخ محبّ الدين الخطيب

٥- كتاب "المعارف" مطبوع بتحقيق ثروت عكاشة

---

[١] حاجي الخليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١، ص٥٧٥.

[٢] المصدر السابق، ج١، ص٨٠٧.

[٣] المصدر السابق، ج١، ص٧٦٠.

٦- كتاب "السلطان" مطبوع بتحقيق أيمن عبد الجابر البحيري

المبحث الثاني: منهج ابن قتيبة في كتاب تأويل مشكل القرآن

انتهج ابن قتيبة منهج أوائل المفسرين والمحدثين واللغوين في كتابه تأويل مشكل القرآن وبيان آيات القرآن الكريم وتأويل مشكله، واتبع فيه ما وضعه من قواعد وأسس للبيان، إذ يورد أكثر من شاهد لبيان المعنى وتوثيقه على النحو الآتي:-

أ- بيان القرآن بالقرآن

للقرآن الكريم أهمية كبيرة في البيان لكونه كلام الله تعالى ولا مثيل له وهو فوق كلّ كلام، كما ورد في كتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: "فإن بيان القرآن بالقرآن من أصحّ التفاسير لإجماع العلماء على أنّ أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جلّ وعلا من الله جلّ وعلا، وقد التزمنا ألا نبيّن القرآن إلا بقراءة سبعية، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبيّنة نفسها"[١].

ومن الأمثلة على بيان القرآن بالقرآن في كتاب تأويل مشكل القرآن ما يأتي:-

١- أصل البلاء : الاختبار[٢] كما في قوله تعالى (وابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا)[٣] أي: اختبروهم، وفي قوله تعالى (وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[٤]، أي: اختبرناهم، وفي قوله تعالى (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)[٥]، أي: نختبركم بالشرّ؛ لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير؛ لنعلم كيف شكركم؟.

---

[١] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ت١٣٩٣هـ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، إشراف: بكر عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، ج١، ص٨.

[٢] ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، ط٢، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٤٧٩

[٣] سورة النساء الآية ٦.

[٤] سورة الأعراف، الآية ١٦٨

[٥] سورة الأنبياء، الآية٣٥.

والشاهد في هذا المثال هو أنّ ابن قتيبة تناول معنى لفظ "البلاء" من خلال الآيات المتعددة، إذ اكتفى بجزء يسير منها.

٢- الفرض: وجوب الشئ[١]، كما في قوله تعالى (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ)[٢]، أي: أوجبه على نفسه، وفي قوله تعالى (فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ)[٣] أي: ألزمتم أنفسكم، في قوله تعالى (قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ)[٤] أي: ألزمناهم.

الشاهد هو أنّ المؤلف بيّن معنى لفظ "الفرض" من خلال الآيات المتنوعة، إذ اكتفى بذكر ايضاحات قليلة منها.

ب- بيان القرآن بالحديث الشريف

اعتمد ابن قتيبة على الحديث النبوي في بيان معنى آيات القرآن الكريم، إذ استند في ذلك قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، ومن ذلك قول ابن قتيبة في مقدمة كتابه تفسير غريب القرآن: "بأنّ غرضنا الذي امتثلنا في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبتذل ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل وأن لا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد، فإنا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث؛ لاحتجبنا إلى أن نأتي بتفسير السلف – رحمة الله عليهم – بعينه، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث"[٥].

ومن الأمثلة على بيان القرآن الكريم بالحديث الشريف ما يأتي:-

١- بيان آيات القرآن الكريم بالحديث النبوي، كقوله تعالى (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا)[٦] بيّنه ابن قتيبة، بحديث الرسول الله صلى الله وسلم بشكل

---

[١] ابن قتيبه، **تأويل مشكل القرآن**، ص٤٧٥.

[٢] سورة البقرة، الآية ١٩٧.

[٣] سورة البقرة، الآية٢٣٧.

[٤] سورة الأحزاب، الآية ٥٠.

[٥] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **تفسير غريب القرآن**، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٥.

[٦] سورة الجنّ، الأية ٩.

مختصر، كما فيما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس أنّه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا: كنّا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم[1].

يقول ابن قتيبة: "حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لندلّ على أنّ الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله الآن في شدّة الحراسة قبل مبعثه، كانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً"[2].

الشاهد هو أنّ ابن قتيبة اختصر بالحديث النبوي المشهود دون أن يذكره كاملاً، أو يذكر الكتاب الذي ورد فيه الحديث النبوي ليتمكن القارئ من الرجوع إليه.

٢- بيان آيات القرآن الكريم بالحديث النبوي بدون ذكر السند والمصدر، كقوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ)[3] بيّن ابن قتيبة هذه الآية القرآنية بحديث النبي صلّى الله عليه وسلم "لا يخضد شوكها ولا يعضد شجرها"[4].

الشاهد هو أنّ الآية "في سدر مخضود" أشكلت على بعض الناس، ولكن بيّنها حديث رسول الله صلى عليه وسلم بحديث شريف "لا يخضد شوكها ولا يعضد شجرها.

٣- بيان آيات القرآن بالإشارة إلى مضمون الحديث، كقوله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)[5].

---

[1] ابن مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، المطبعة المصرية، ١٣٤٩هـ، ١٩٣٠م، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان، ج١١، ص٢٢٥.

[2] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٤٣٠.

[3] سورة الواقعة، الآية ٢٨.

[4] الدارقطني، علي بن عمر ت٣٨٥هـ، **سنن الدارقطني**، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، باب اتخاذ الخلّ من الخمر، رقم الحديث ٤٦٢٤، ج٣، ص٥٢٣.

[5] سورة الأحزاب، الآيتين ٧٢-٧٣.

وقال ابن قتيبة إنّ الله جلّ ذكره لما استخلف آدم على ذريته، وسلطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش، عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه وحرّم عليه وأحلّ له فقبله، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة[1].

وهذا الكلام إشارة إلى مضمون قوله صلّى الله عليه وسلم "إذا ضيِّعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟، قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة[2].

٤- بيان آيات القرآن بالحديث النبوي لإثبات بعض الظواهر اللغوية والبلاغية منها:-

- مخالفة ظاهر اللفظ معناه كما في قوله تعالى (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)[3].

قال ابن قتيبة فالعدوان الأول: ظلم، والثاني: جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظه كلفظ الأول، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إنّ فلاناً هجاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، والعنه عدد ما هجاني، أو مكان ما هجاني" أي جازه جزاء الهجاء[4].

- المجاز، كما في قوله تعالى (لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ)[5].

قال ابن قتيبة:[6] أي: بالميامين، ثمّ عاقبناه بقطع الوتين، وهو: عرق بتعلق به القلب، إذا انقطع مات صاحبه.

ولم يرد أنا نقطعه بعينه، فيما يرى أهل النظر، ولكنه أراد: ولو كذب علينا لأمتناه أو قتلناه، فكان كمن قطع وتينه، ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما زالت أكلة خيبر تُعادّني، فهذا أوان قطعت فيه أبهري"

---

[1] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٤٣٦.

[2] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت٢٥٦هـ، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، باب رفع الأمانة، رقم الحديث ٦٤٩٦، ج٤، ص١٩٠.

[3] سورة البقرة، الأية ١٩٤.

[4] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص ٢٧٧-٢٧٨.

[5] سورة الحاقة، الآية ٤٥.

[6] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص١٥٥-١٥٦.

والأبهري: عرق يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، فكأنّه قال: فهذا أوان قتل السّمّ، فكنت كمن انقطع أبهره.

الشاهد في هذا المثال هو أن ابن قتيبة ذكر المعنى المجازي للآية الكريمة وهو كناية عن الموت والهلاك، وأكد ذلك المعنى بما ورد في الحديث الشريف، لإثبات ظاهرة من الظواهر اللغوية التي نزل على أسلوبها القرآن الكريم، وجاءت بمثلها السنّة المطهرة.

ج- بيان القرآن بكلام الصحابة والتابعين

لا شكّ من رجوع ابن قتيبة إلى كلام الصحابة عند تفسير عند بعض آيات القرآن الكريم، لأنّ الصحابة أعرف الناس بما ورد في القرآن من معان جديرة ومقاصد عالية، وذلك في المجالات التالية:-

١- في بيان معاني الألفاظ الغريبة في القرآن، كلفظ "اللهو" في قوله تعالى (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ)[١].

قال[٢] "قتادة" و"الحسن": اللهو: المرأة

وقال "ابن عباس": هو الولد[٣]

والتفسيران متقاربان؛ لأنّ امرأة الرجل لَهْوه، وولدَه لهوه، ولذلك يقال: امرأة الرجل وولده رَيْحَانَتَاهُ.

٢- في بيان اللهجات العربية في القرآن كلفظ "اليمين" في قوله تعالى (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)[٤].

قال **"ابن عباس"** : اليمين ههنا: القوة، وإنّما أقام اليمين مقام القوة؛ لأنّ قوة كلّ شيء في ميامنه، ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر، قد جرى النّاس على اعتياده: إنْ كان الله عزّ وجلّ

---

[١] سورة الأنبياء، الآية ١٧.

[٢] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص١٦٣.

[٣] الحميدي، عبد العزيز عبد الله، **تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من الكتب السنة**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ج٣، ص ١٢١.

[٤] سورة الحاقة، الآيات ٤٤ – ٤٦.

أراده في هذا الموضع، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجلٍ: خذ بيده وافعل به كذا وكذا، وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم: خذ بيده واسفعْ بيده[1].

وكذلك قوله[2] الهذليّ يقرأ: "عتّى حين" يريد "حتّى حين"؛ لأنّه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسديّ يقرأ: تِعلمون وتِعلم و"تِسْود وجوه" و "ألم إعْهد إليكم" والتميميّ يهمز، والقرشيّ لا يهمز، والآخر يقرأ "وإذا قيل لهم" "وغُيض الماء" باشمام الضمّ مع الكسر، و"هذه بضاعتنا ردّت إلينا" بإشمام الكسر مع الضمّ و"ما لك لا تأمنّا" وبإشمام الضمّ مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كلّ لسان.

٣- في بيان أسباب النزول كقوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِين)[3].

قال زيد بن أرقم: كنّا نتكلم في الصّلاة حتى نزلت الآية "حافظوا على الصلوات..." فنهينا عن الكلام، وأمرنا بالسكوت[4]

د- الاستدلال باللغة والشعر

اعتمد ابن قتيبة على اللغة العربية والشعر في كتابه تأويل مشكل القرآن عند ما أراد بعض بيان المعاني القرآنية كقوله "لم نزل نسمع على ألسنة النّاس: الألف: الله والباء: بهاء الله، والجيم: جمال الله، واليم: مجد الله، فكأنّما إذا قلنا: (حم) ودللنا بالحاء على حليم، دللنا بالميم على مجيد"[5].

والمثال الآخر قوله تعالى (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)[6]، الخطاب وازُجراها، وانشد "لبعضهم"[7]:

---

[1] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص١٥٤-١٥٥.
[2] المصدر السابق، ص٣٩.
[3] سورة البقرة، الآية ٢٣٨.
[4] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٢٤٠.
[5] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٣٠٩.
[6] سورة ق، الآية ٢٤.
[7] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٢٩١.

فقلتّ لصاحبي لا تحبَانا بَنزع أصوله وأجتزّ شيِحاَ[1]

وقال "الشاعر"

فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر وإنْ تدعاني أحم عرضاً ممنّعاً[2]

ه- النقل عن الأئمة الأجلاء والإشارة إليهم

يرى الباحث أن ابن قتيبة يكثر من النقل عن الأئمة الأجلاء كأبي عمرو بن العلاء الذي قال عنه بأنّه يقرأ "فأصدق وأكُونَ" بالنصب ويذهب إن الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المدّ واللين في "كَلَمُون" وأشباه ذلك[3] والمازني والأخفش وسيبويه والخليل، إذ قال عنهم[4] بأن المازني قال: سألت الأخفش عن حرف رواه سيبويه عن الخليل في "باب من الابتداء يُضمر فيه ما بُني على الابتداء" وهو قوله: "ما أغفله عنك شيئاً أي دَع الشكّ" ما معناه؟

قال "الأخفش" أنّا مذ ولدتُ أسأل عن هذا.

وقال "المازني" سألت عن "الأصمعي" و"أبا زيد" و"أبا مالك" عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

و- الأمانة العلمية في نقل الأقوال

يظهر ابن قتيبة التتبع فيما ينقله وكان من أضبط النّاس وأعرفهم وأسرعهم استحضاراً لما يورد، والمثال على ذلك قوله[5]: حدثني أبو حاتم عن "الأصمعي" أنّه قال: سألت "عيسى بن عمر" عن قول "أمية بن أبي الصّلت":

والأرض نوّخها الإله طَرُوقة للماء حتّى كلّ زندٍ مستفدُ[6]

فقال: لا أعرفه وقد سألت عنه فلم أجد من يعرفه.

---

[1] المصدر السابق، ص ٢٩١.
[2] المصدر السابق، ص ٢٩١.
[3] المصدر السابق، ص٥٦.
[4] المصدر السابق، ص٩٠.
[5] المصدر السابق، ص ٩٣.
[6] المصدر السابق، ص ٩٤.

فهذا "الأصمعي" و"عيسى" ومن سأله عيسى من أهل اللغة، لم يعرفوا هذا البيت؛ وفسره من دونهم فقال: معناه: أن الله يجعل الأرض كالأنثى للماء، وجعل الماء كالذكر للأرض، فإذا مطرت أنبتت، ثمّ قال: هكذا كلّ شيء حتى الزنود، فإن أعلى الزّندين ذكر، والأسفل أنثى والنّار لهما كالولد.

ز- الإطالة في العرض والتوضيح

كان ابن قتيبة يطيل في كتابه لزيادة التوضيح والبيان في القضايا المدروسة، والمثال على ذلك حديثه عن الفتنة إذ قال[1]: "الفتنة: الاختبار، يقال: فتنت الذهب في النّار، إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته، وقال تعالى (وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)[2]، أي: اختبرناهم، وقال لموسى عليه السلام: (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)[3]، ومنه قوله (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)[4] أي: جوابهم؛ لأنّهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختيار إلاّ هذا القول.

الفتنة: التعذيب، قال: (إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)[5]، أي عذّبوهم بالنّار، وقال عزّ وجلّ: (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)[6]، أي: يعذبون، وقال تعالى (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ)[7]، أي يقال لهم: ذوقوا فتنتكم، يراد هذا العذاب بذاك، وقال عزّ وجلّ: (فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ)[8]، أي: جعل عذاب النّاس وأذهم كعذاب الله.

---

[1] المصدر السابق، ص ٤٧٢-٤٧٤

[2] سورة العنكبوت، الآية ٣.

[3] سورة طه، الآية ٤٠.

[4] سورة الأنعام، الأية ٢٣.

[5] سورة البروج، الآية ١٠.

[6] سورة اللذاريات، الآية ١٣.

[7] سورة الذاريات، الآية ١٤.

[8] سورة العنكبوت، الآية ١٠.

المبحث الثالث: الموضوعات الواردة في كتاب تأويل مشكل القرآن

من قراءة مقدمة كتاب تأويل مشكل القرأن الكريم يتضح لي أنّ موضوعه يتعلق بتأويل الآيات التي أشكلت على بعض النّاس، إذ قال المؤلف:[١] بأنّ كتاب الله لا تنقضى عجائبه ومفيد لا تنقطع فوائده، ونسخ به سالف الكتب، وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه، وذلك معنى قول رسول الله صلّى الله عليه وسلم: (أوتيتُ جوامع الكلم)

وقد افتتح ابن قتيبة كتابه بمقدمة واحتوى على ستة عشر باباً كالآتي:-

الباب الأول: ذكر العرب ما خصّهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز[٢]

الباب الثاني: الحكاية عن الطاعنين[٣]

الباب الثالث: الردّ عليهم في وجوه القراءات[٤]

الباب الرابع: ما ادّعى على القرآن من اللحن[٥]

الباب الخامس: التناقض والاختلاف[٦]

الباب السادس: المتشابه[٧]

الباب السابع: القول في المجاز[٨]

الباب الثامن: الاستعارة[٩]

---

[١] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص ٣ – ٤.
[٢] المصدر السابق، ص١١.
[٣] المصدر السابق، ٢٤
[٤] المصدر السابق، ٣٣.
[٥] المصدر السابق، ٥٠.
[٦] المصدر السابق، ٦٥.
[٧] المصدر السابق، ص٨٦.
[٨] المصدر السابق، ص ١٠٣.
[٩] المصدر السابق، ص١٣٥.

الباب التاسع: المقلوب[1]

الباب العاشر: الحذف والاختصار[2]

الباب الحادي عاشر: تكرار الكلام والزيادة فيه[3]

الباب الثاني عاشر: الكناية والتعريض[4]

الباب الثالث عشر: مخالفة ظاهراللفظ معناه[5]

الباب الرابع عشر: تأويل الحروف التي ادّعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم[6]

الباب الخامس عشر: اللفظ الواحد للمعاني المختلفة[7]

الباب السادس عشر: تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصف[8]

المبحث الرابع: مدى إفادة المؤلف من الكتب السابقة

أفاد ابن قتيبة في كتابة تأويل مشكل القرآن من الكتب السابقة وأهمها:-

١- مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيميّ ت٢١٠هـ

ألّف أبو عبيدة كتابه مجاز الفرآن ليوضح معنى آية من القرآن التي سئل عنها النـــاس، وأراد أن يؤكد فيه على عربية النص القرآني، ومطابقته لكلام العرب وأساليبه في البيان كما قال فـــي بدايـــة كتابه[9] "إنّما أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وتصدق ذلك آية من القرآن، وهي قوله تعـــالى (وَمَا

---

[1] المصدر السابق، ص١٨٥

[2] المصدر السابق، ص٢١٠.

[3] المصدر السابق، ص٢٣٢.

[4] المصدر السابق، ص٢٥٦.

[5] المصدر السابق، ص٢٧٥.

[6] المصدر السابق، ص٣٩٩.

[7] المصدر السابق، ص٤٣٩.

[8] المصدر السابق، ص٥١٧.

[9] أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيميّ ت٢١٠هـ، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الحانجي، مصر، ج١، ص٨.

أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)[1]، فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحي الله إلى النبي صلّى الله عليه وسلم، أن يسأل عن معانيه لأنّهم كانوا عرب الأصل، فاستغنوا بعلمهم به عن مسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه والتخليص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب ومن الغريب والمعاني.

ومن ذلك قول ابن قتيبة في مقدمة كتابه تأويل مشكل القرآن: "كنت زماناً أرى أنّ كتاب أبي عبيدة قد جمع تفسير غريب الحديث، وأنّ الناظر فيه مستغن به، ثمّ تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة، فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر؛ فتتبعت ما أغفل وفسرته على نحو مما فسر وأرجو ألاّ يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال"[2]

لقد استعمل أبو عبيدة كلمة مجاز للدلالة على معنى: التفسير والغريب والتأويل وغيرها من الظواهر البلاغية والنحوية، إذ قال في الآية المراد تفسيرها عبارة: مجازه كذا وتفسيره كذا وتأويله كذا، ومن ذلك قوله: "مجاز تفسير ما في سورة (الحمد) لأنّه يبدأ بكتابتها في المصاحف قبل سائر القرآن، ويبدأ بقراءتها قبل كلّ سورة في الصلاة، وإنّما سميّت سورة لا تهمز، لأنّ مجازها من سور البناء أي كمنزلة ثمّ منزلة، ومن همزها جعلها قطعة من القرآن، وسمّيت السورة لأنّها مقطوعة من الأخرى، فلما قرن بعضها بعض سُمّي قرآناً"[3]

وقد أفاد ابن قتيبة من هذا اللكلام عند ما قال بأن هذا مذهب العرب في "القدر" وهو مذهب كلّ أمة من العجم، وأنّ الله في السماء ما تُركِت على الجبلة والفِطرة، ولم تُنقل عن ذلك بالمقاييس، وقد أعلمتُك في كتاب "غريب الحديث" أنّ فريقاً منهم يقولون: لا يلزمنا اسم (القدر) من طريق اللغة؛ لأنّه يتأول علينا أنا نقول: لا قدر، فكيف نُنسب إلى ما نجحد؟ وأنّ هذا تمويه، وإنّما نُسبوا إلى "القدر" لأنّهم يضيفون إلى أنفسهم، وغيرهم يجعله لله دون نفسه، ومدّعي الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره[4].

---

[1] سورة إبراهيم، ص٤.

[2] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص١٠.

[3] أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج١، ص٢١.

[4] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص ١٣١.

ومن ذلك قوله:[1] بأنّ قول أبي عبيدة أجود عندي؛ لأنّ الإقواء من القوة، والقوة: طاقة من الحبل، يقال: ذهبت قوّة من الحبل، إذا ذهبت منه طاقة، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت، وهو الذي يسمّى "المزاحف" فقد ذهبت منه قوة، كما ذهب قوة من الحبل، كما قال ذلك: وأنشدني "السجستاني" عن "أبي عُبيدة" في مثل قول الله (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا)[2]

يُرِيدُ الرّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ *** وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلِ[3]

٢- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ت٢١٥هـ

يعدّ كتاب معاني القرآن ثاني كتب معاني القرآن بعد كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة؛ لأنّه كتاب مهم في بيان ما يشكل على القراء والمفسرين من ألفاظ وتراكيب ومعاني القرآن الكريم، فقد شرح الأخفش الأوسط عدداً من المعاني الغاضمة التي يصعب فهمها على أكثر من النّاس، واعتمد على أقوال العرب وأشعارهم في توضيح المعاني القرآنية.

والمثال على اعتماد الأخفش الأوسط أقوال العرب وأشعارهم في بيان تراكيب القرآن الكريم هو قوله: بأن الفاء و الواو قد يعطفان على ما قبلهما وما بعدهما وإن لم تكن في معناه، نحو: "ما أنت وما زيد؟" وإنّما يريد: لِمَ تضرب زيداً؟ وترفعه على: "ما أنت ما زيد؟" وليس في معناه ومثل قولك: "إياك والأسد" والرفع في قوله (فيكونُ) على الابتداء نحو قوله تعالى (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ)[4]، وقال تعالى (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا)[5]، وقد يكون النّصب في قوله (ويتّخذها) وفي (نقرّ في الأرحام) أيضاً على أول الكلام، قال الشاعر فرفع على الابتداء[6]:

---

[1] المصدر السابق، ص٢٠.

[2] سورة الكهف، الآية ٧٧.

[3] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص ١٣٣.

[4] سورة الحجّ، الآية ٥.

[5] سورة لقمان، الآية ٦.

[6] الأخفش الأوسط، **معاني القرآن**، ص ١٥٢.

يعالج عاقراً أعيتْ عليه ليُلقحها فينتجها حُواراً[1]

وقال الشاعر أيضاً:

وما هو إلاّ أن أراها فُجاءة فأبهتُ حتّى ما أكاد أُجيب

والنّصب في قوله: "فأبهت" على العطف، والرفع على الابتداء.

وقد أفاد ابن قتيبة من هذا المبدأ عند ما قال[2]: "ومن هذا الباب قول الله عزّ وجل (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)[3]، يريد أنّهم ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يُزلقك من شدّته أي يُسقطك، ومثله قول الشاعر:

يتقارضون إذا التقوا في موطن نظراً يُزيل مولطئ الاقدام[4]

أي ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء، يزيل الأقدام عن مواطئها

أوّل الأخفش بعض الحروف بتحميلها معنى مع غيرها، فأول[5] "الباء" بمعنى بمعنى (في) في قوله تعالى (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)[6]، وحمل "الواو" على معنى "الباء" في قوله تعالى (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[7]، وجعل "إلاّ" بمعنى "لكّن ُفي قوله تعالى (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)[8].

---

[1] المصدر السابق، ص ١٥٣.

[2] المصدر السابق، ص ١٥٣.

[3] سورة القلم، الآية ٥١.

[4] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٥٧.

[5] الأخفش، **معاني القرآن**، ج٢، ص٥٢٧.

[6] سورة الأعراف، الآية ٨٦.

[7] سورة التوبة، الآية ١٠٢.

[8] سورة هود، الآيتان ١٠ – ١١.

لقد افاد ابن قتيبة من كلام الأخفش عند ما تحدث[1] في باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض، منها إقامة "في" مكان "على" في قوله تعالى (قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)[2]، أي على جذوع النخل، وإقامة "الباء" مكان "عن" في قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا)[3]، أي عنه، وإقامة "عن" مكان "الباء" في قوله تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى)[4]، أي بالهوى.

٣- النوادر في اللغة لأبي زيد سعيد بن أوس ثابت الأنصاري ت٢١٥ه

يعدّ كتاب النوادر في اللغة مصدراً من مصادر الدراسات اللغوية؛ لأنّه سجل خطوة من الخطوات الأولى في طريق الوصول إلى المعاجم اللغوية، إذ ضمّ مجموعة من أسماء الشعراء وأشعارهم، التي لا نجدها في غيره من المصادر العربية.

لقد افاد ابن قتيبة من كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، ومن ذلك ما ورد في كتاب تأويل مشكل القرآن "قال المازني سألت الأصمعي "وأبا زيد" و"أبا مالك" عنه، فقالوا: ما ندري ما هو"[5]

وطبق ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن أسلوب أبي زيد في كتابه النوادر في شرح معنى الألفاظ كقوله[6]: "الدِّين: الجزاء، ومنه قوله تعالى تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) أي يوم الجزاء والقصاص، ومنه يقال: دِنتُهُ بِمَا صَنَع، أي جزيته بما صنع، وكما تدينُ تُدانَ، والدِّين: الملك والسطان، ومنه قول الشاعر:

لئن حللتُ بحقٍّ في بني أسدٍ *** في دين عَمْرٍو وحالتْ دونَنَا فداك[7]

---

[1] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٥٦٧ – ٥٧٨.

[2] سورة طه، الآية ٧١.

[3] سورة الفرقان، الآية ٥٩.

[4] سورة النجم، الآية ٣.

[5] ابن قتيبة، **تأويل مشكل االقرآن**، ص ٩٠.

[6] المصدر السابق، ص٤٥٣

[7] المصدر السابق، ص ٤٥٣.

وهذا الأسلوب ينطبق مع أسلوب أبي زيد عند ما قال[1]: اللُّغْمُوط هو الذي يأتي الطعام الـذي لا يدعى إليه ويتعهّد، وهو الراشن أيضاً والواغل، قال امرو القيس:

فاليومَ فاشربْ غير مستحقب *** إِثْماً مِنَ الله وَلاَ وَاغِلِ[2]

ويكون الواغل الداخل في نسب ليس له، وهو كلام أهل البصرة: الطّفيلي، وفي كـلام أهـل الحجاز: البُراقي"

كذلك طبق ابن قتيبة أسلوب أبي زيد الأنصاري في اعتماد التسلسل فـي نقـل المعلومـات كقوله[3]: قال: "ابن عباس" في رواية أبي صالح عنه: الحطب: النّميمة وكانت تَتُمَّ وتؤرّش بـين النّاس، ومن هذا قيل: "فلان يَحْطِبُ عَلَيّ" إذا أغرى به، شبهّوا النّميمـة بالحطـب، والعـدواة والشحناء بالنّار؛ لأنّهما يقمان بالنّميمة، كما تلتهب النّار بالحطب، ويقال: نار الحِقْد لا تَحْبُـو، فاستعاروا الحطب في موضع النّميمة، وقال الشاعر وذكر امرأة:

من البيض لم تصطد على حبل سوأة *** ولم تمش بين الحيّ بالحظر والرّطب[4]

أي لم توجد على أمر قبيح، ولم تمش بالنّمائم والكذب

والحظر: الشجر ذو الشوك يحظر به.

فلسنا كمن تُزْجَى المقالةُ شطرَهُ *** بقَرف العضاه والرَّطْبِ والْعَبَلِ والْيَبْس[5]

وهذا الأسلوب ينطبق على ما جاء في كتاب النوادر في اللغة عند ما قال المؤلف[6]:"أخبرنـي الرِّياشيُّ قال: أخبرنا أبو زيد قال: أنشدني المفضّل لضمرة ابن ضمرة النّهشليّ، وهو جاهليّ:

---

[1] الأنصاري، أبو زيد، **النوادر في اللغة**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٨٧.

[2] المصدر السابق، ١٨٧.

[3] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص١٦٠.

[4] المصدر السابق، ص ١٦٠.

[5] المصدر السابق، ص ١٦٠.

[6] أنصاري، أبو زيد، **النوادر في اللغة**، ص١٤٣.

بكرتْ تلُومُك بعد وهنٍ في النّدى *** بسلٌ عليك ملامتي وعتابي[١]

أأصرّها وبُنِيُّ عميِ ساغب *** وكَفَاكِ من اِبَةِ عَليِّ وعاب[٢]

المبحث الخامس: نماذج من كتاب تأويل مشكل القرآن

أورد الباحث بعض النماذج التطبيقية من كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة لبيان محتواه كما يلي:-

النموذج الأول: الأحرف السبعة[٣]

ذهب ابن قتيبة إلى أنّ الأحرف السبعة تنقسم إلى سبعة أوجه، إذ قال وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:-

الوجه الأول: الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها، نحو قوله تعالى (هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)[٤]، وأَطْهَرَ لَكُمْ، وقوله تعالى (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)[٥]، وَهَلْ يَجَازَى إِلاَّ الْكَفُورُ، وقوله تعالى (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ)[٦] وَبِالْبَخَلِ، وقوله تعالى (فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)[٧]، وَمَيْسُرَةٍ.

الوجة الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى (رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا)[٨]، وَرَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، وقوله تعالى (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ)[٩]، وَتَلِقُونَه، وقوله تعالى (وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ)[١٠]، بَعْدَ أَمَهٍ.

---

[١] المصدر السابق، ص ١٤٣.

[٢] المصدر السابق، ص ١٤٤.

[٣] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص ٣٦.

[٤] سورة هود، الآية ٧٨.

[٥] سورة سبأ، الآية ١٧.

[٦] سورة النساء، الآية ٣٧.

[٧] سورة البقرة، الآية ٢٨٠.

[٨] سورة سبأ، الآية ١٩.

[٩] سورة النور، الآية ١٥.

[١٠] سورة يوسف، الآية ٤٥.

الوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى (وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا)[1]، وَنُنْشِرُها، ونحو قوله تعالى (حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ)[2]، وَفُرِّغَ.

الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة، بما يغيّر صورتها في الكتاب، ولا يغيّر معناها، نحو قوله (إِنْ كَانَتْ إِلاَّ زَقْيَةً) و(صَيحَةً)[3]، وقوله (كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ) و(كَالْعِهْنِ)[4].

الوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) في موضع (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)[5].

الوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير، نحو قوله تعالى (وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)[6]، وفي موضع آخر: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ).

الوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى (وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ)، (وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ)[7]، ونحو قوله تعالى (إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[8]، و(إِنَّ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ).

النموذج الثاني: الطعن في القرآن بالخروج عن القاعدة النحوية[9]

أ- تأويل قوله تعالى (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرانِ)

قد خرّج ابن قتيبة بعض القراءة في باب من ادّعى على القرآن من اللحن، قوله تعالى (إِنَّ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ)[10]، ويذكر إلى أنّ أبا عمرو بن علاء وعيسى بن عمر قرآ "إن هذين لساحران" وذهبا

---

[1] سورة البقرة، الآية ٢٥٩.
[2] سورة سبأ، الآية ٢٣.
[3] سورة يس، الآية ٢٩.
[4] سورة القارعة، الآية ٥.
[5] سورة الواقعة، الآية ٢٩.
[6] سورة ق، الآية ١٩.
[7] سورة يس، الآية ٣٥.
[8] سورة لقمان، الآية ٢٦.
[9] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص٥٠.
[10] سورة طه، الآية ٦٣.

إلى أنّه غلط من الكتاب ولكن لم يذهب ابن قتيبة إلى ما ذهبا، وإنّما بيّن أنّ هذه القراءة صـــحيحة نزلت على لغة بلحرث بن كعب ولم يضعف أو يلحن هذه القراءة بقوله: "وهي لغة بلحرث بن كعب يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يداه، وركبت علاه، وأنشدوا:

تزوّد منّا بين أذناه ضربة دعته إلى هابي التراب عقيم

أي موضع كثير التراب لا ينبت

وأنشدوا:

أي قلوص راكب تراها طاروا علاهنّ فطر علاها

على أن القراء قد اختلفوا هذا الحرف: فقرأه "أبو عمرو بن العلاء" و "وعيسى بن عمر": (إِنَّ هَذَيْن لَسَاحِرَانِ)، وكان "عاصم الجحدريّ" يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها، قرأ: (إِنَّ هَذِيْن لَسَاحِرانِ).

النموذج الثالث: تكرار الكلام والزيادة فيه[1]

وأما تكرار الأنباء والقصص، فإنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، بفرض بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدريجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سنة الغفلة وشحذاً لقلوبهم، بمتجدِّد الموعظة، وناسخ بعد منسوخ: استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم

[1] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص ٢٣٢.

الفصل الثاني: مكي بن أبي طالب القيسي وكتابه مشكل إعراب القرآن وفيه خمسة مباحث:-

االمبحث الأول: ترجمة موجزة عن مكي بن أبي طالب القيسي

المبحث الثاني: منهج مكي بن أبي طالب القيسي في مشكل إعراب القرآن

المبحث الثالث: الموضوعات الواردة في مشكل إعراب القرآن

المبحث الرابع: مدى إفادة المؤلف عن الكتب السابقة

المبحث الخامس: نماذج من كتاب مشكل إعراب القرآن

يتحدث الباحث في هذا الفصل عن أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي وكتابه مشكل إعراب القرآن، الذي يعدّ من أبرز الكتب في معاني القرآن وإعرابه، وبيان المنهج الذي اعتمده في الكتابة، وأهم الموضوعات الواردة فيه، ومدى الاستفادة من الكتب السابقة، مع ذكر النماذج من الكتاب.

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن ابن مكي بن أبي طالب القيسي

- اسمه ومولده

هو أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار القيسي الأندلسي القيرواني القرطبي المقرئ، أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية[1]، ولد عام ٣٥٥هـ في القيروان وطاف بعض بلاد المشرق وعاد إلى بلاده وأقرّ بها[2].

وورد له نسبة معددة في كتب التراجم منها القيسى نسبة إلى قبيلة قيس التي ينتمي إليها، والأندلسي نسبة إلى البلاد الذي نشأ فيها، والقيرواني نسبة إلى البلد الذي ولد فيه، القرطبي نسبة إلى المكان الذي استقرّ فيه، والمقرئ نسبة إلى تجويده في قراءة القرآن، وتأليفه في علم القراءات، ومن ذلك محقق كتاب الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب، بأنّه قيروانيّ مولداً، وقرطبيّ مسكناً، وهو الإمام العلامة المحقق العارف المتبحر في علوم القرآن والعربية أستاذ القراء المجودين والعالم بمعاني القراءات[3].

- نشأته وتربيته

نشأ أبو محمد مكي ابن أبي طالب كما نشا أترابه في ذلك العهد بالقيروان في تونس، وهي مدينة أفريقية أشتهرت بمسجدها وبيئتها العلمية، تلقّى العلم على أيدي علمائها، ثمّ سافر إلى مصر وهو في الثالثة عشرة من عمره، إذ لازم المؤدبين بعلوم الحساب، ثمّ رجع إلى القيروان

---

[1] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٥، ص٢٧٤.

[2] الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج٧، ص٢٨٦.

[3] القيسى، أبو محمد مكي بن أبي طالب ت٤٣٧هـ، **الإبانة في معاني القراءات**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة، ص٣.

لاستكمال علومه بها، ثمّ عاد إلى مصر، فقرأ القراءة على يدي أبي الطيّب عبد المنعم بن غلبون، وأدّى فريضة الحجّ في تلك السنة، ثمّ رجع إلى القيروان عام ٣٧٩هـ، وبعد ذلك عاد إلى مصر ليستكمل ما بقى له من القراءة، وفي ذلك ما ورد في مقدمة كتاب الإبانة في معاني القرآن، بأنّه سافر إلى مصر في الثالثة عشرة من عمره عام ٣٦٧هـ، وبها اختلف إلى مؤدبين العارفين بعلوم الحساب، وأكمل القرآن ثمّ رجع إلى القيروان واستكمل بها علومه، ثمّ نهض إلى مصر ثانية فقرأ القراءة على ابن غليون، عام ٣٧٦هـ، وحجّ حجة الفريضة عن نفسه، ثمّ رجع إلى القيروان عام ٣٧٩هـ، وقد حفظ القرآن واستظهر القراءت وغيرها من الآداب، ثمّ عاد إلى مصر ثالثة عام ٣٨٢هـ ليتلقى ما بقي عليه من القراءات، وبعدها عاد إلى القيروان عام ٣٨٣هـ، وأقام بها يقرئ إلى عام ٣٨٧هـ، وفيها خرج إلى مكة فأقام بها إلى آخر عام ٣٩٠هـ، فحجّ أربع حجج متوالية، وجاور ثلاثة أعوام، ثمّ رجع إلى مكة فوصل إلى مصر عام ٣٩١هـ، ثمّ قدم من مصر إلى بلده القيروان عام ٣٩٢هـ، وفي عام ٣٩٣هـ رحل إلى الأندلس فدخل قرطبة وظل بها إلى انتقل إلى جوار ربّه في سنة ٤٣٧هـ[١].

- شيوخه وتلاميذه

ورد في كتب التراجم أسماء الشيوخ الذين تلقى مكي بن أبي طالب القيسى عنهم، وهم كثيرة لكثرة رحلاته العلمية وتناقلاته المعرفية وأهمهم:-

- أبو محمد ابن أبي زيد ت٣٨٠هـ[٢].
- أبو عدي بن الإمام ت٣٨١هـ[٣]

---

[١] المصدر السابق، ص٦.

[٢] هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد الفقيه القيرواني وشيخ المالكية بالمغرب ولد ٣١٠ه، له تصانيف عديدة منها "النوادر" و"الزيادات" و"مختصر المدونة" و"الثقة بالله والتوكل عليه" و"إعجاز القرآن" و"النهي عن الجدال" و"الرسالة في الردّ على القادرية" وتوفي٣٨٠ه.انظر: الوافي بالوفية، ج١٧، ص١٣١.

[٣] هو أبو عدي عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج المعروف بابن الإمام المصري المقرئ مسند الديار المصرية في زمانه، قرأ عليه طاهر بن غلبُون وأبو الفضل الخزاعي وأحمد بن علي بن هاشم، ومكي بن أبي طالب قراءة ورش. انظر: طبقات القراء لمحمد بن أحمد الذهبي، ج١، ص٤٣٧.

- محمد بن علي الأدفوي ت٣٨٨هـ[١].
- أبو الطيب بن غلبون ت٤٢٩هـ[٢]
- أبو الحسن القابسي ت٤٠٣هـ[٣].

أخذ عن مكي بن أبي طالب القيسي عدد من طلاب العلم في قرطبة وأهمهم:-

- أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي المقرئ ت٤٣٢هـ[٤].
- محمد ابن الشيخ مكي ت٤٧٤هـ[٥].
- محمد بن أحمد بن مطرف الكناني ٤٥٤هـ[٦].
- محمد بن جهور ت٤٦١هـ[٧]

---

[١] هو أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي المصري المقرئ النحوي، له "تفسير القرآن" في مئة وعشرين مجلداً، ومنه نسخة وقف بمصر في وقف الفاضل، وتوفي ٣٨٨هـ. انظر: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٨٧.

[٢] هو أبو الطيّب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي المقرئ الشافعي، نزيل مصر، وكان حافظاً للقراءة، توفي ٣٨٩هـ. انظر: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٤٨ – ١٤٩.

[٣] هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بالقابسي ولد عام ٣٢٤هـ بالقيروان وهو عالم المالكية بأفريقية في عصره، وكان حافظاً للحديث وعلله ورجاله، وله تصانيف عديدة منها "الرسالة الناصرة" و"الممهد" و"المنبه الفطن عن غوائل الفتن" و"رسالة الذكر والدعاء". انظر: الأعلام، ج٤، ٣٢٦.

[٤] هو أبو عمر أحمد بن محمد بن خالد بن أحمد بن مهدي الكلاعي المقرئ، من أهل قرطبة، عُني بلقاء الشيوخ وتقييد العلم وجمعه وروايته ونقله، وكان مقرئاً فاضلاً ورعاً عالماً بالقراءات ووجوهها ضابطاً لها. انظر: كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأبائهم، ج١، ص٨٩-٩٠.

[٥] هو أبو طالب محمد بن مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي من أهل قرطبة، رَوَى عن أبيه أكثر ما عنده وولي أحكام الشرطة والسوق بقرطبة مع الأحباس وأمانة الجامع، كان محموداً فيما تولاّه من أحكامه، وكان له حظ وافر من الأدب وكان حسن الخطّ جيّد التقييد، انظر كتاب الصلة، ج٢، ص١٨٤.

[٦] هو أبو عبد الله محمد بن أأحمد بن مطرف الكتاني القرطبي، يعرف بالطرفي لكونه يؤم بمسجد طرفه بقرطبه، مقرئ كبير تلا بالروايات على مكي، ولازمه وحمل عنه معظم ما عنده، وأخذ النّاس عنه كثيراً واتصف بالمعرفة والجلالة وكثرة المزاح والدعابة، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن الجزري، ص٩٤١.

[٧] هو أبو الوليد محمد بن جهور بن محمد بن جهور بن عبيد الله بن محمد ابن الغمر بن يحيى بن الغافر بن أبي عبدة، رئيس قرطبة ومدبّر أمرها كوالده، قرأ القرآن وجوّده على أبي محمد مكي بن ابن أبي طالب المقرئ، وكان حافظاً للقرآن العظيم، مجوداً لحروفه كثيراً تلاوة له، وكان معتنياً بسماع العلم من الشيوخ وروايته عنهم، انظر: كتاب الصلة، ج٢، ص١٧٧.

- محمد بن عتاب بن محسن ت٤٦٢هـ[١].
- محمد بن شريح بن أحمد الرّعينيّ ت٤٧٦هـ[٢]
- عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري ت٤٨٠هـ[٣]
- عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي ت٤٨٦هـ[٤]
- أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحقّ الخزرجيّ ت٥١١هـ[٥]
- عصره ومؤلفاته ووفاته

عاش مكي بن أبي طالب ما بين منتصف القرن الرابع الهجري عام ٣٥٥هـ إلى ما يقرب من نهاية العقد الرابع من القرن الخامس عام ٤٣٧هـ، وهو العصر الذي امتاز بالاضطراب السياسي الذي أدّى إلى تقسيم الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة، إذ أصبح فارس وأصبهان والجبل في أيدي بني بويه، وكرمان في يد محمد بن إلياس، وخراسان في يد نصر بن أحمد الساماني،

---

[١] هو أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن، مولى عبد الملك بن سليمان بن أبي عتاب الجُذامي، من أهل قرطبة وكبير المفتين بها، وكان فقيهاً عالماً عاملاً ورِعاً عاقلاً وبصيراً بالحديث وطرقه، وعالماً بالوثائق وعللها، مُدققاً لمعانيها، لا يجارى فيها كتبها مدة حياته، فلم يأخذ عليها من أجرٍ، انظر: كتاب الصلة، ج٢، ص١٧٤.

[٢] هو أبو عبد الله محمد بن شُرِيْح بن أحمد بن شُرِيْح الرعيني من أهل إشبيلية، سمع من أبي العباس بن نفيس بمصر، أجاز له أبو طالب محمد بن مكي بن أبي طالب المقرئ، وكان من جِلة المقرئين وخيارهم ثقة في روايته، انظر: كتاب الصلة، ج٢، ص١٨٤-١٨٥.

[٣] هو أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري من أهل مُرْسية، أخذ عن أبي عمرو المقرئ وأبي عمر بن الطّلمنكي وأبي محمد مكي ابن أبي طالب، رحل إلى المشرق وأخذ بالقيروان عن أبي عبد الله محمد بن سفيان وأبي عبد الله محمد بن سليمان الأُبّي، وكان ضابطاً للقراءات وطرقه، عافاً بها، أخذ الناس عنه، وهو أستاذ ماهر ومصدر ثقة، انظر: كتاب الصلة، ج١، ص٣٧٤.

[٤] هو أبو الأصبع عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدىّ سكن قرطبة وروى عن أبي محمد مكي بن أبي طالب، وأبي عبد الله محمد بن عتّاب الفقيه، وتفقّه معه وانتفع بصحبته، وكان من جِلة الفقهاء وكبار الفقهاء، حافظاً للرأي، ذاكراً للمسائل، عارفاً بالنوازل، بصيراً بالأحكام، انظر: كتاب الصلة، ج٢، ص٥٦-٥٧.

[٥] هو أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحقّ الخزرجي المقرئ، من أهل قرطبة، قرأ على مكي ابن أبي طالب أحزاباً من القرآن، وأقرأ على الناس القرآن مدة طويلة وعمّر وأسنّ، روى عن أبي القاسم الخزرجي المقرئ وعن أبي عبد الله الطّرفي المقرئ ونظرائهما، انظر: كتاب الصلة، ج١، ص١٢١.

والأهواز وواسط والبصرة في يد البريديين، والموصل وديار ربيعة وديار بكر وديار مضر في أيدي بني حمدان، واليمامة والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي، وطبرستان وجرجان في يد الديلم، ومصر والشام في يد محمد بن طنج الأخشيد، ولم يبق في يد الخليفة إلاّ بغداد وأعمالها على أنّ أصحاب الأطراف كانوا يعترفون بالسيادة العليا للدولة، ويقدمون للخليفة الدعاء في المساجد[1]

ألف مكي في مختلف فروع المعرفة، إذ خلف وراءه الكتب في التفسير وفي علوم القرآن وفي الفقه وفي علوم العربية وفي التاريخ والتراجم ويمكن بيان ذلك فيما يأتي:-

- في التفسير يضمّ:

١- الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه

٢- المأثور عن مالك في أحكام القرآن وتفسيره

٣- اختصار أحكام القرآن

٤- شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ الله)

٥- الاستيفاء في قوله تعالى (إِلاَّ مَا شَاء رَبَّك)

٦- بيان إعجاز القرآن

٧- بيان اختلاف العلماء في النفس والروح

٨- شرح قوله تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ)

٩- تفسير مشكل غريب القرآن

- في علوم القرآن يضمّ:

١- التبصرة في القراءات السبع، بتحقيق: محمد غوث الندوي

---

[1] فرحات، أحمد حسن، **مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن**، ط١، دار عمار، عمان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٩.

٢- الموجز في القراءات

٣- الرعاية لتجويد القرآن

٤- انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن وإصلاح غلطه

٤- الكشوف عن وجوه القراءات وعللها

٥- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوحه

٦- الإيجاز في ناسح القرآن ومنسوحه

٧- التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه

٨- الإبانة عن معاني القراءات

٩- الوقف على "كلا وبلى" في القرآن

١٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع

١١- شرح الإدغام الكبير في المخارج

١٢- الاختلاف في رسم من "هؤلاء" والحجة لكلّ فريق

١٣- الياءات المشددة في القرآن

١٤- شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى (يَدْعُو لِمَنْ ضَرِهَ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ)

١٥- الرعاية لتجويد التلاوة

- في الفقه يضمّ:

١- بيان الصغائر والكبائر

٢- الاختلاف في الذبيح من هو؟

٣- تنزيه الملائكة من الذنوب وفضلهم على بني آدم

٤- شرح إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب مالك والحجة في ذلك

٥- المدخل إلى علم الفرائض

٦- الردّ على الأئمة فيما يقع في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره

٧- بيان العمل في الحجّ من أوّل الإحرام إلى الزيارة لقبر النبي صلّى الله عليه وسلم

٨- فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا

٩- الترغيب في النوافل

١٠- الترغيب في الصيام

- في علوم العربية يضمّ:

١- الزاهي في اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب

٢- دخول حرف الجرّ بعضها مكان بعض

٣- الوصول إلى تذكرة كتاب الأصول لابن السراج في النحو

٤- التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل

- في التاريخ والتراجم يضمّ:

١- منتخب حجة أبي علي الفارسي

٢- إسلام الصحابة

٣- معاني السنين القحطنية والأيام

٤- المنتقى في الأخبار

توفي مكي بن أبي طالب – رحمه الله – في سنة ٤٣٧هـ، وصلى عليه ابنه أبو طالب محمد بن مكي، ودفن بالربض، وبذلك يكون مكي قد عاش اثنين وثمانين عاماً، كانت حافلة بأنواع لنشاط العلمي، من رحلة في طلب العلم إلى العمل بالتدريس والإقراء والتأليف وغيرها[١]

المبحث الثاني: منهج مكي ابن أبي طالب القيسي في كتاب مشكل إعراب القرآن

أنتهج أبو محمد مكي القيسي في كتابه منهجاً معيناً في عرض مادته، ويعدّ من كبار العلماء الذين اعتنوا بإعراب آيات القرآن وتعليلها والاحتجاج لها، ويستطيع الباحث أن يسرد نقاطاً معينة يكوّن مجموعها وصفاً لهذا المنهج وتحديداً لمعالمه على النحو الآتي:-

أ- إعراب الآيات المشكلة في نظره من كل سورة

حاول المؤلف شرح إعراب الآيات التي يرى إشكالها مع مراعاة ترتيب السور والآيات بقدر الإمكان كقوله عن إعراب الاستفتاح "كُسِرت الباء من (بسم الله) لتكون حركتها مشبهة لعملها، وقيل: كُسرت ليفرّق بين ما يخفض، ولا يكون إلاّ حرفاً نحو "الباء" و"اللام" وبين ما يخفض، وقد يكون اسماً نحو "الكاف"، وإنّما عملت الباء وأخواتها الخفض؛ لأنّها لا معنى لها إلاّ في الأسماء، فعملت الإعراب الذي لا يكون إلاّ في الأسماء وهو الخفض، وكذلك الحروف التي تجزم الأفعال؛ وإنّما عملت الجزم لأنّها لا معنى لها إلا في الأفعال، فعملت الإعراب الذي لا يكون إلاّ في الأفعال وهو الجزم"[٢].

ب- الإحالة إلى المشكل الإعرابي ذاته بالعبارات المختلفة

قلّما أعاد مكي القيسي الكلام على المشكل الإعرابي المذكور وإنّما أحال إليه بالإشارة، وباستخدام العبارات التالية: وعلى هذا قياس ما شابهه، وعلته كعلته، فقسه عليه، والأمثلة عن ذلك كثيرة في الكتاب منها قوله[٣] في إعراب الآية الكريمة (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ)[٤]

---

[١] المصدر السابق، ص ٨٣.

[٢] القيسي، مكي بن أبي طالب ت٤٣٧ه، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: ياسين محمد السوّاس، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج١، ص٥.

[٣] المصدر السابق، ج١، ص٦٦.

[٤] سورة التوبة، الآية ٦.

"أحدٌ" مرفوع بفعل مضمر تقديره: وإن استجارك أحد من المشركين استجارك؛ وكذلك عند البصريين: (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)[1] و(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)[2] و(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)[3] وشبه ذلك كلّه مرفوع بفعل مضمر؛ لأنّ "إذا" فيها معنى المجازاة، فهي بالفعل أولى، والفعل مضمر بعدها يليها، وهو الرافع للاسم، وهو كثير في القرآن، نحو قوله تعالى (إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ)[4] تقديره: إن هلك امرؤ هلك، فاعرف وقس.

ومنها قوله:[5] في الآية الكريمة (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ)[6]، مثل الأول في حذف المضمر من النعت متصلاً أو منفصلاً وقد تقدم أصل "اتقوا"

ومنها قوله في الآية الكريمة (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا)[7]، ثُنّي الفعل – وهو مقدم – على لغة من قال: قاما أخواك، كما ثبتت علامة التأنيث في الفعل المقدم عند جميع العرب، فيكون "أحدهما" رفع بفعله على هذا القول، و"أو كلاهما" عطف على "أحدهما"[8]

ج- الإيجاز في ذكر المشكل الإعرابي

تناول مكي بن القيسي إعراب الآيات المشكلة بالإيجاز المفهم والأمثلة على ذلك كثيرة في كتابه ومنها قوله في إعراب الآية الكريمة (فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ)[9]، ابتداء وخبر وكذلك: (وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ) نعت للعذاب، وهو فعيل، بمعنى مُفْعِلٍ أي مُؤْلِمٌ[10]، وكذلك قوله في إعراب قوله تعالى

---

[1] سورة الإنشقاق، الآية ١

[2] سورة التكوير، الآية ١.

[3] سورة الإنفطار، الآية ١.

[4] سورة النساء، الآية ١٧٦.

[5] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص٧٠ – ٧١.

[6] سورة البقرة، الآية ١٢٣.

[7] سورة الإسراء، الآية ٢٣.

[8] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص ٢٧-٢٨.

[9] سورة البقرة، الآية ١٠.

[10] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٢٣.

(كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ)[1]، الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف، والهاء في "نسلكه" تعود على التكذيب، وقيل: على الذكر[2]

د- اختيار وجه الإعراب المناسب

كان مكي بن أبي طالب القيسي يختار وجهاً مناسباً من وجوه الإعراب في الآيات المدروسة دون إسهاب في تناوله، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله في إعراب الآية الكريمة (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[3]، قرأ ابن عامر والكسائي نصب، (فَيَكُونَ) عطفاً به على (أَنْ نَقُولَ)، ومن رفعه قطعه بما قبله، أي فهو يكون، وما بعد الفاء يستأنف، ويبعد النصب فيه على جواب (كُنْ) لأنّ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن قدرة الله؛ إذ ليس ثمَّ مأمور بأن يفعل شيئاً، والمعنى: وإنّما يقول له : كن فهو يكون، ومثله في لفظ الأمر، وليس بأمر، قوله تعالى (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[4]، ولفظه لفظ الأمر، ومعناه التعجب، فلما كان معنى (كُنْ) الخبر، بعد أن يكون (فيكون) جواباً له، فينصب على ذلك، ويبعد أيضاً من جهة أخرى؛ وذلك أنّ جواب الأمر إنّما جزم، لأنّه معنى الشرط، فإذا قلت: قمْ أكرمْكَ، جزمت الجواب لأنّه بمعنى: إنْ تقمْ أكرمْك، وكذلك إذا قلت: فأكرمك، إنّما نصبت لأنه في معنى: إنْ تقم فأكرمك، وهذا إنّما يكون أبداً في فعلين مختلفي اللفظ أو مختلفي الفاعلين، فإن اتفقا في اللفظ، والفاعل واحد لم يجز؛ لأنّ لا معنى له، ولو قلت: قم تقم، وقم فتقوم، واخرج فتخرج، لم يكن له معنى، كما أنّك لو قلت: إن تخرج تخرج، وإن تقم فتقوم، لم يكن له معنى؛ لاتفاق لفظ الفعلين والفاعلين، وكذلك (كن فيكون) لما اتفق لفظ الفعلين والفاعلان واحد، لم يحسن أن يكون (فيكون) جواباً للأول، فالنصب على الجواب إنّما يجوز على بُعدٍ، على التشبيه في (كُنْ) بالأمر الصحيح، وعلى التشبيه بالفعلين المختلفين[5].

---

[1] سورة الحجر، الآية ١٢.

[2] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص٥.

[3] سورة النحل، الآية ٤٠.

[4] سورة مريم، الآية ٣٨.

[5] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص ١٣- ١٥.

وكذلك قوله في الآية الكريمة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ)[1]، "أن" في موضع نصب بـ"يرى" على قراءة من قرأ بالياء، و"يرى" في موضع يعلم، وسدّت "أن" مسد المفعوليـن، وإن شئت جعلت "يرى" من رؤية العين، فتكون "أن" مفعولها، وجواب "لو" محذوف تقديره: لندموا أو لخسروا أو نحوه، فأما قرأ "ترى" بالتاء فهو من رؤية البصر، ولا يجوز أن يكون بمعنى علمت؛ لأنّه يجب أن تكون "أن" مفعولاً ثانياً؛ والثاني في هذا الباب هو الأول؛ وليس الأمر على ذلك، والخطاب للنبي عليه السلام[2]

ه- الإكثار من الاستشهاد بالآيات القرآنية

أكثر مكي بن أبي طالب القيسي الاستشهاد بالآيات القرآنية في كتابه مشكل إعراب القرآن؛ لأنّ موضوع الكتاب يتعلق بآيات القرآن، ولم يستشهد بالحديث الشريف إلا في موضعين أحدهما "قيل: إنّه فعل ماض نُقل إلى التسمية، ثمّ وصف به، مثل ما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلم، أنّه قال: (إنّ الله ينهاكم عن قيل وقال) فنُقل "قيل" إلى الأسماء، فدخل عليه ما يدخل على الأسماء من الحروف[3] والأخر عند الحديث عن "سلاسلا" و"قواريرا" بأن بعض العرب قد جمعه فصار كواحد، فانصرف كما ينصرف الواحد؛ ألاّ ترى قول النبي عليه السلام لحفصة (إنّكنّ لأنتنّ صواحبات يوسف)، فجمع "صواحبات" بالألف والتاء كما يجمع الواحد، فصار كالواحد في الحكم؛ إذ قد يجمع كما يجمع الواحد، فانصرف كما ينصرف الواحد[4]

و- تحديد الرأي المناسب في المسائل النحوية

يحدد مكي ابن طالب القيسي موقفه في أمور نحوية، كموقفه لأدة الكاف في قوله تعالى (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[5]، فهي عنده : " في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره : اهتداءً مثل ما أرسلنا أو إتماماً مثل ما أرسلنا لأن

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٦٥.

[2] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٧٨.

[3] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٣٣٣-٣٣٤.

[4] المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٦.

[5] سورة البقرة، الآية ١٥١.

قبلها تهتدون وقبلها ولأتم فتحملها على مصدر أيهما شئت ، وإن شئت جعلتها نعتاً لمصدر (اذكروني) فيه بعد لتقدمه وإن شئت جعلت الكاف في موضع نصب على الحال من الكاف والميم في عليكم[1].

وكذلك موقفه من الاستثناء في قوله تعالى (لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّـهِ إِلا مَنْ رَحِمَ)[2]، ويرى أنّ " من في موضع نصب على الإستثناء المنقطع ، و (عاصم) على بابه تقديره : لاأحد يمنع من أمر الله لكن من رحم الله فإنه معصوم . وقيل : (من) في موضع رفع على البدل من موضع عاصم ، وذلك على تقديرين أحدهما : أن يكون عاصم على بابه فيكون التقدير : لا يعصم اليوم من امر الله إلاّ الله ، والتقدير الثاني : أن يكون عاصم بمعنى معصوم فيكون التقدير : لا معصوم من أمر الله اليوم إلاّ المرحوم[3]

المبحث الثالث: الموضوعات الواردة في كتاب مشكل إعراب القرآن

من قرأ كتاب مشكل إعراب القرآن يرى أنّه مخصص لإعراب الأيات التي أشكلت على القارئ؛ إذ يعدّ من الكتب التي توظف علم الإعراب في بيان الدلالة القرآنية من الآيات، ومن ذلك قول مكي القيسي في مقدمة كتابه: "قصدت في هذا الكتاب إلى تفسير مشكل إعراب القرآن، وذكر علله وصعبه ونادره ليكون خفيف المحمل وسهل المأخذ قريب المتناول، لمن أراد حفظه والاكتفاء به، فليس في كتاب الله – عزّ وجلّ – إعراب مشكل إلا وهو منصوص، أو قياسه موجود فيما ذكرته"[4].

وقد افتتح مكي القيسي كتابه بالمقدمة واحتوى على مشكل إعراب القرآن في جميع السور القرآنية، ويذكر الباحث بعضها على سبيل المثال كما يأتي:-

مشكل إعراب سورة المائدة	مشكل إعراب سورة الأنعام	مشكل إعراب سورة الأعراف
مشكل إعراب سورة الأنفال	مشكل إعراب سورة التوبة	مشكل عراب سورة يونس
مشكل إعراب سورة هود	مشكل إعراب سورة يوسف	مشكل إعراب سورة الرعد

[1] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ١١٤.

[2] سورة هود، الآية ٤٣.

[3] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص ٢٦٦.

[4] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٢.

مشكل إعراب سورة إبراهيم	مشكل إعراب سورة الحجر	مشكل إعراب سورة النحل
مشكل إعراب سورة الإسراء	مشكل إعراب سورة الكهف	مشكل إعراب سورة مريم
مشكل إعراب سورة طه	مشكل إعراب سورة الأنبياء	مشكل إعراب سورة الحجّ
مشكل عراب سورة المؤمنين	مشكل إعراب سورة النور	مشكل إعراب سورة الفرقان
مشكل إعراب سورة الشعراء	مشكل إعراب النمل	مشكل إعراب سورة القصص

المبحث الرابع: مدى إفادة المؤلف من الكتب السابقة

أفاد مكي القيسي من الكتب السابقة في كتابه : مشكل إعراب القرآن ، وأهمها:-

١- الكتاب لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف ب "سيبويه" ت١٨٠هـ

أفاد مكي القيسي من الكتاب لسيبويه في المسائل الكثيرة منها:-

- مسألة فتح اللام في (الحَمْدُ للهِ)

قال بأنّ سيبويه يرى أنّ أصل اللام أن تكون مفتوحة بدلالة انفتاحها مع المضمر؛ والإضمار يردّ الأشياء إلى أصولها، وإنّما كسِرت مع الظاهر للفرق بينها وبين لام التأكيد[١].

- مسألة "لات" في قوله تعالى (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)[٢].

قال بأنّ "لات" عند سيبويه مشبّهة بليس، ولا تستعمل إلا مع الحين، واسمها مضمر في الجملة مقدّر محذوف والمعنى: وليس الحينُ حينَ مناصٍ أي ليس وقتُ وقتَ مهرب، وذكر بأنّ سيبويه حكى أنّ من العرب من يرفع "الحين" بعدها ويضمر الخبر وهو قليل[٣].

- مسألة نصب "خيراً" في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)[٤]

---

[١] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٩.

[٢] سورة ص، الآية ٣.

[٣] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص٢٤٧.

[٤] سورة النساء، الآية ١٧٠.

قال بأنّ "خيراً" منصوب عند سيبويه على إضمار فعل تقديره: ائتوا خيراً لكم، لأنّ "أمنوا" دلّ على إخراجهم من أمرٍ وإدخالهم فيما هو خير منه [لهم][1].

– مسألة إعراب لفظ "الكتاب" في قوله تعالى (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)[2]

وقال بأنّ "كتاب" منصوب على المصدر على قول سيبويه ، لأنه لمّا قال : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) علم أنَّ ذلك مكتوب فكأنه قال : كتب الله عليكم كتاباً [3].

– مسألة رفع لفظ "امرأة" في قوله تعالى (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا)[4]

وقال بأنّ لفظ "امرأة" مرفوع عند سيبويه بفعل مضمر تقديره: وإنْ خافتْ امرأة خافتْ، وهي رفع بالابتداء عند غيره[5].

– مسألة نصب " خيراً" في قوله تعالى (انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ)[6].

قال بأن "خيراً" منصوب عند سيبويه على إضمار الفعل المتروك إظهاره؛ لأنّك إذا قلت: انته، فأنت تخرجه من أمر، وتدخله في آخر، فكأنّك قلت: ائتِ خيراً لك[7].

– مسألة أصل لفظ "خطايا" في قوله تعالى (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ)[8].

---

[1] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص٢١٣-٢١٤.

[2] سورة النساء، الآية ٢٤.

[3] القيسي، **مشكل إعراب القرآن** : ج١، ص١٨٦.

[4] سورة النساء، الآية ١٢٨.

[5] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص٢٠٧.

[6] سورة النساء، الآية ١٧٢.

[7] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص٢١٤.

[8] سورة البقرة، الآية ٥٨.

قال بأنّ سيبويه يرى أنّه لا قلب فيه، ولكنّه أبدل من الهمزة الثانية التي هي لام الفعل ياءً، ثمّ أبدل منها ألفاً، فوزنه عند سيبويه "فعايل" محولة من "فعائل"[١]

٢- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفرّاء ت٢٠٧هـ

أفاد مكي القيسي من كتاب معاني القرآن للفرّاء في المسائل الآتية:-

- مسألة حذف الألف من الخطّ في (بِسمِ اللهِ) لكثرة الاستعمال

قال بأن الفراء يرى عدم حذف الألف إلاّ في "بسم الله" فقط، فإن أدخل على "اسم" غير الباء، من حروف الخفض، لم يجز حذف الألف عند أحدٍ، نحو قولك: ليس اسمٌ كاسم الله، وقولك: لاسم الله حلاوة[٢]

- مسألة إعراب "الم" في قوله تعالى (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[٣].

قال بأنّ الفراء يجعل "الم" ابتداء و "ذلك" الخبر، تقديره عنده: حروف المعجم يا محمد ذلك الكتاب[٤].

- مسألة إعراب لفظ "قبضته" في قوله تعالى (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٥].

قال بأن الفرّاء أجاز في الكلام "قبضته" بالنصب على تقدير حذف الخافض أي : في قبضته، لا يجوز ذلك عند البصريين؛ لو قلت : زيدٌ قبضتك أي : في قبضتك لم يجز[٦].

- مسألة إعراب لفظ "خالدين فيها" في قوله تعالى (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا)[٧]. قال لا يجوز عند الفراء إلاّ نصب "خالدين" على الحال لأنك لو رفعت "خالدين" على خبر "أن" كان حق "في النار" أن يكون مؤخراً فيتقدم المضمر على المظهر؛ لأنه يصير التقدير عنده:

---

[١] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٤٩.

[٢] المصدر السابق، ج١، ص ٥.

[٣] سورة البقرة، الآيتان ١-٢.

[٤] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ١٥.

[٥] سورة الزمر، الآية ٦٧.

[٦] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص٢٦١.

[٧] سورة الحشر الآية ١٧.

فكان عاقبتهما أنهما خالـــدان فيها في النار، وهذا جائز عند البصريين إذا كان المـــضمر فـــي اللفظ بعد المظهر، وأن كان رتبة المظهر التأخير، إنّما ينظر إلى اللفظ عندهم، وكلهم أجـــاز: ضرّ زيداً طعامُهُ، لتأخير الضمير عن اللفظ، وإن كانت رتبته التقديم لأنّه فاعل[١].

– عن معنى "أو" في قوله تعالى (وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[٢].

قال مكي القيسي: بأنّ الفرّاء يرى إن (أو) في هذا بمنزلة (لا) أي لا تطع من أثم ولا من كفر وهو بمعنى الإباحة[٣]

٣– مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن مثنى التّيميِّ ت٢١٠ه

أفاد مكي القيسي من كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة في المسائل العديدة منها:–

– مسألة أصل لفظ "الملائكة" في قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِـــيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ)[٤].

قال بأنّ أبا عبيدة يرى أنّه مشتقّ من "لَأَكَ" إذا أرسل، فالهمزة عين ولا قلب فيه[٥]

– مسألة إعراب لفظ "أمة" في قوله تعالى (لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ)[٦].

قال بإنّ أبا عبيدة يرى أن "أمة" اسم ليس؛ و "سواء" خبرها ، وأتى الضمير في "لـــيس" علـــى لغة من قال "أكلوني البراغيث" وهذا بعيد؛ لأنّ المذكورين قد تقدموا قبل "ليس" ولم يتقدم فـــي "أكلوني" شيء، فليس هذا مثله[٧].

---

[١] القيسي، مشكل إعراب القرآن ج٢، ص ٣٦٨.

[٢] سورة الإنسان، الآية ٢٤.

[٣] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج ٢ ص ٤٤٢–٤٤٣.

[٤] سورة البقرة، الآية ٣٤.

[٥] القيسي، **مشكل إعرب القرآن**، ج١، ص ٣٦.

[٦] سورة آل عمران، الآية ١١٣.

[٧] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ١٥٣.

– مسألة إعراب لفظ "خيراً" في قوله تعالى (فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ)[1].

قال بأنّ أبا عبيدة يرى أنّه خبر "كان" مضمرة تقديره: فآمنوا إيماناً يكن الإيمان خيراً لكم[2].

– مسألة تذكير "قريب" في قوله تعالى (إِنّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ)[3].

قال بأن أبا عبيدة ذكر أنّ "قريباً" ذكر على تذكير المكان، أي: مكاناً قريباً[4].

– مسألة أصل كلمة "إبليس" في قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[5]

قال بأنّ أبا عبيدة يرى أنّه عربي مشتقّ من "أَبْلَسَ" إذا يئس من الخير، لكنّه لا نظيرَ له في الأسماء، وهو معرفة فلم ينصرف لذلك[6].

– مسألة كسر دال "مُرْدِفِين" في قوله تعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)[7].

قال بأنّ أبا عبيدة حكى: وأرَدَفَنِي وَأَرْفَنِي، بمعنى: تَبَعَنِي وَأَتْبَعَنِي، وأكثر النحويين على أنّ "أردفه": حمله خلفه و "ردفه": تبعه؛ فلا يحسن على هذا أن يكون صفة الملائكة؛ إذ لا يُعلم من صفتهم أنّهم حملوا خلفهم أحداً من النّاس[8]

٤– معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بـ"الأخفش" ت٢١٥هـ

أفاد مكي القيسي من كتاب معاني القرآن للأخفش في المسائل الكثيرة منها:–

---

[1] سورة النساء، الآية ١٧٠.

[2] القيسيو مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٢١٤.

[3] سورة الأعراف، الآية ٥٦.

[4] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٣٢٠.

[5] سورة البقرة، الآية ٣٤.

[6] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٣٧.

[7] سورة الأنفال، الآية ٩.

[8] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٣٤٢.

– مسألة إعراب لفظ "الوصية" في قوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَـرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ)[1].

قال بأن الأخفش يرى: إنّ الفاء مضمرة مع الوصية وهي جواب الشرط، كأنّه قال: فالوصية للوالدين، فإن جعلت "الوصية" اسماً غير مصدر جاز رفعها ب"كتب" ولا يجوز أن يكون "كتب" عاملاً في "إذا" لأنّ الكتاب لم يكتب على العبد وقت موته؛ بل هو شيء تقدّم في اللوح المحفوظ[2].

– مسألة إعراب لفظ "يتربصون" في قوله تعالى (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)[3].

قال بأنّ الأخفش يرى: "يتربّصن" الخبر، وفي الكلام حذف العائد على المبتدأ تقديره: يتربصنّ بأنفسهنّ بعدهم أو بعد موتهم، ثمّ حذف؛ إذ قد عُلِمَ أنّ التربّص إنّما يكون بعد موت الأزواج[4].

– مسألة إعرب لفظ "الناس" في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً)[5].

قال بأنّ الأخفش يرى: "الناس" صلّة ل"أي" فلذلك لا يجوز حذفه ولا نصبه[6]

– مسألة إعراب لفظ "القرآن" في قوله تعالى (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ)[7].

وبيّن مكي القيسي أنّها قسم، وجوابه عند الأخفش: "قَدْ عَلِمْنَا" على حذف اللام، أي: لَقَدْ عَلِمْنا[8].

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٨٠.

[2] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٨٤.

[3] سورة البقرة، الآية ٢٣٤.

[4] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٩٩.

[5] سورة النساء، الآية ١.

[6] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ١٧٦.

[7] سورة ق، الآية ١.

[8] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص ٣١٨.

- مسألة إعراب لفظ "عيناً" في قوله تعالى (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ)[1].

وقال مكي القيسي أنّها انتصب "عيناً" عند الأخفش ب "يسقون"[2]

٥- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بـــ"المبرِّد" ت ٢٨٥هـــ

أفاد مكي القيسي من كتاب المقضب للمبرد في المسائل عديدة أهمها:-

- مسألة إعراب لفظ "إيا" في قوله تعالى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[3].

قال بأنّ المبرِّد أنّ "إيا" اسم مبهم أضيف للتخصيص، ولا يعرف اسم مـــبهم مبنـــي أضـــيف غيره؛ ومن أصل مبهم إذا أضيف أن يكون نكرة، وأن يعرب، نحو: "غير" و "بعض" و "كل"[4]

- مسألة إعراب لفظ "أساري" في قوله تعالى (وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَـــارِهِمْ تَظَـــاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)[5].

قال بأنّ المبرد أجاز "أسراء" مثل ظُرفاء، وهي في موضع منـــصوب علـــى الحـــال مـــن المضمر المرفوع في "يأتوكم"[6]

- مسألة إعراب لفظ "يقيموا" في قوله تعالى (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ)[7].

قال بأن المبرِّد يرى: "يقيموا" جواب لأمر محذوف تقديره: قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا[8].

---

[1] سورة المطففين، الأية ٢٨.

[2] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص ٤٦٤.

[3] سورة الفاتحة، الآية ٥.

[4] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ١١.

[5] سورة البقرة، ٨٥.

[6] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٦٠

[7] سورة إبراهيم، الآية ٣١.

[8] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٤٥١.

– مسألة إعراب لفظ "ألف" في قوله تعالى (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ)[١].

قال بأنّه نصب عند المبرّد على أنّه مفعول به، و "إلاّ" عنده قامت مقام الفعل الناصب للأسماء، فهي تقوم مقام: استثنى واستثنيت فلاناً، ولا يستثنى من العدد إلاّ أقلّ من النصف عند أكثر النحويين[٢].

– مسألة إعراب لفظي "أما" و"إن" في قوله تعالى (فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[٣].

قال بأنّ المبرِّد يرى: جواب "إن" محذوف، ولا يلي "أما" إلا الأسماء والجمل، وفي معنى الشرط، وكان حقّها ألا يليها إلاّ الفعل، للشرط الذي فيها، ولكنّها نائبة عن الفعل، لأنّ معناها: مهما يكون من شيء فالأمر كذا، فلما نابت بنفسها عن الفعل، والفعل لا يليه فعل، امتنع أن يليها فعل، ووليها الاسم والفعل، وتقدير الاسم أن يكون بعد جوابها، فإن أردت أن تعرف إعراب الاسم الذي بعدها فاجعل موضعها "مهما" وقدِّر الاسم بعد الفاء، وأدخل الفاء على الفعل[٤]

٦– معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق بن السّري المعروف بـ"الزجاج" ت٣١١هـ

أفاد أبو محمد مكي بن أبي طالب من كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج في المسائل عديدة منها:–

– مسألة أصل اسم "الله" جلّ وعزّ

قال بأن الزجاج ذكر في بعض أماليه عن الخليل: أنّ أصله "وِلاَهٌ" ثمّ أبدل من الواو همزة كإشاح من وشاح، والألف في "لاه" منقلبة من ياء؛ دلّ على ذلك قولهم: لَهْي أَبُوكَ، فظهرت الياء عوضاً من الألف فدلّ على ذلك أنّ أصل الألف الياء[٥]

---

[١] سورة العنكبوت، الآية ١٤.

[٢] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص ١٦٧.

[٣] سورة الواقعة، الآية ٨٨.

[٤] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج٢، ص ٣٥٤.

[٥] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٧.

– مسالة أصل لفظ "اشتروا" في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى)[1].

قال بأنّ الزجاج يرى: اختير لها الضمّ، إذ هي واو جمع، فضُمّتْ كما ضُـمّتْ النـون فـي "نحن" إذ هي جمع أيضاً، وقد قرئ بالكسر على الأصل[2]

٧– إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المعروف بـ"النحـاس" ت٣٣٨هـ.

أفاد مكي القيسي من كتاب إعراب القرآن للنحاس في المسائل العديدة منها:–

– مسألة إعـراب "الوصية" في قـوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَـرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)[3].

قال بأن النحاس أجاز رفع "الوصية" ب"كتب" على تقديرها بعد لفظ الموت، وتجعلهـا ومـا بعدها جواباً للشـرط؛ فتنوي بها التقدم؛ وهذا بعيد لا يجوز أن يكون الـشيء فـي موضـعه ورتبته فيـنوي به غير موضعه، وأيضاً ليس في الكلام ما يعمل في "إذا" إذا رفعت "الوصية" بـ "كتب" وفيـه نـظـر لتقدم الصلّة على الموصول[4].

– مسألة إعراب لفظ "الذين" في قوله تعالى (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّـوِّعِينَ مِـنْ الْمُـؤْمِنِينَ فِـي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عـذَابٌ أَلِيـمٌ)[5].

قال بأنّ النحاس ذكر أنّ "الذين" في موضع خفض عطف على "المؤمنين"، ولا يحسن عطفه على "المُطوعين"؛ لأنّه لم يتمّ اسماً بعد؛ لأنّ "فيسخرون" عطف على "يلمزون"[6]

– مسألة إعراب لفظ "إذا" في قوله تعالى (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ)[7].

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٦.

[2] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٢٦.

[3] سورة البقرة، الآية ١٨٠.

[4] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص ٨٤.

[5] سورة التوبة، الآية ٧٩.

[6] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٣٦٨.

[7] سورة الواقعة، الآية ١.

قال بأنّ النحاس أجاز عمل "متنا" في "إذا" وهو بعيد؛ وإنّما لم يجاز ب"إذا" في كل الكلام وتعمل كغيرها؛ لأنّها مخالفة لحروف الشرط؛ لما فيها من التجديد والتوقيت في جواز وقوع بعدها، وكونه بغير احتمال[1].

المبحث الخامس: نماذج من كتاب مشكل إعراب القرآن

أورد الباحث بعض النماذج التطبيقية من كتاب مشكل إعراب القرآن لبيان محتواه كما يأتي:-

النموذج الأول: مشكل إعراب الاستفتاح[2]

كُسِرَت الباء من "بسم الله" لتكون حركتها مشبهة لعملها، وقيل: كُسِرت ليفرق بين ما يخفض، ولا يكون إلاّ حرفاً نحو: "الباء" و"اللام" وبين ما يخفض، وقد يكون اسماً نحو: "الكاف"، وإنّما عملت الباء وأخواتها الخفض؛ لأنّ لا معنى لها إلاّ في الأسماء، فعملت الإعراب الذي لا يكون إلا في الأسماء، وهو الخفض، وكذلك الحروف التي جزم الأفعال؛ وإنّما عملت الجزم لأنّها لا معنى لها إلاّ في الأفعال، فعملت الإعراب الذي لا يكون إلاّ في الأفعال وهو الجزم.

النموذج الثاني: مشكل إعراب سورة عبس[3]

- قوله تعالى (أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى)

"أن" مفعول من أجله، وقيل: هو في موضع خفض على إضمار اللام، وقيل: هو بمعنى: إذا جاءه الأعمى.

- قوله تعالى (فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى)

من نصب "فتنفعه" جعله جواب "لعل" بالفاء، لأنّه غير موجب، فأشبه التمني والاستفهام، والنصب غير معروف عند البصريين، ومن رفعه عطفه على "يذّكر"

- قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى)

---

[1] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص ٣٤٨.

[2] المصدر السابق، ج١، ص ٥.

[3] المصدر السابق، ج٢، ص ٤٥٨ - ٤٥٩.

"من" ابتداء، و "يسعى" حال، وكذلك: وَهُوَ يَخْشَى" ابتداء وخبر، في موضع الحال أيضاً. (فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) معنى "تلهّى": تفعّل، وليس من اللهو، ابتداء وخبر، في موضع خبر "من" ومثله (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى) (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى)؛ تتعرّض لرضاه،

- قوله تعالى (ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)

الهاء و"السبيل" مفعولان ل"يسّره" على حذف اللام من "السبيل" أى ثمّ السبيل يسرّه

- قوله تعالى (مَا أَكْفَرَهُ)

"ما" استفهام، ابتداء و "أكفره" الخبر، على معنى: أي شيء حمله على الكفر مع ما يرى من الآيات الدالة على التوحيد، ويجوز أن تكون "ما" ابتداء تعجباً، أي: هو ممن يتعجب منه فيقال فيه: "ما أكفره" و"أكفره" الخير أيضاً.

- قوله تعالى (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا)

من فتح "أنا" جعلها في موضع خفض على تقدير اللام، أي: لأنا، وقيل: في موضع نصب لعدم اللام، وقيل: في موضع خفض على البدل من "الطعام" لأنّ معنى "إلى طعامه" إلى حدوث طعامه كيف يتأتّى، فالاشتمال في هذا إنّما هو من الثاني إلى الأول؛ لأنّ الاعتبار إنّما هو في الأشياء التي يتكون منها الطعام، لا في الطعام بعينه.

النموذج الثالث: مشكل إعراب سورة الانفطار[1]

- قوله تعالى (مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)

"ما" اسفهام ابتداء، و"غرّك" خبر،

- قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)

قد تقدم الكلام فيه وفي نظيره، في الحاقة والواقعة وغيرهما

- قوله تعالى (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ)

[1] المصدر السابق، ج٢، ص ٤٦١ – ٤٦٢.

من فتح "يوما" جعله في موضع رفع على البدل من "يوم" الذي قبله، أو في موضع نصب على الظرف، أو على البدل من "يوم الدين" الأول، وهو إذا فتحه مبني عند الكوفيين، لإضافته إلى الفعل؛ ومعرب عند البصريين؛ نصب على البدل من "يوم الدين" الأول، ويجوز نصبه على الظرف للجزاء، وهو "الدين" وإنّما لم يكن مبنياً عند البصريين، لأنّه أضيف إلى المعرب؛ وإنّما يبنى إذا أضيف إلى مبني مثل "يومئذ" ومن رفعه جعله بدلاً من "يوم" الذي قبله، ويجوز أن يرفع على إضمار "هو".

النموذج الرابع: مشكل إعراب سورة والطارق[1]

- قوله تعالى (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ).

ومن قرأ بتخفيف "لمّا" جعل "ما" زائدة، و"إن" مخففة من الثقيلة؛ ارتفع ما بعدها لنقصها، وهي جواب القسم، كأنّه قال: إنّ كلّ نفس لعليها حافظ، وتصحيحه: إنّه لعلى كل نفس حافظ، ف"حافظ" مبتدأ، و"لعليها" الخبر؛ والجملة خبر "كلّ" ودخلت اللام ولزمت للفرق بين "إنْ" الخفيفة من الثقيلة، وبين "إن" بمعنى "ما" نافية، ومن شدد "لمّا" جعل "لمّا" بمعنى "إلاّ" و"إن" بمعنى "ما" تقديره: ما كلّ نفس إلاّ عليها حافظ، حكى سيبويه: نشدتُك الله لمّا فعلت أي: إلاّ فعلت.

- قوله تعالى (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ)

"يوم" ظرف، والعامل فيه "لقادر" ولا يعمل فيه، "على رجعه"؛ لأنك كنت تفرق بين الصلة والموصول بخبر "إنّ" وهذا على قول من قال "رَجْعِه" بمعنى بعثه وإخيائه بعد موته، ومن قال: "رَجْعه" بمعنى ردّه الماء في الإحليل، أو قال: ردّ الشيخ إلى أحواله من النطفة الشيخ، أو قال: على حبس الماء، فلا يخرج من الإحليل، نصب "يوماً" بفعل مضمر، أي: اذكر يوم تُبلى السرائر، ولا يعمل فيه "لقادر"؛ لأنّه لم يرد أنّه يقدر عليه في الدنيا، ولو شاء ذلك.

النموذج الخامس: مشكل إعراب سورة العصر[2]

- قوله تعالى (وَالْعَصْرِ)

---

[1] المصدر السابق، ج٢، ص ٤٦٩ – ٤٧٠.

[2] المصدر السابق، ج٢، ص ٤٩٨.

هو قسم، والواو مبدلة من الباء، وتقديره: ورب العصر، وكذلك تقديره في كل قسم بغير الله

"والعصر": الدهر

الفصل الثالث: النسابوري وكتابه باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

فيه خمسة مباحث:-

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن النيسابوري

المبحث الثاني: منهجه في كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

المبحث الثالث: الموضوعات الواردة في باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

المبحث الرابع: مدى إفادة المؤلف من الكتب السابقة

المبحث الخامس: نماذج من كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

يتحدث الباحث في هذا الفصل عن أبي القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ت٥٥٣ه وكتابه باهر البرهان في مشكلات القرآن، الذي يعدّ من أبرز الكتب في معاني مشكل القرآن، وبيان المنهج الذي اعتمده في الكتابة، وأهم الموضوعات الواردة فيه، ومدى الاستفادة من الكتب السابقة، مع ذكر النماذج من الكتاب.

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن النيسابوري

- اسمه ومولده

هو أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن علي بن الحسين النيسابوري[١] الغزنوي[٢] الملقب ببيان الحقّ[٣]، كذلك يلقب بنجم الدين[٤] لم يجد الباحث تاريخ ميلاده ومكانه في جميع كتب التراجم التي وقف عليها، ومن ذلك ما قاله محقق كتابه "إيجاز البيان عن معاني القرآن" بأنّه لم تذكر التي وقف علىها ترجمته شيئاً عن المكان الذي ولد فيه، ولم يعرف شيئاً عن نشأته، فأخباره في الكتب شحيحة جداً[٥]، ولكن قال بعض الباحثين أنّه من المرجح أن تكون ولادته في أواخر القرن الخامس الهجري؛ حيث إنّ من شيوخه من مات في أوائل القرن السادس، وأنّ حياته امتدت إلى ما بعد عام ٥٥٣هـ بعدة سنوات والله أعلم[٦].

---

[١] وهي نسبة إلى نَيْسَابور بفتح أوله، والعامة يسمونه نَشَاوُور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء. انظر: معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١.

[٢] وهي نسبة إلى غَزْنَة بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون،هكذا يتلفظ بها العامة، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين الخراسان والهند في الطريق فيه خيرات واسعة إلا البرد فيها شديد جدّا. انظر: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١.

[٣] الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ج٦، ص٢٦٨٦.

[٤] الأندوي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٤٢٤.

[٥] النيسابوري، محمود بن أبي الحسن، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م، ج١، ص١٨.

[٦] النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ت٥٥٣ه، **باهر البرهان في مشكلات القرآن**، تحقيق: سعاد بنت صالح سعيد بابقي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٩.

– نشأته وتربيته

نشأ النيسابوري في القرن السادس الهجري، وهو القرن الذي تمـرّ فيـه الدولـة العباسـية بمرحلة أضعف مراحلها، وتنظر أفولها وانهيارها، إذ لم تبق من الخلافة إلاّ اسمها، ومن ذلـك ما ورد في كتاب "تاريخ الإسلام" بأنّ الدولة الإسلامية انقسمت في ذلك العصر إلى دويـلات متعادية متنافرة من بينها دولة خوارزم، وقد جرت عادة السلاجقة أن يكافئوا أتباعهم من السقاة والحجاب وحراس الملابس الخاصـة، بإقطاعـات مـن الأرض، وقـد بـدأ أنوشـتكين ملكـه سنة٤٧٠هـ/١٠٧٧م، ثمّ استطاع خلفاؤه بعد ذلك التخلص من كل صلة لهم بالـسلاجقة، وظلّـوا يحكمون هذه الدولة حتى زالت في عهد آخر ملوكهم جلال الدين منكبرتي الذي كانت له مواقـف رائعة من البطولة أمام المغول من سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م إلى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م[١].

ومن أهم الأحداث التي وقعت في العصر الذي نشأ فيه النيسابوري هو وفاة السلطان بهـوام شاه ابن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة بهـا، وكانـت ولاية بهوام شاه ستاً وثلاثين سنة، وكان عادلاً حسن السيرة جميل الطريقة محباً للعلماء مكرماً لهم، باذلاً لهم الأموال الكثيرة جامعاً للكتب تُقرأ بين يديه ويَفهم مضونها، ولما مات ملك ولـده خسرومشاه الملك بعده[٢].

ومن الأحداث هي قيام أهل العبث والفساد بنهب الأموال وتخريب البيوت فـي نيـسابور، ومن جملة ما خرب مسجد عقيل، وكان مجمعاً لأهل العلم، وفيه خزائن الكتب الموقوفة وكان من أعظم منافع نيسابور، وخرب أيضاً من مدارس الحنفية ثمـان مـدارس، ومـن مـدارس الشافعية سبع عشرة مدرسة، وأحرق خمس خزائن للكتب، ونُهب سبع خزائن كتـب، وبيعـت بأبخس الأثمان[٣].

ولا شكّ من تأثير هذه الأحداث في نشأة النيسابوري، ومن آثار تلك الأحداث هو انتقاله من بلده، بحثاً عن جوء الأمن ونسيم الطمأنينة، وخوفاً من القتل والتعذيب الذي يلحق بعلماء البلاد من قبل المعتدين، ومن ذلك قول محقق كتاب باهر البرهان في مشكلات القرآن بأنّه للظروف

---

[١] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، ط١٤، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٤، ص٩٣.

[٢] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ت٦٣٠ه، **الكامل في التاريخ**، تصحيح: محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج٩، ص٣٩١.

[٣] المصدر السابق، ج٩، ص٤٤٨.

السياسية والأجتماعية أثرها في عدم استقرار المؤلف في مكان معين، فكان دائم الترحال والتنقل بحثاً عن الموطن الآمن بعيداً عن الفتن والحروب، مما نتج عن ذلك أن تعددت مناصبه التي شغلها طيلة حياته الحافلة بالأحداث[1].

ترعرع محمود النيسابوري على أرض نيسابور، وتلّقى العلم في مدارسها وعن مشايخها، ومن ذلك ما ورد في تحقيق كتاب "جمل الغرائب" بأنّ المصادر التي ترجمت للمؤلف لم تذكر سنة مولده ووفاته وحياته الخاصة، بما يساعد الباحث على معرفتها، ولذا عمدت – بعد التوكل على الله – إلى استنطاق نصوص كتبه، وتمحيص ما صحّ عمّن ترجم له أو حقق كتبه من قبلي[2].

ولم يجد الباحث الكلام الوافي عن تربيته في المراجع التي وقف عليها، ومن ذلك قول محقق كتابه "إيجاز البيان عن معاني القرآن" بأنّه لم تسعفه المصادر التي ترجمت للنيسابوري بذكر شيء عن نشأته العلمية المبكرة، ولم تذكر تلك المصادر شيئاً عن شيوخه الذين تلقى عنهم العلم في زمن طلبه العلم، ولم تذكر تلاميذه الذين أخذوا العلم عنه[3]

– شيوخه وتلاميذه

لم تذكر المصادر الأساسية في ترجمة محمود النيسابوري أسماء الشيوخ الذين تلّقى عنهم العلم، وأسماء التلاميذ الذين أخذوا العلم على أيديه، ولكن أستطاع محقق كتابه "باهر البرهان عن معاني القرآن" أن يذكر بعض مسايخه عند ما قال "أن المصادر التي بين يدي لم تسعفني في معرفة دقائق حياته، فإنّها أيضاً لم تزودني بأسماء شيوخه وتلاميذه، ولكن بعد الاستقراء والتتبع للكتب العديدة، وبعد دراسة كتب المؤلف ومن بينها الكتاب الذي أقوم بتحقيقه، استطعت التوصل إلى معرفة بعض من أخذ عنهم تصريحاً أو تعريضاً، أما تلاميذه فلم أقف على أحد

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات القرآن**، ص٨٧.

[2] النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ت٥٥٣ه، **جُمل الغَرائب**، تحقيق: خالد بن أحمد الأكوع، رسالة الدكتوراه في اللغويات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ٣٠.

[3] النسيابوري، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، ص١٨-١٩.

منهم"[1] وكذلك استطاع محقق كتابه "جُمل الغرائب" أن يقتبس العدد من الذين توهم أنّهم تلاميذه من خلال قراءة مؤلفات محمود النيسابوري، وهم كالآتي[2]:-

١- الشيخ أحمد بن عبد الصمد

ذكره المؤلف في جُمل الغرائب فقال: واقتبس القاضي عالي بن علي معنى الحديث، فقال في الشيخ أحمد بن عبد الصمد {الطويل}

ألسنا لعدنان وإن كنتُ في الشوى *** وكنت لعليا هاشم مُتسنِّماً

٢- قاضي القضاة عبد الصمد بن محمود بن يونس الغزنوي

ذكره النيسابوري في كتابه خلق الإنسان، بأنّه لم ير في أحد من الناس كمال هذين الوصفين – حسن الحديث والاستماع – من غير أن مال أحدهما بالأخر، كما يرى في قاضي القضاة إمام الأئمة عبد الصمد بن محمود رحمه الله.

٣- الشيخ عبد الحميد بن أحمد

ذكره النيسابوري في كتاب خلق الإنسان، بأنّ عهده بالشيخ الأجل عبد الحميد بن أحمد – رحمه الله – وقد أساء بعض تلامذة الديوان الأدب في بعض أموره، فتقدّم إلى خادم الديوان برفع الدفتر من بين أيديهم جميعاً، وأقبل على إنشاء الكتب، وإصدار الأمثلة بأعلى لفظ.

وأضاف محقق كتاب باهر البرهان عن معاني مشكلات القرآن مسايخ النيسابوري التالية[3]:-

٤- الفقيه أبو سعد القايني الصوفي

ذكره المؤلف في كتابه خلق الإنسان، فقال "..... سمعتها من الشيخ الفقيه أبي سعد القايني الصوفي رحمه الله.

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان عن معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٤.

[2] النيسابوري، **جُمل الغرائب**، ص ٣٤ – ٣٥.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٤ – ٩٥.

٥- الشيخ عبد الحميد بن عبد الجليل

ذكره المؤلف في كتاب خلق الإنسان، بقوله عند ما تكلم عن الفتوة: "ولو كان هذا الخلق اليوم في أحد من الناس لكان الشيخ الإمام عبد الحميد بن عبد الجليل حافد ذلك الشيخ الكبير عبد المالك الزاهد، فإنّه الذي لا يهدأ ليله ونهاره عن توخي مراد الأصدقاء وإدخال المرافق على الضعفاء".

٦- قاضي القضاة الخطيب أبو الفتح عبد الصمد بن يوسف بن إسرائيل

ذكره المؤلف في كتاب خلق الإنسان، فقال ".... حدثني بمثل هذا الشيخ الإمام قاضي القضاة الخطيب أبو الفتح عبد الصمد عن والده الشيخ الإمام قاضي القضاة يوسف بن إسرائيل – رحمهم الله – أنّه في توجهه نحو ..."

٧- الشيخ محمد بن مسعود

ذكره المؤلف في كتاب جُمل الغرائب، فقال "قال الشيخ محمد بن مسعود رحمه الله إذا كان المريض لقربه من رحمة الله، كأنّه في الجنة فعائده حرٍ أن يكون على مجانيها"

- عصره ومؤلفاته ووفاته:

عاش محمود النيسابوري من أواخر القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السادس الهجري، الذي ازدهر فيه أنواع العلوم وبرز فيه نخبة من العلماء المشهورين، ولكنه لم يحظ بالشهرة كما حظي غيره، بل كان عالماً مغموراً، ضنّت كتب التراجم والطبقات التي ترجمت له – على قلتها – بالحديث عنه وعن مؤلفاته، مما جعل الكثيرين لا يعرفون شيئاً عنه وعن كتبه المختلفة، ومن ذلك ما ورد في تحقيق كتاب باهر البرهان في مشكلات القرآن بأن عصر النيسابوري الذي ولد ونشأ وعاش فيه، وإن تخللته فترات من الهدوء والاستقرار، فقد كان عصر اضطراب ومحن سياسية، وحروب وصراع خارجي تمثل في اتجاهين:-

الأول: محاولات استقطاع أجزاء من الدولة وتكوين دويلات مستقلة

الثاني: الحروب الصليبية للقضاء على دولة الإسلام واحتلالها[1].

وقد ألف النيسابوري المؤلفات في مختلف فروع المعارف والعلوم وأهمها:-

- في تفسير القرآن وعلومه يضمّ:-

١- إيجاز البيان عن معاني القرآن

٢- باهر البرهان في مشكلات القرآن

٣- الأسئلة الرائعة والأجوبة الصادعة إلى حيلة البيان وحيلة الإحسان

٤- غرر الأقاويل في معاني التنزيل

٥- درر الكلمات على غرر الآيات الموهمة للتعارض والشبهات

٦- التفصيل للتفسير والتأويل

٧- المجاز في الناسخ والمنسوخ

- في تفسير الحديث الشريف يضمّ:-

١- جُمل الغرائب في تفسير الحديث

- في العقيدة الإسلامية يضمّ:-

١- الردّ على الباطنية

٢- إبطال مذهب فرقة التعليمية

٣- خلق الإنسان

- في الفقه وأصوله يضمّ:-

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات القرآن**، ص ٤٧.

١- التذكرة والتبصرة في الفقه

٢- ملتقى الطرق إلى مجامع نكاتها ومنابع كلماتها

٣- الغلالة في مسألة اليمين على شرب ماء الكوز ولا ماء في الكوز

- في علوم اللغة والأدب يضمّ:-

١- قطع الرياض في بدع الاعتراض

٢- شوارد الشواهد وقلائد القصائد

٣- المقرّطات

٤- المقلدات في علم اللغة العربية

لم تتفق كتب التراجم التي ترجم لمحمود النيسابوري على تاريخ وفاته، ولكن رجح مؤلف كتاب هداية العارفين أن يكون في سنة ٥٥٣هـ[١]

المبحث الثاني: منهج النيسابوري في كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

انتهج أبو القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري في كتابه منهجاً معيناً في جمع مادته، ويعدّ من كبار العلماء الذين اهتموا بمشكل معاني القرآن وتفسيرها، ويستطيع الباحث من خلال قراءة الكتاب أن يسرد نقاطاً معيّنة يكوّن مجموعها وصفاً لهذا المنهج وتحديداً لمعالمه على النحو التالي:-

١- الاعتماد على الآيات القرآنية في بيان المشكل

وقف النيسابوري في تأليف كتابه على حصر الآيات المشكلة في الفهم، ببيان كلمة مشكلة فيها، بما جاءت في آية أخرى، ومن ذلك[٢] بيان معنى "المغضوب" في قوله تعالى (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ) فقال: هم اليهود بدليل قوله تعالى (وَبَآو بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ) وقال:

---

[١] البغدادي، إسماعيل باشا، **هداية العارفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٢، ص ٤٢٣.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات القرآن**، ص ١١-١٢

هم النصارى بدليل قوله تعالى (وَضَلُّوا عَن سَوَآءِ السَّبِيلِ) وكذلك[1] بيان معنى "الغيب" في قوله تعالى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) أي بما يغيب عن الحواس ولا يدرك إلاّ بالعقول كما في قوله تعالى (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ) وقوله تعالى (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ).

ومن بيان لفظ "يستطيعون" في قوله تعالى (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ)[2]، بأنّه يعني: استماع الحقّ والاعتبار به بغضاً له، كما في قوله تعالى (إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)[3]

ومن ذلك قوله[4] في بيان لفظ "لمّا" في قوله تعالى (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[5]، بأن "لمّا" المشددة بمعنى "إلاّ" كقوله تعالى (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)[6].

ومن ذلك قوله في بيان لفظ "يتساءلون" في قوله تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ)[7]، أي: عن أنسابهم ومعارفهم؛ لاشتغال كلّ واحد بنفسه، وقيل: إنّه تساءل أن يحمل بعضهم عن بعض، ولكنّهم يتساءلون عن حالهم، وعمّا عمّهم من البلاء سؤال العاني المعذب من لَقِيَه في مثل حاله، كما قال عزّ وجلّ (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)[8] وهذا التساؤل في موقف الأمن بعد زوال الدهش والأهوال، بدليل ما اتصل به من قوله تعالى (قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ)[9]،[10].

---

[1] المصدر السابق، ص ٢٢.

[2] سورة هود، الآية ٢٠.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٥٦.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في مشكلات في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٨٤.

[5] سورة هود، الآية ١١١.

[6] سورة الطارق، الآية ٤

[7] سورة المؤمنين، الآية ١٠١.

[8] سورة الطور، الآية ٢٥.

[9] سورة الطور، الأية ٢٦.

[10] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٨٦.

٢- الاعتماد على الأحاديث الشريفة والأثر في بيان المشكل

أورد النيسابوري الأحاديث النبوية الشريفة، معظمها من الأحاديث الغريبة، إذ يربط بين اللفظة القرآنية والأحاديث الغريبة لبيان تلك اللفظة المشكلة وتفسيرها ومثال ذلك[١] تفسير قوله تعالى (الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ) بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يهيدنّكم المصفر فكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر)[٢].

من ذلك أورد الحديث الشريف في بيان معنى "الرسول" في قوله تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)[٣]، بأنّه يعني محمداً صلّى الله عليه وسلم باتفاق جميع المفسرين، ولذلك قال عليه السلام (أنا دعوة أبي أبراهيم وبشارة أخي عيسى)[٤٥]

ومن ذلك بيان الآية الكريمة (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ)[٦]، أي: الأمانة التي أبى أن يردّها بعض اليهود على أصحابها بعد ما أسلم، بقوله صلّى الله عليه وسلم "كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلاّ وهو تحت قدميّ هاتين إلاّ الأمانة فإنّها مؤادة إلى البرّ والفاجر)[٧] وبقول ابن جريح "بَايَعَ اليَّهُودُ رِجَالاً من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا، لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه قال: وادعو أنّهم وجدوا ذلك في كتابهم، وقال: إنّ في كتابنا أنّ مالكم يحل إذا بدلتم دينكم"[٨][٩].

---

[١] ، النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٧٨.

[٢] أخرجه الترمذي بنحوه عن ابن مردويه بسند ضعيف، ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور، ج١، ص ١٠٩.

[٣] سورة البقرة، الآية ١٢٩.

[٤] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٤، ص ١٢٧.

[٥] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٩.

[٦] سورة آل عمران، الآية ٧٥.

[٧] أخرجه الطبري: ج٦، ص٥٢٢، بإسنادين عن سعيد بن جبير، أحدهما بلفظه إلاّ أنّه لم يرد فيه، "هاتين" والثاني بنحوه إلاّ أنّه قال (إلاّ وهو تحت قدمي هاتين إلا الأمانة فإنّها مؤداة) ولم يزد على ذلك.

[٨] أخرجه ابن أبي خاتم في تفسيره رقم (٨١٥) بإسناده عن علي بن المبارك، ج١، ص ٣٦٩.

[٩] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٠٢.

ومن ذلك تفسير قوله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[1]، بما قيل للنبي صلّى الله عليه وسلم: إذا كانت الجنّة عرضها السموات والأرض، فأين النّار؟ فقال: (سبحان الله إذا جاء النهار فأين الليل)[2].

ومن ذلك تفسير قوله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[3]، بما روى معاذ عن النبيّ عليه الصلاة والسلام: (إنّ جنّة عدن من السماء العُليا لا يدخلها إلاّ نبيّ أو صديق أو شهيد أو إمام عدل أو محكم في نفسه، وجنّة المأوى في السماء الدنيا يأوي إليها أرواح المؤمنين)[4]

وكذلك شرحه للفظ "الدرجات" في قوله تعالى (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)[5]، بحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم (إنّ أهل الجنّة ليرون أهل عليين كما يُرى النجم في السماء)[6].

ومن ذلك شرحه للفظ " سُرَادِقُهَا" في قوله تعالى (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[7]، بما روى يعلى بن أمية، عن النبيّ عليه السلام(أنّ سراقها هي البحرُ المحيطُ بالدنيا)[8]

ومن ذلك تفسير قوله تعالى (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)[9]، بما قال عليه السلام: (تبعث كلّ نفسٍ على ما كانت

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

[2] لنيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٢٠.

[3] سورة التوبة، الآية ٧٢.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٠٤.

[5] سورة آل عمران، الآية ١٦٣.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٣٥.

[7] سورة الكهف، الآية ٢٩.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص٨٥٧.

[9] سورة الأعراف، الآية ٢٩.

عليه)، وبما قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كما بدأكم فمنكم شقي وسعيد كذلك تبعثون)[1]

ومن ذلك شرحه للفظ "وصِبْغ" في قوله تعالى (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ)[2]، بما قاله رسول الله عليه وسلم (الزيت من شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا)[3].

ومن ذلك بيان قوله تعالى (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا)[4]، بما سئل النبيّ عليه السلام فقال "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَهُم يَسْتَكْرِهُونَ فِي النّارِ، كَمَا يَسْتَكْرِهُ الوَتَدُ فِي الْحَائِطِ"[5]

ومن ذلك بيان الحروف المقطعة في أول سورة البقرة وهي قوله تعالى (الم) بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه (إِنَّ لِكُلِّ كِتَابٍ سِرّاً وَسِرُّ اللهِ فِي الْقُرْآنِ أَوَائِلُ السُّوَرِ) ولانّها سمّيت معجمة لإعجام بيانها وإبهام أمرها[6].

ومن ذلك بيان قوله تعالى (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)[7]، بما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ الله يمحو ويثبت ما في الكتب من أمور العباد على حسب اختلاف المصالح، إلاّ أصل السعادة والشقاوة فإنّه في أم الكتاب لا تغيير له[8].

ومن ذلك تفسير قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)[9]، بما روي عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت "ما فُقِدَ جَسَدُ رَسُولِ اللهِ ولكنّ اللهَ أَسْرَى بِرُوحِه"[10].

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥١٤.

[2] سورة المؤمنين، الآية ٢٠.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٧٨.

[4] سورة الفرقان، الآية ١٣.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠١٦.

[6] المصدر السابق، ص ١٨.

[7] سورة الرعد، الآية ٣٩.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٥٥.

[9] سورة الإسراء، الآية ١.

[10] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨١٨.

ومن ذلك تفسير قوله تعالى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)[١]، بما قاله عليّ رضي الله عنه "فالرؤيا من النَّفس في السماء، والأضغاث منها بعد إرسالها قبل الاستقرار في الجسد يلقيها الشياطين" وبما قاله ابن عباس رضي الله عنهما "بكلّ جسد نفس وروح، فالله يقبض الأنفس في المنام دون الأرواح"[٢].

ومن ذلك تفسير قوله تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)[٣]، بما رواه ابن جني أنّه سأل أبا علي عن الآية فقال: لمّا كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا ولا فاصل بينهما، إنّما هي هذه فهذه، صار ما يقع في الآخرة كأنّه واقع في الدنيا، فلذلك أجرى اليوم وهو للآخرة مجرى وقت الظلم، وهو قوله (إِذْ ظَلَمْتُم)، ووقت الظلم كان في الدنيا، ولو لم نفعل هكذا بَقِيَ (إِذْ ظَلَمْتُم)، غير معلق بشيء، ومعنى الآية: أنّهم لا يتنفعون بسلوة التأسي بِمَنْ شَارَكَهُمْ في العذاب، لأجل ظلمهم فيما مضى، وإن كان التأسي ممّا يخفّ من الشدائد، ويقلّ من عناء المصائب[٤].

ومن ذلك تفسير قوله تعالى (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٥]، بما قاله النبيّ صلّى الله عليه وسلم (وَقِيَ الشُّحَّ مَنْ أَدَّى الزكاة، وقَرى الضيف، وأعطى في النائبة)[٦]

٣- الاستشهاد بالأشعار العربية في بيان الكلمات القرآنية

اهتمّ النيسابوري الاستشهاد بالأبيات الشعرية ومن ذلك قوله "يجوز أن يكون معنى الربّ: الحافظ، يقال للخرقة التي تحفظ فيها القداح ربابة وربّة، قال الهذليّ[٧]:-

---

[١] سورة الزمر، الآية ٤٢.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٦١.

[٣] سورة الزخرف، الآية ٣٩.

[٤] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٩٤.

[٥] سورة الحشر، الآية ٩.

[٦] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٨٩.

[٧] هو خويلد بن خالد بن محراب بن ربيد أحد بني مازن بن معاوية بن تميم بن عمرؤ بن سعد بن هذيل بن ذؤيب الهذليّ، كان فصيحاً كثير الغريب متمكّناً في الشعر، عاش في الجاهلية دهراً، وأدرك الإسلام فأسلم وقدم على

وَمَا الرّاحُ رَاحَ الشَّامِ جَاءتْ سَبِيئَةً *** لَهَا غَايَةٌ تَهْدِي الْكِرامَ عُقابُهَا
تَوَصَّلُ بِالْرُّكْبَانِ حِيناً وَتُؤلِفُ الْ *** جِوَارَ وَيُغْشِيهَا الْأَمَانَ رِبَابُهَا

ولا يجوز أن يكون معنى الربِّ السيِّدَ حقيقة؛ لأنّ السيّد لا يستعمل بالإضافة إلاّ إلى الحيّ المختار، والربّ يستعمل عاماً في الجميع"[1].

ومن ذلك اعتماده على الشعر في بيان لفظ " يَسْمَعُونَ" في قوله تعالى (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)[2]، بأنّه يعني يسمع الأحياء لا الأموات كما قال:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيّاً *** وَلَكِنْ لاَحَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي[3]

ومن ذلك اعتماده على الشعر العربي في بيان لفظ "الأيامى" في قوله تعالى (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ)[4]، بأنّ الأيّم: مَنْ أم عن الزوج، ذكراً كان أو أنثى، قال الشاعر:

كُلُّ امْرئ سَتَئِيم منـ *** ـهُ كَالأَيْمِ أَوْ مِنْهَا بَئِيم

وقيل: الأيم من النساء خاصة، كالعزب من الرجال[5].

ومن ذلك اعتماده على الشعر العربي في بيان لفظ "يمشي" في قوله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ)[6]، بأنّه دخل فيه ما ينساح ويعوم، فكان لفظة "المشي" أعمّ لاشتماله على النوعين، ومن قال: لا يسمّى الانسياح على البطن مشياً، فإنّه لم يسمع من العرب شيئاً، وما أكثر ما شُبّهَتْ مِشْيَة النساء بمشي الحيّات، قال:

النبي صلّى الله عليه وسلم، فدخل المدينة حين مات قبل أن يدفن، مات في المغزى له نحو المغرب، فدلاه عبد الله بن الزبير في حفرته في زمن عثمان بن عفان. انظر: طبقات فحول الشعراء، ج١، ص١٣١-١٣٢.

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص٦.

[2] سورة الأنعام، الآية ٣٦.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٦١.

[4] سورة النور، الآية ٣٢.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٩٨.

[6] سورة النور، الآية ٤٥.

يَمْشِينَ مَشْيَ الْأَيْمِ أَخْضَرَهُ النَّدَى *** قُبَّ الْبَطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ[1]

وقال آخر:

أَتَذْهَبُ لَيْلَى فِي اللِّمَامِ وَلاَ تُرَى *** وَبِاللّيلِ أَيْمٌ حَيْثُ شَاءَ يَسِيبُ[2].

ومن ذلك اعتماده الشعر في تفسير لفظ "نجوى" في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا)[3]، بأن النجوى أخصّ من السرار؛ فإن الإنسان يسرّ في نفسه ولا يناجي نفسّه، وإنما النجوى: إجالة الرأي مع القلب المختار، كما قال نصيب:-

مِنَ النَّفَرُ الْبِيض الّذِينَ إِذَا انْتَجَوْا *** أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لُؤيُّ بِنْ غَالِبُ

يُحَيّوْنَ بَسَّامِينَ طَوْراً وَتَارَةً *** يُحَيّوْنَ عَبّاسِينَ شُوسَ الْحَواجِب[4]

٥- البيان بذكر أسباب نزول الآيات

بيّن النيسابوري المشكل في بعض الآيات الكريمة بذكر أسباب نزولها، ومن ذلك قوله في ذكر سبب نزول الآية الكريمة (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ)[5]، بأنها نزلت عند ما كان المسلمون يتحرّجون في أمر اليتامى ولا يتحرجون في النساء، وإنّما قال: (ما طاب) ولم يقل (من طاب)؛ لأنّه قصد النكاح لا المنكوحة أي: انكحوا نكاحاً طيِّباً فيكون "ما" بمعنى المصدرية[6].

---

[1] ديوان الكميت الأسدي، ج٢، ص ٥٣، والْأَيْم: الهمزة والياء والميم من أصول متباينة: الدخان والحيّة والمرأة لا زوج لها. انظر: معجم المقاييس في اللغة، مادة: أيم

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٠٩.

[3] سورة المجادلة، الآية ٨.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٨٣.

[5] سورة النساء، الآية ٣.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٤٥.

ومن ذلك قوله في ذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ)[1]، بأنّها نزلت في قوم من المسلمين استيطنوا الشعب أخذين طريق مكة ورسول الله فوقهم في الجبل يدعوهم فلا يجيبونه[2].

ومن ذلك ذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)[3]، بأنّها نزلت حين كانت العرب لا تورث البنات[4].

ومن ذلك ذكر سبب نزول قوله تعالى (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)[5]، بأنّه نزل في رجل لطم امرأته، فهمّ النبيّ عليه السلام بالقصاص[6].

ومن ذلك ذكر سبب نزول قوله تعالى (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ)[7]، بأنّه نزل في بني مُدْلِج، كان بينهم وبين قريش عهد، فحرّم الله من بني مُدْلِج ما حرّم من قريش[8].

ومن ذلك ذكر سبب نزول الآية الكريمة (إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا)[9]، بأنّها نزلت في غنيٍّ وفقيرٍ اختصما إلى النبيّ عليه السلام، فظنّ أنّ الفقير لا يظلم الغنيّ[10]

ومن ذلك ذكر سبب نزول سورة الأنفال، بأنّه لما كان يوم بدر، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: من صنع كذا فله كذا، فتسارع إليها الشبان، ثمّ أرادوا استصفاء الغنيمة لهم، فقال الشيوخ:

---

[1] سورة آل عمران، الآية ١٥٣.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٢٩.

[3] سورة النساء، الآية ٧.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٥١.

[5] سورة النساء، الآية ٣٤.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٦٦.

[7] سورة النساء، الآية ٩٠.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٨٣.

[9] سورة النساء، الآية ١٣٥.

[10] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٩٠.

لا تستأثروا علينا فإنّا كنّا لكم رداءً[1]، فنزلت (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)[2].

ومن ذلك ذكر سبب نزول الآية الكريمة (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)[3]، بأنّها نزلت حين سألت قريش هذه الأشياء، وإنّما خذف جوابه ليكون أبلغ في العبارة وأعمّ في الفائدة[4].

ومن ذلك ذكر سبب نزول هذه الآية الكريمة (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)[5]، بأنّها نزلت عند ما كان المسلمون لم يعرفوا وجوه الثواب، وأقدار الأعراض في الآخرة، ولا في ما الدنيا من ائتلاف المصالح باختلاف الأحوال، فعدّوا شدائد الدنيا وضنك معيشة البعض ظلماً[6].

ومن ذلك ذكر سبب نزول قوله تعالى (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)[7]، بأنّه نزل في رجل قال: لي نفس تأمرني بالإسلام، ونفس تنهاني[8].

ومن ذلك ذكر سبب نزول الآية الكريمة (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)[9]، بأنّها نزلت في زينب بنت جحش، التي كانت ابنة عمة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، خطبها لزيد بن حارثة، فامتنعت وأخوها عبد الله[10].

ومن ذلك ذكر سبب نزول سورة المجادلة (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ

---

[1] المصدر السابق، ص٥٥٣.

[2] سورة الأنفال، الآية ١.

[3] سورة الرعد، الآية ٣١.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٥٠ – ٧٥١.

[5] سورة الحج، الآية ١٠.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٤٤.

[7] سورة الأحزاب، الآية ٤.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، ص ١١٢٢.**

[9] سورة الأحزاب، الآية ٣٦.

[10] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٣٧.

أُمَّهَاتِهِمْ)[1]، بأنّها نزلت في خولة بنت ثعلبة بن خويلد وزوجها أوس بن الصامت، قال لها: أنتِ عليّ كظهر أمي، وكان ظهار طلاق الجاهلية[2].

ومن ذلك ذكر سبب نزول هذه الآية (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[3]، بأنّها نزلت في أبي سفيان، وكان النبيّ عليه السلام استعمله على بعض بلاد اليمن، فلما قُبِضَ عليه السلام أقبل فلقي ذا الخمار مرتداً فقاتله، وكان أول مَنْ قاتل على الردّة، فتلك المودة بعد المعادة[4].

ومن ذلك ذكر سبب نزول هذه الآية (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[5]، بأنّها نزلت عند ما أصاب النبيّ عليه السلام من مارية في بيت حفصة، وقد خرجت لزيارة أبيها، فلما علمتْ عَتِبَتْ فقال: "حرّمتُها عليّ"[6]

٦- ذكر أقوال علماء النحو في بيان المسائل النحوية

أورد النيسابوري أقوال النحاة في المسائل المتعلقة بالنحو مثل مسألة الواو "ورسولا" في قوله تعالى (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ)[7]، بأنّ الزجاج قال: إنّ (ورسولا) عطف على هذا الموضع، أي: يكلمهم في المهد وكهلاً ورسولاً" أما الأخفش قال: الواو زائدة، تقديره: ويعلمه الكتابَ رسولاً[8].

---

[1] سورة المجادلة، الآية ١ – ٢.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٧٩.

[3] سورة الممتحنة، الآية ٧.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٩٦.

[5] سورة التحريم، الآية ١.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٥١٥.

[7] سورة آل عمران، الآية ٤٩.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٩٤.

ومن ذلك ما أورد في إعراب لفظ " فِئَتَيْنِ" في قوله تعالى (فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا)[1]، بأنّ بعض النحاة ينصبه على الحال، كما تقول: ما لك قائماً في حال القيام، وبعضهم ينصبه على معنى خبر كان، كأنّه قال: كم لبثت قائماً[2].

ومن ذلك مسألة الميم في "لمّا" في قوله تعالى (وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[3]، بأنّ الفرّاء قال: "إنّه لممّا ليوفينهم"، فحذفت إحدى الميمات لكثرته، وقال الزجاج: إنّها من لمت الشيء: إذا جمعته، إلاّ أنّها لم تصرف، نحو: تَتْرَى وشتّى، كأنّه: وإنْ كلاّ جميعاً ليوفِيَّنهم، وقال السراج: "لمّا" فيه معنى الظرف وقد دخل الكلام اختصار، كأنّه: وإن كلاّ لمّا بعثوا ليوفيّنهم ربّك أعمالهم[4]

ومن ذلك مسألة فتح "إنّ" في الآية الكريمة (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)[5]، بأنّ الخليل قال: بفتح "أنّ" على تقدير: "ولأنّ هذه أمكتم" أي: فاتقونِ لهذا، وقال الأخفش: العامل فيما بعد قليل وضعيف، ولكن فتحها بالعطف على "ما" (إنّي بما تعلمون عليم) "وبأنّ هذه" ويجوز فتحها بفعل مضمر، أي: واعلموا أنّ هذه، وانتصاب "الأمةً الواحدةً" على الحال[6].

ومن ذلك مسألة النصب على التمييز في قوله تعالى (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)[7]، قيل: على وقوع الفعل عليه؛ لأنّ التساقط متعدّ مثل: تقاضيته وتناسيته، وقيل: تقدير الكلام "هزِّي رطباً جنياً بجذع النحلة تساقط عليك"[8].

---

[1] سورة النساء، الآية ٨٨.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٨٢.

[3] سورة هود، الآية ١١١.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٨٤ – ٦٨٥.

[5] سورة المؤمنين، الآية ٥٢.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٨١ – ٩٨٢.

[7] سورة مريم، الآية ٢٥.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٨٥ – ٨٨٦.

ومن ذلك إعراب لفظ "خلقه" في قوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)[1]، بأنّ الكسائي قال: "خلق" بدل من "كلّ" أي: أحسن خلق كلّ شيء، وقال سيبويه: بأنّه مصدر من غير صدر، أي: خلق كلّ شيء خلقه[2].

ومن ذلك إعراب لفظ "والقَمَرَ" في قوله تعالى (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)[3]، بأنّ مذهب سيبويه يرى نصبه بتقدير فعل مضمر، كأنّه قدّرنا القمرَ قدّرناه، فيكون الفعل المضمر قبل القمر معلوماً بالفعل المظهر بعده، كقولك: زيداً ضربته، بينما قال أبو عُبيد بأنّه تقدّم ما يمكن أن يعمل في نصبه، وهو نسلخ منه النهارَ، أي: نسلخ النهارَ ونقدّر القمرَ[4].

ومن ذلك إعراب لفظ "بخالصة" في قوله تعالى (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ)[5]، بأنّه إذا نونْتَ الخالصة كانت ذكرى الدار بدلاً عنها، أي: أخصلناهم بذكرى الدار، أو يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: بخالصة هي ذكرى الدار، وإذا لم تنونْ الخالصة كانتْ الخالصة صفة لموصوف محذوف، أي: بخصلة خالصة ذكرى الدار، ويجوز أن يكون المصدر أو الخالصة بمعنى الخلوص، والإضافة إلى الفاعل، كما تقول: "عجبتُ منْ ضربِ زيدٍ" أي مِنْ أنْ ضُربَ زيدٌ، وتقديره: بخلوص ذكرى الدار لهم وهم في الدنيا[6].

ومن ذلك إعراب "لام" في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ)[7]، بأنّ البصريين قالوا أنّها لام الابتداء، وقال الكوفيّون أنّها لام اليمين، يدخل على مثل الحكاية[8].

---

[1] سورة السجدة، الآية ٧.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١١٨.

[3] سورة يس، الآية ٣٩.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٨٠.

[5] سورة ص، الآية ٤٦.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٤٨.

[7] سورة غافر، الآية ١٠.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٦٦.

ومن ذلك إعراب لفظ "يَعْلَمَ" في قوله تعالى (وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ)[1]، بأنّه قيل بالنصب على إضمار "أنْ" أي: وأنْ يَعْلَمَ، والضمير للمجادلين و(الَّذِينَ) في موضع الرفع الفاعل، وأنْ مع الفاعل بمعنى المصدر، فعطف على مصدر الفعل الأول، وتقديره: إن نشأ يكن الهلاك وعلم المجادلين: أن لا محيص لهم، وقيل: إنّ نصبه على الصرف من الجزم عطفاً على قوله (يعف عن كثير)[2].

ومن ذلك إعراب "أيات" في قوله تعالى (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)[3]، بأنّ البصريين قالوا برفع آيات بالعطف على موضع "إنّ" لا على لفظه، كما تقول: إنّ زيداً قائم، وعمرٌو قاعدٌ، وقال الكوفيون: الرفع في مثل هذا يكون على معنى الفاعل، وكذلك ما ارتفع بعد الظروف مثل قولك: في الدار زيدٌ[4].

ومن ذلك في إعراب لفظ "الريحان" في قوله تعالى (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ)[5]، بأنّ البصريين قالوا بأنّها رفع على الابتداء، والخبر مقدم عليها وهو "فيها" وقال الكوفيون بأنّ رفعها بالظرف أي: في الأرض كلّ ذلك[6]

٧- شرح الألفاظ المشكلة الغامضة لبعض الناس

حاول النيسابوري شرح الألفاظ القرآنية المبهمة كما شرح لفظي "الصلاة الوسطي" في قوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)[7]، بأنّها الفجر؛ لأنّ الظهر والعصر قد يجمع بينهما، وكذلك العشاء والمغرب، وقيل: إنّها الظهر؛ لأنّها وسط النهار وكانت تشقّ عليهم إقامتها في الهاجرة الحجازية التي تشوي كلّ شيء، وقيل: إنّها المغرب؛ لأنّها وسط في

---

[1] سورة الشورى، الآية ٣٥.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٨٧.

[3] سورة الجاثية، الآية ٤.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٠٧.

[5] سور الرحمن، الآيتان ١١ – ١٢.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٢٨.

[7] سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

الطول والقصر ووقت العجلة للانكفاء إلى المنازل عن الصلاة، وقيل: إنّها العصر؛ لأنّها بين صلاتي النهار والليل، ولأنّه وقت استعجال الأعمال؛ لإبدار النهار[١].

ومن ذلك شرح لفظ "انبجست" في قوله تعالى (فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)[٢] وقال بأن الانبجاس هو رشح الماء مثل انفجرت وهو خروجه بكثرة وغزرة؛ لأنّ انبجس الماء ابتداءً ثمّ انفجر[٣].

ومن ذلك شرح لفظ "ابتلاء" في قوله تعالى (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ)[٤]، بأنّ الابتلاء حقيقته الاختباره، ومجازه من الله تكليف ما يشقّ على الإنسان لينال بفعله الثواب، ولما كان أكثر ما يكلف بعضنا بعضاً يجري على الاختبار والامتحان، خاطبنا الله بما نتفاهم به[٥].

ومن ذلك شرح لفظ "اللغو" في قوله تعالى (لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ)[٦]، بأنّ اللغو هو اليمين على الظّنّ إذا تبيّن خلافه، أو ما يسبق به اللسان من غير قصد وعقد قلب[٧].

ومن ذلك شرح لفظ "المسيح" في قوله تعالى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)[٨]، بأنّ المسيح من الأسماء المشتركة المسيح: سبائك الذهب، والمسيح: ما دون الفود من الرأس، والمسيح: الكثير الجماع المسيح: المنديل الأخشن، والمسيح: الذارع، والمسيح: العرق، والمسيح: الكذّاب وبه سُمّي الدجال، والمسيح: الصديق وبه سُمّي عيسى عليه السلام، وقيل: إنّه سُمي به لأنّه مُسح بالبركة[٩].

---

[١] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٣٥ – ٢٣٧.

[٢] سورة الأعراف، الأية ١٦٠.

[٣] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٦

[٤] سورة البقرة، الآية ١٢٤.

[٥] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٣.

[٦] سورة البقرة، الآية ٢٢٥.

[٧] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢١٩ –٢١٠.

[٨] سورة آل عمران، الآية ٤٥.

[٩] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٩١ – ٢٩٢.

ومن ذلك شرح لفظ "يضاهئون" في قوله تعالى (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[1]، بأنّ يضاهئون تعني يشابهون أي امرأة ضهياء التي لا تحيض يشبّهها الرجال[2].

ومن ذلك شرح "سبعاً من المثاني" في قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)[3]، بأنّه يعني الفاتحة؛ لأنّها سبع آيات وثنّيت في الإنزال، وتثنّى قراءتها في كلّ صلاة، والذكر فيها مثنّى مقسوم بين الربّ والعبد، وقيل: المثاني: القرآن؛ لأنّ الأنباء والقصص تثنّى فيها[4].

ومن ذلك شرح لفظ "المقتسمين" في قوله تعالى (كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ)[5]، بأنّه يعني كفار قريش الذين اقتسموا طرقات مكة، فإذا مرّ بهم مارٌ إلى النبي عليه السلام، وقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم: شاعر، وأخر: مجنون، وأخر: كاهن، وكانوا مقتسمين: إما على اقتسام طرق مكة، وإما على اقتسام القول في رسول الله، وقيل: المقتسمين: قوم تقاسموا أو تحالفوا على ألاّ يؤمنوا برسول الله[6].

ومن ذلك شرح لفظي "إنّا وإياكم" في قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)[7]، بأنّ معناه إنّا وأنتم لسنا على أمر واحد، فلا محالة يكون أحدنا على الهدى، والآخر في ضلال فأضلهم بأحسن تعريض[8].

ومن ذلك شرح لفظ "الأمانة" في قوله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)[9]، بأنها طريق

---

[1] سورة التوبة، الآية ٣٠.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٨٦.

[3] سورة الحجر، الآية ٨٧.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٨٤.

[5] سورة الحجر، الآية ٩٠.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٨٥ – ٧٨٦.

[7] سورة سبأ، الآية ٢٤.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٥٨.

[9] سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

المثل والاستعارة أي: لو كانت السموات والأرض من أهل الأمانة؛ لأشفقن منها مع عظيم هيئتها ووثاقة بُنيتهما، وأورد عن القاضي أبي القاسم الداوودي: أن هذه الأمانة هي القُوَى الثلاثة التي في الإنسان: قوة العقل وقوتا الشهوة والغضب، فإنّه لم يحمل جميعها من بين السموات والأرض أحدٌ سِوَى الإنسان، وهذا الإنسان الضعيف الظلوم الحامل ما لا تحمله السموات والأرض من هذه القُوَى المتضادة، شُبِّه في رموز الحكماء ببيت فيه ملكٌ وخنزيرٌ وسبعٌ، فالملك عقله، والخنزير شهوته، والسبع غضبه[1].

ومن ذلك شرح لفظ "فَوَاق" في قوله تعالى (وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ)[2]، بأنّه بالفتح والضم مثل غَمَار النّاس وغُمارهم، وقيل: الفُوَاق – بضمّ – ما بين الحلبتين، مقدار ما يفوق اللبن فيه إلى الضرع ويجتمع، والفَواق: مصدر كالإفاقة مثل الجواب والإجابة، فالأول يرجع إلى مقدار وقت الراحة، والثاني يرجع إلى نفي الإفاقة عن الغشية[3].

ومن ذلك شرح لفظ "معين" في قوله تعالى (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ)[4]، بأنّ تسمية الخمر بالمعين على معاني تسمية الماء: إما من ظهورها للعين، أو لامتداد العين بها لطول اتصالها أو عدم انقطاعها، أو لشدّة جَرْيها من الإمعان في السير، أو لكثرتها من المَعْن، وهو الشيء الكثير، ومنه الماعون لكثرة الانتفاع به[5].

ومن ذلك شرح "ذو الأوتاد" في قوله تعالى (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)[6]، بأنّها تعني ذو الأبنية العالية كالجبال التي هي الأوتاد في الأرض، وقيل: تعني ذو الملك الثابت كثبوت ما يشدد بالأوتاد[7].

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٤٣ – ١١٤٥.

[2] سورة ص، الآية ١٥.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٣٢.

[4] سورة الصافات، الآية ٤٥.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٠١.

[6] سورة ص، الآية ١٢.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٣١.

ومن ذلك شرح "مواقع النجوم" في قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)[1]، بأنّها مطالع النجوم ومساقطها، وقيل: أنّها انتشارها يوم القيامة، وقيل: إنّها نجوم القرآن، نجمه جبريل على النبيّ عليهما السلام، وقيل: أنّها قبور الأخيار الأبرار[2]

٨- ذكر لطائف النظم القرآني

اهتمّ النيسابوري بذكر اللطائف الي تعلق بالنظم القرآني من حيث الأسلوب والبلاغة ومنها قوله في بيان الآية الكريمة (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[3]، بأنّ ألف (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ) للتقرير وإن كانت صورتها للاستفهام، أي: قد آمنتَ، فلم تسأل هذا؟[4].

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[5]، بأنّه استعمل الحروف بعضها مكان بعض بشريطة، وهي تقارب الأفعال، فإذا تقاربت وكان بعضها يتعدّى بحرف وبعضها بحرف آخر، فيوضع أحدُ الحرفين موضع صاحبه، وإلاّ فلا يجوز: "سرتُ إلى زيدٍ" وأن تريد "معه" ووجه المقاربة في الآية {ما} في الحرفين من معنى الإضافة والمصحابة، كأنّه قيل: من ينضاف في نصرتي إلى الله، فهو مثل: "من ينضاف في نصرتي مع الله" وكذلك معنى الإضافة في اللام الحاصل[6]

ومن ذلك قوله[7] في بيان الآية الكريمة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) بأنّ الله تعالى ذكر الركوع مع تقدم ذكر الصلاة تأكيداً؛ لأنّه لا ركوع في صلاة أهل الكتاب.

---

[1] سورة الواقعة، الأية ٧٥.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٥٨.

[3] سورة بقرة، الآية ٢٦٠.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٥٨.

[5] سورة آل عمران، الآية ٥٢.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٩٥.

[7] المصدر السابق، ص ٧٢.

ومن ذلك قوله[1] في بيان آية القرآن (فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)[2] أي مجازي بالحسنى؛ لأنّ الجزاء في مقابلة العمل كالشكر في مقابلة النعمة.

ومن ذلك قوله في الآية القرآنية (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[3] أي قولاً ذا حُسْنٍ، وقيل: حُسْناً أي حَسَناً، فأقيم المصدر مقام الاسم، ويجوز أن يكون الحُسْنُ والحَسَنُ كلاهما اسماً، كالعُرْب والعَرَب والعُجْم والعَجَم[4]

ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)[5] بأنّ الله تعالى ذكر الدين بعد التدين للتقرير والتوكيد[6].

ومن ذلك في تفسير قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)[7]، بأن الله تعالى استعمل الفعل الماضي لدلالة المستقبل عند جاء)إِذْ قَالَ) وهو أمرٌ مستقبلٌ، وإذ لما مضى؛ لإرادة التقريب؛ لأنّه كائن لا يحول دونه حائل، وإنّما يقول الله ذلك توبيخا لأمته، وقيل: إعلاماً له بهم؛ لئلا يشفع لهم[8]

ومن ذلك قوله في الآية الكريمة (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[9]، وقال بأنّ هذا مجاز، لأنّه إنّما يشتري أم يملكه، ولكن المعنى تحقيق العوض في النفوس[10].

---

[1] المصدر السابق، ص ١٥٨.

[2] سورة البقرة، الآية ١٥٨.

[3] سورة البقرة، الآية ٨٤.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٥.

[5] سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٦٨.

[7] سورة المائدة، الآية ١١٦.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٤٨.

[9] سورة التوبة، الآية ١١١.

[10] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٢٠.

ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ)[١]، بأنّها تحوّل عن ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب لظهور المعنى، وهو كثير في كلامهم[٢].

ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة (أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا)[٣]، بأنّه يعني: ويصبحَ غائراً، إذ أقيم المصدر مقام الوصف[٤].

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)[٥] بأنّ الله تعالى حذف في الآية الكريمة الموصوف واكتفى بالصفة أي: الجنة الحسنى[٦].

ومن ذلك قوله في بيّان الآية الكريمة (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)[٧] بأنّه يعني: مَن يكنْ في المهد كيف نكلمه، على الشرط والجزاء، فوضعَ الماضي موضع الاستقبال؛ لأنّ الشرط لا يكون إلاّ في المستقبل، وقد يوضع كان موضع يكون، ويكون موضع كان[٨].

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ)[٩]، بأنّه لما كانت الزكاة توجب زكاء المال، كان لفظ الفعل أليق به من لفظ الأداء والإخراج[١٠].

---

[١] سورة يونس، الآية ٢٢.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٣١.

[٣] سورة الكهف، الآية ٤١.

[٤] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٦٠.

[٥] سورة الكهف، الآية ٨٨.

[٦] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٧٦.

[٧] سورة مريم، الآية ٢٩.

[٨] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٨٧.

[٩] سورة المؤمنين، الآية ٤.

[١٠] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٦٦.

ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة (ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ)[1]، بأنّ لفظ "ظلام" جاء على بناء المبالغة، وهو لا يظلم مثقال ذرّة؛ لأنّ أقلّ قليل الظلم منه مع علمه بقُبحه واستغنائه عنه كأكثر الكثير منّا[2]

ومن ذلك قوله في بيان قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)[3]، بأنّ الله تعالى عطف المستقبل على الماضي؛ لأنّه تقدير: "وهم يصدّون" بمعنى شأنهم الصدّ[4]، كقوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[5].

ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)[6]، بأن هذا أفحم قي اللفظ وأحسن في النظم من القول: "تسع مئة وخمسن عاماً"[7].

ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[8]، أنّ لفظ "المتين" لا يفسّر بالشديد؛ لأنّ الشديد ليس في أسماء الله، فخول ف من اللفظين والمعنى واحد، وإن كان المراد به مختلفاً لحسين النظم[9].

ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)[10]، بأن في الآية صيغة الماضي جاءت للمستقبل؛ إما لتحقيق أمره ووجوب وقوعه أو لتقارب وقته، أو لأنّ المعنى مفهوم أنّه في المستقبل فلا يلتبس[11]

---

[1] سورة الحج، الآية ١٠.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٤٤.

[3] سورة الحج، الآية ٢٥.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٤٨.

[5] سورة الرعد، الآية ٢٨.

[6] سورة العنكبوت، الآية ١٤.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٩٦.

[8] سورة الذريات، الآية ٥٨.

[9] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٧٥.

[10] سورة القمر، الآية ١.

[11] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤١٠.

٩- الترجيح بين آراء العلماء في المسائل المدروسة

اعتمد النيسابوري في تأليف كتابه على الترجيح بين آراء العلماء في المسألة المدروسة، كما فعل في إعراب قوله تعالى (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)[١] أي: ولكنّ البرَ بِرُ من أمنّ بالله، وقيل: تقديره: ولكنّ ذا البرِّ، والقولان وإن كانا على حذف المضاف، فالأول أجود؛ لأنّ حذف المضاف ضرب من الاتساع، والخبر أولى به من المبتدأ؛ لأنّ الاتساع بالأعجاز أليق منه بالصدور، وقيل: تقديره ولكنّ البارَّ[٢].

وكذلك قوله في إعراب الواو الثاني في قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) قيل: إنّه واو الحال كأنّه: وإذ أخذنا ميثاقكم في حال رفع الطور، والأحسن أن تكون واو العطف فإنّها لا توجب الترتيب؛ لأنّ الماضي لا يكون حالاً إلا بقَدْ[٣].

وكذلك قوله في إعراب "ما" في قوله تعالى (وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي)[٤]، بأن موضع "ما" نصب بوقوع الفعل عليه، وهو وما بعده بمنزلة المصدر، كأنّه: ألم تعلموا ميثاق أبيكم وتفريطكم، ويجوز أن يكون التقدير: "مِنْ قبلُ" مبتدأ، و"فَرَّطتُم" خبره[٥].

وكذلك قوله في إعراب "ما" في قوله تعالى (لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)[٦]، بأنّه يجوز أن يكون "ما" بمعنى النفي، ويجوز بمعنى الذي، أي: لنخوفَهم الذي خوّف آباءهم، وهذا أولى؛ لأنّ الأرض لا تخلو من حجّةٍ تخوفُ[٧].

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٧٧.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٦٧.

[٣] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٢.

[٤] سورة يوسف، الآية ٨٠.

[٥] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٢٥.

[٦] سورة يس، الآية ٦.

[٧] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٧٤.

ومن ذلك قوله في دلالة لفظ "سقيم" في قوله تعالى (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ)[1]، بأنّه يعني: خُلفتُ للموت، فأنا سقيم أبداً، وقيل: إنّه استدلّ بها على حدوث سقم في بدنه، والأَوْلى القول الأول؛ وذلك أنّه أراد أن يتأخر عن عيدٍ لهم، ليتمّ كيده في أصناعهم فأعتذر بالسقم على تأويل أن المخلوق للموت والأسقام، سقيم أبداً صحته داء وسلامته عناء[2].

١٠- الاعتماد على الحكم الشرعي في تفسير الآية القرآنية

قام النيسابوري على التدليل بالحكم الفقهي في بيان الآية القرآنية، كما فعل في تفسير قوله تعالى(مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[3]، بأنّ التحفيف كالأمر بقتال الواحد العشرة نسخ بقتال الواحد الاثنين، وكما قيل: بخير منها في المصلحة، وهذا أولى؛ لأنّ الله يدبّر عباده على ما هو أصلح لهم، لا على ما هو أخفّ عليهم، ولأنّ الأخف داخل في الأصلح[4].

ومن ذلك قوله في قوله تعالى (فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)[5]، بأنّ الهدي عند الشافعي محلّه موضع الإحصار، والمتمتع بالعُمرة إلى الحجّ: هو المحرم بالعمرة في شهر الحجّ إذا أحرم بالحجّ بعد الفراغ من العُمرة من غير أن يلمّ بأهله في قول العبادلة[6].

---

[1] سورة الصافات، الآية ٨٩.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢١٢.

[3] سورة البقرة، الآية ١٠٦.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٥.

[5] سورة البقرة، الآية ١٩٦.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٨٧.

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[1]، بأن الإيلاء هنا: قول الرجل لامرأته: "والله لا أقربك أربعة أشهر" أو قال من توقيت أو حرّمها على نفسه بنيّة هذا اليمين، فإن فاء إليها بالجماع، أي: رجع قبل أربعة أشهر كفّر عن اليمين، وإلا بانت بتطليقة[2]

ومن ذلك قوله في تفسير الآية الكريمة (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)[3]، بأنّ السفر الحلال لا يبيح الميّتة ولا ضرورة، والحبس في الحضر يبيح ولا سفر؛ ولأنّ الميّتة للمضطر كالذكية للواجد، ثمّ الباغي يأكل الذكية كالعادل؛ ولأنّه يجبّ على الباغي حفظ النفس من التلف[4].

ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ)[5]، بأن السحر هو تخييل قلب الشيء عن حقيقته بسبب خفيّ، وهو نتائج الكلمات المؤلفة من الشرك، والأفعال الصادرة عن الإفك مع تعظيم شياطين الجنّ، والناس اتبعوا ما أنزل على لسان الملكين من السحر، إذ كانت السحرة كثروا في ذلك الزمان، فأُنزلا ليعلّما الناس فساد السحر ليجتنبوه[6].

ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ)[7]، بأنّ الأيام المعدودات هي أيام التشريق ثلاثة بعد المعلومات التي هي عشر ذي الحجة، والسبب في الاسمين، أنّ المعلومات لاشتهارها يُحرِّض النّاس على معرفتها للحجّ، والمعدودات لقلّتها بالقياس إلى المعلومات، كالمعدودات التي نسخها شهر رمضان فإنّها كانت ثلاثة أيام من كلّ شهر؛ ولأنّ القلّة معينة على الإسراع[8].

---

[1] سورة البقرة، الآية ٢٢٦.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٢٢.

[3] سورة البقرة، الآية ١٧٣.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٦٥.

[5] سورة البقرة، الآية ١٠٢.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٤ – ١١٥.

[7] سورة البقرة، الآية ٢٠٣.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٩٧.

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)[١]، قيل: إنّه في منع الزيادة على الزكاة على وجه المباهاة، وقيل: أنّه يكون السرف بمعنى التقصير[٢]

ومن ذلك قوله في تفسير هذه الآيات الكريمة (وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا)[٣]، بأنّ هذه الأقسام والواو التي فيها واو القسم، وجاز أن يقسم الله بها، ولا يجوز أن يقسم الخلق إلا بالله؛ لأنّ قسم الخلق استشهاد على صحة قولهم بمن يعلم السرّ والعلانية، وليس ذلك إلاّ الله، وقسم الخلق إرادة تأكيد الخبر في نفوسهم ممّا جرتْ به العادة بينهم، فيقسم ببعض خلقه على وجه يوجب الاعتبار، وإحضار القلب عند التنبيه على عجائب الفطرة وبدائع القدرة[٤].

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)[٥]، بأنّ الرجل إن كان يصدق امرأة أكثر من مهر مثلها، فإذا طلّقها أبى إلاّ مهر مثلها، فبيّن الله أنّ تلك الزيادة التي كانت في الابتداء تبرعاً ونحلة وجبت بالتسمية كمهر المثل[٦]

١١- العناية بالقراءة في توجيه النص القرآني المشكل

اهتمّ النيسابوري بذكر القراءات للفظ القرآن إذا كان من الألفاظ التي لها قراءة أخرى، كما فعل لفظ "يَهْبِطُ" في قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[٧]، وقال بأنّ قتادة قرأ يَهْبُطُ، على أصل الباب أنّ فَعَلَ المتعدّي يجيء على يَفْعِلُ مكسور العين

---

[١] سورة الأنعام، الآية ١٤١.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٩٧.

[٣] سورة الذريات، الآيات ١ – ٤.

[٤] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٦٥.

[٥] سورة النساء، الآية ٤.

[٦] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٤٩.

[٧] سورة البقرة، الآية ٧٤.

كضَرَبَ يَضْرِبُ وحَبَسَ يَحْبِسُ،وفَعَلَ غير المتعدّي على يَفْعُلُ مضموم العين كقَعَدَ يَقْعُدُ وحَرَجَ يَحْرُجُ[1].

ومن ذلك قوله للفظ "نِعمّا" في قوله تعالى (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ)[2] بأنّ فيه أربع لغات مفردة: نَعِمَّا ونِعِمَّا ونِعْمَّا ونِعَمَّا[3].

ومن ذلك قوله للفظ "كفلها" في قوله تعالى (وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا)[4]، بأنّ له قراءتين منهما التحفيف يعني: قَبِلَها وقام بأمرها، وبالتثقيل يعني: أَمر إنساناً بتكفلها[5].

ومن ذلك قوله للفظ "الحواريّون" في قوله تعالى (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[6]، وقرئ بتحفيف بعض القراءات، إذ يشكل لامتناع ضمة الياء المكسور ما قبلها، إلاّ أن يقال: إنّ أصل الياء في (الحواريّون) مشددة، وإنّما خُفِّفت استثقالاً لتضعيف الياء، فكانت الحركة حالة التخفيف تنبيهاً على إرادة معنى التشديد وتصويراً له[7].

ومن ذلك قوله للفظ "الْجُنُبِ" في قوله تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[8]، بأنّه قرئ (وَالْجَانِبُ الْجَنْبِ) وكان الجنب يعني الناحية، والتقدير: ذي الجنب، ومعنى القراءتين واحد، وهو أنّه مجانبٌ لأقاربه[9]

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٠.

[2] سورة البقرة، الآية ٢٧١.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٦٥.

[4] سورة آل عمران، الآية ٣٨.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٨٧.

[6] سورة آل عمران، الآية ٥٢.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٩٥.

[8] سورة النساء، الآية ٣٦.

[9] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ٣٦٧.

ومن ذلك قوله للفظ "تَعَالَوا" في قوله تعالى (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[1]، بأنّ الحسن قرأ مع الجماعة "تَعَالُوا" بضمّ اللام، إشارة إلى حركة الياء المحذوفة[2].

ومن ذلك قوله للفظ "يَوْمُ" في قوله تعالى (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ)[3]، بأنّه رفع (يَوْمُ) على الإشارة إلى اليوم، كقولك: هذا يومُ الجمعة، ويقرأ ثعلب بالنصب على قراءة نافع؛ بسبب الإضافة للفعل[4]

ومن ذلك قوله للفظ "بُشْرًا" في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)[5]، بأنه قرئ (بُشُراً) جمع بشير؛ لأنّ الريح تبشر بالسحاب، وقرئ (بُشْراً) مصدرٌ في موضع الحال، أي: باشرات بمعنى مبشرات، وقرئ (بُشْرَى) غير منون، وقرئ (نَشَراً) ذات النشر، والنَّشَرُ: انتشار النّعم بالليل في الرّعْي، فشبّه السحاب في انتشاره وعمومه بها[6]

ومن ذلك قوله للفظ "حافظا" في قوله تعالى (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[7]، بأنّ خافظاً مصدر، فهو كقراءة من قرأ "فَاللهُ خَيْرٌ حِفْظاً"[8].

ومن ذلك قوله للفظ "مصرخ" في قوله تعالى (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[9]، بأنّ جميع النحاة لا يقبلون قراءة حمزة "بمصرخيّ" بكسر الياء، وهو

---

[1] سورة آل عمران، الآية ٦١.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٩٨.

[3] سورة المائدة، الآية ١١٩.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٤٩.

[5] سورة الأعراف، الآية ٥٧.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٢٢.

[7] سورة يوسف، الآية ٦٤.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧١٦.

[9] سورة إبراهيم، الآية ٢٢.

لغة بني يربوع، ولها وجهان أحدهما: إشباع ياء الإضافة، فيصير بمصرخيّ، ثمّ حُذفت الزيادة وتركت الحركة للدلالة عليها والثاني: أنّه لما حذفت نون الجمع للإضافة التقت ياء الجمع بياء الإضافة، وهما ساكنتان في الأصل، فحركت ياء الإضافة إلى الكسرة[1].

ومن ذلك قوله للفظ "هذان" في قوله تعالى (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)[2]، بأنّ أبا عمرو قال: إنّي لأستحي من الله أن أقرأ: "إِنّ هَذَانِ" والقرآن أنزله بأفصح اللغات، وكان يقرأ: إنّ هَذَين، قرأ ابن كثير: "إِنْ هَذَانِ" بجزم النّون فيكون ارتفاع هَذَانِ على وجهين:

أحدهما: أنّها حفيفة من الثقيلة، فضعُفت في نفسها فلم تعمل فيها بعدَها، فارتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، ودخل اللام الخبر للفرق بينها، وبيّن "إِنْ" التي هي نافية بمعنى "ما"

والثاني: أنّها بمعنى "ما" واللام في خبرها بمعنى "إلاّ" أي: ما هذان إلا ساحران.

وأما القراءة المعروفة، فيقال: إنّها جاءت على لغة كنانة، وبلحرث بن كعب وخثعم وزبيد ومراد وبني عذرة وجماعة من قبائل اليمن، فإنّها في لغاتها أنّ التثنية في الأحوال بالألف ولا يختلف إعرابها[3].

ومن ذلك قوله في قراءة لفظ "تَلَقَّوْنَه" في الآية الكريمة (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)[4]، بأنّ قراءة عائسة رضي الله عنه هي "إِذْ تَلَقُونَه"، والوَلق: خفة اللسان واستمراره على الكذب، من ولقّ يلقُ إذا أسرع في الكذب[5].

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٦٤.

[2] سورة طه، الآية ٦٣.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩١١.

[4] سورة النور، الآية ١٥.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٩٣.

ومن ذلك قوله في قراءة لفظي "الموت والحقّ" في قوله تعالى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ)[1]، بأنّ أبا بكر رضي الله عنه قرأ (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) لاتحادهما في الحال، ولا ينفصل أحدهما من صاحبه[2].

ومن ذلك قوله في قراءة لفظ " كِسَفًا" في قوله تعالى (أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا)[3]، بأنّ من قرأ "كِسْفاً" كان المعنى: ذات قطع على جهة التطبيق، ومن قرأ "كِسَفاً" كان المعنى: ذات قكع على جهة الفريق[4].

ومن ذلك قوله في لفظ "خُشَّعًا" في قوله تعالى (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)[5]، بأنّ قراءة " خُشَّعًا" هي الأصل، وكان من حقّ "خاشع" أن يجمع على "الخاشين" جمع التصحيح، أي: يشابه الفعل؛ لأنّك تقول في الفعل: "يخشعون" ولكنّه بالأسماء التي ليست بصفة فوقع (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ) موقع "خَاشِعَةً" ليدلّ على تأنيث الأبصار[6].

١٢- الإشارة إلى اشتقاق الألفاظ القرآنية

أشار النيسابوري إلى أصل اشتقاق بعض الكلمات القرآنية المشكلة في الفهم لبعض الناس، كما فعل للفظ "خاسئين" في قوله تعالى (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)[7] وقال: خاسئين يعني مبعدين أي عن الرحمة، خسأت الكلب خَسْأً فَخَسَأَ خُسُوءاً[8].

---

[1] سورة ق، الآية ١٩.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٥٥.

[3] سورة الإسراء، الآية ٩٢.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٤٤.

[5] سورة القمر، الآية ٧.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤١٤.

[7] سورة البقرة، الآية ٦٥.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٢.

ومنه قوله للفظ "الإنجيل" في قوله تعالى (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ)[1]، بأنّ الإنجيل على وزن إفعيل، من نجل ينجل: إذا أبان واستخرج، ونجل الرجل ولده؛ لأنّه مستخرج من صلبه وبطن امرأته[2].

ومن ذلك قوله للفظ "استهوى" في قوله تعالى (إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى)[3]، بأنّه يقال: هَوَى يَهْوِي من الهُوِي، إذا استزلته من الهُوِيّ، وهَوِيَ يَهْوَى من الهَوَى، وقيل: استمالته من الهَوَى، وقد ذكرهما في قول الشاعر[4]:

وَمَا زُرْتُكُمْ عَمْداً وَلَكِنَّ ذاَ الْهَوَى *** إِلَى حَيْثُ يَهْوَى الْقَلْبُ تَهْوِي بِهِ الرِّجْلُ

ومن ذلك قوله للفظ "جنّ" في قوله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)[5]، بأنّه يقال: جنّه جناناً وجُنوناً وأجنّه إجْناناً إذا غَشِيَه، ومنه قول البريق الهذليّ[6]:

وَمَاءٍ وَرَدْتُ قُبَيْلَ الْكَرَى *** وَقَدْ جَنَّهُ السَّدَفُ الْأَدْهَمُ

وإنّما جنّ عليه؛ لأنّه نظير أظلم عليه

ومنه قوله للفظ "يهدي" في قوله تعالى (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى)[7]، بأنه يقال: اهتدَى يَهْتَدِي وهَدَّى يَهْدِّي وهَدَّى يَهِدِّي، أما فتح الياء والهاء في يَهَدِّي، فلأنّه لمّا أدغمت التاء في الدال، ألقيت حركة التاء على الهاء، كما قالوا: "عدّ وفرّ وأصلهما عدد وفرر، فلمّا أدغم المثلان قلبت

---

[1] سورة آل عمران، الآية ٣.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٧٤.

[3] سورة الأنعام، الآية ٧١.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٧١.

[5] سورة الأنعام، الآية ٧٦.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٧٢.

[7] سورة يونس، الآية ٣٥.

ضمّة الدال إلى العين، وكسرة الراء إلى الفاء وحذفت ألف الوصل للاستغناء عنها بحركة الحرفين[1].

ومن ذلك قوله للفظ "تبارك" في قوله تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)[2]، بأنّه اشتقّ من البُرَكِ، وهو طائر يحلّق في الهواء، ولا يشفّ إلى الأرض، ذكره زهير:

حتّى استغاثَتْ بِمَاءٍ لاَ رِشَاءَ لَهُ *** مِنَ الْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ الْبُرَكُ

وقيل: إنّه من البَرَكَة على معنى الثبوت والنّماء كلّه، أي: ثبت ملكُه ودام أمره ومنه بروك الإبل وبركاء القتال[3].

ومن ذلك قوله للفظ "ادّرك" في قوله تعالى (بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ)[4]، أي: تدارك، فأدغمت التاء في الدال، واجتلبت ألف الوصل للابتداء، تقول: أدركت الشيء وتداركته وأدركته: إذا لحقته[5].

ومن ذلك قوله للفظ "أَسِن" قي قوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)[6]، بأن "غير أسن" من أَسِنَ الماء يَأْسُنُ أَسْناً وأُسُوناً فهو أسِنُ إذا تغيّر[7].

ومن ذلك قوله للفظ " لَا يَلِتْكُمْ" في قوله تعالى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[8]، بأن يألتكم يقال عنه، أَلَتَ يَأْلِتُ أَلْتاً، وَوَلَاتَ يَلِيتُ لَيْتاً، وأَلَتَ يُؤْلِتُ إِيلاَتاً ومنه

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٣٧.

[2] سورة الفرقان، الآية ١.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠١٤.

[4] سورة النمل، الآية ٦٦.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٦٢.

[6] سورة محمد، الآية ١٥.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٢١

[8] سورة الحجرات، الآية ١٤.

"ليت" للتمنى: لأنّها تقال عند انتقاص المراد، فمعناها: لا ينقصكم ولا يظلمكم في أعمالكم شيئاً[1].

١٣- الإحالة إلى المعلومات السابقة

أكثر المؤلف الإحالات إلى المعلومات السابقة التي تمّ ذِكْرِها في الصفحات السابقة من الكتاب، والآمثلة عن ذلك كثيرة منها:-

قوله عن الأعداد في قوله تعالى (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)[2]، بأنّ الواو دخل في الثامن؛ لأنّ ابتدأ العطف بها؛ لأنّ الكلام تمّ بالسبعة؛ ولأنّ السبعة عدد كامل – كما سبق ذكره – وبعض النّاس يقول: إنّ هذه واو الثمانية لا يذكر إلاّ بها[3].

ومن ذلك قوله في بيان الآية الكريمة (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ)[4]، بأنّ [القين] خطاب لمالك على مذهب العرب في تثنية خطاب الواحد، وقد مرّ شاهده[5].

ومن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى (فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)[6]، بأنّ الله سبحانه وتعالى لم يقل "فكان أدني من قوسين"؛ لأنّه لا شكّ في الكلام؛ لأنّ المعنى فكان [على] ما تقدرونه أنتم قوسين أو أدنى، وقد مرّ نظيره[7]

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٤٩ - ١٣٥٠

[2] سورة الكهف، الآية ٢٢.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٥٣.

[4] سورة ق، الآية ٢٤.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٥٩.

[6] سورة النجم، الآية ٩.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٩٥.

المبحث الثالث: الموضوعات الواردة في باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

لم يضع المؤلف عناوين تفصيلية لموضوعات الكتاب، ولكن من قرأ الكتاب يرى أنّه عالج موضوعاً مختلفة، ومن أهم الموضوعات التي تناولها المؤلف ما يلي:-

١- بيان مشكل القرآن

إذ حاول المؤلف تجلية وجه الإشكال في بعض الآيات، وذكر أقوال العلماء في رفع ذلك الاشكال الذي حال بين القارئ وبين التدبر للآيات القرآنية، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله في بيان الآية الكريمة (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ)[١]، بأنّه سمّاه شراباً، إذ كان ممّا يجيء على الشراب، والجاحظ يقول للطاعن:- إن النحل تجني العسل بأفواهها، وتضعه كهيئته، فكيف يقال: يخرج من بطونها؟! قال: الأمر – وإن كان كذلك – فهو يخرج من أجوافها وبطونها، ويكون العسل باطناً فيها، وقد خاطب بهذا الكلام أهل تهامة وهذيلاً وضواحي كنانة، وهؤلاء هم أصحاب العسل، والأعراب أعرف بكلّ صمغة سائلة وعسلة ساقطة، فهل سمعتم بأحد أنكر هذا البيان، أو طعن عليه من هذه الجهة[٢].

ومن ذلك أورد المؤلف أقوال العلماء في رفع الإشكال لدى بعض النّاس عن قوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)[٣]، بأنّ (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) يعني: من أهل التوحيد فيخرجهم من النّار، وقيل: إلا ما شاء ربّك من أهل التوحيد، أن لا يدخلهم فيها ولا يخلدهم، وقيل: معناه أنتم خالدون فيها ما دامت السموات والأرض، إلا ما شاء ربّك من الزيادة عليها فيكون (إِلاّ) بمعنى "سوى"، وقيل: إلا ما شاء الله ربّك من مدّة كونهم في الدنيا وفي البرزخ، الذي هو ما بين الحياة والموت ووقوفهم في عرصات[٤].

ومن ذلك ذكر أقوال العلماء في رفع الإشكال في فهم قوله تعالى (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)[٥]، بأنّ لفظ "ضحكت" كان تعجباً من غرة قوم لوط وغفلتهم عما يحلّ بساحتهم، وقيل: أنّه كان تعجباً من إحياء الحنيد حين مسحه جبريل

---

[١] سورة النحل، الآية ٦٩.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٠٩.

[٣] سورة هود، الآية ١٠٧.

[٤] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٨٢.

[٥] سورة هود، الآية ٧١.

عليه السلام، وقيل: أنّه كان ضحكها سروراً بالولد، إذ بشرها بإسحاق ويعقوب فضحكت، وقيل: بل سروراً بالسلامة من عذاب القوم، فوصلوها بسرور آخر، وهو البشارة بإسحاق، وقيل: إنّها ضحكتْ لروعة ما سمعت من عذاب القوم[1].

ومن ذلك تسجيل الأقوال الواردة في بيان قوله تعالى (قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ)[2]، بأنّه قيل: إنّ يوسف في الصبا أخذ شيئاً من الدار ودفعها إلى سائلٍ، وكان سجيته الإيثار، كما روي أنّه كان يجوع في السنين، وهو على خزائن الأرض، وإذا قُدِّم إليه طعام أطعمه، وقيل: إنّه كان في أول الصبي في حضانة عمّته، فلمّا أراد يعقوب أخذه منها على كراهتها جعلت مخنقة في قميصه من غير علمه، وسرّقته بها لتسترقّه فتمسكه على دينهم[3].

ومن ذلك قوله في رفع الإشكال في الأية الكريمة (كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا)[4]، بأنّ تمثيل الدنيا بالماء، من حيث إنّ أمورها في السيلان، ومن حيث إنّ قليلها كاف، ومن حيث اختلاف أحوال بنيها، كاختلاف ما ينبت بالماء من النبات[5].

ومن ذلك قوله في رفع الإشكال في الآية الكريمة (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ)[6]، بأنّ الميزان تعني الأعمال في يوم القيامة، ويندفع على هذا التأويل قول الطاعن: ما معنى الجمع بين ألة الوزن والسماء؟ وأين الميزان من السماء؟ وإنما يوصل الشيء بحسبه وشبهه، فالعدل الذي أولنا به الميزان شَبْهُ السماء في اللفظ، به قامت السموات والأرض، وعلى أنّ هذا

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٧١.

[2] سورة يوسف، الآية ٧٧.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٢٢ – ٧٢٣.

[4] سورة الكهف، الآية ٤٥.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٦٢.

[6] سورة الرحمن، الآية ٩.

القائل إنّما أتي من قبل نظره شخص الميزان وصغره، ولو نظر إلى مبلغ الحاجة إليه، لاستعظم من أمره ما استصغره، مع ما في النفوس من الظلم، ما يبعدُ العدل في التعامل لولا الميزان[١]

٢- الردّ على أعداء الإسلام

أورد النيسابوري الردود التي قام بها بعض علماء الإسلام لأعداء الإسلام منها ما ذكره في الآية الكريمة (جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٢]، بأن بعض الطاعنين قالوا: إن أصحاب الأجنحة الثلاثة لا يطير؛ لزوال الاعتدال ويكون كالجادف أحد جناحَيْهِ مقصوص، فأجاب عنه الجاحظ: إنّه قريب معقول في الطيران، يصير ثلاثة أجنحة وفق تلك الطبيعة[٣].

ومن ذلك ما أورد عند بيان قوله تعالى (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا)[٤]، بأنّ لفظ "الْمُقِيمِينَ" نصب على المدح، وهو من كلام العرب أشهر من كلّ شيء، فلا يصحّ ما يروى عن عائشة رضي الله عنها، أنّها قالت لعروة: "يا بني هذا مما أخطأ فيه الكتّاب" وقيل: تقديره: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة[٥].

ومن ذلك قوله في بيان قوله تعالى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[٦]، بأنّه قيل: إنّ الذميّ يلبّب، ويقام بين يديْ من يأخذ الجزية حتى يؤدّيها عن يده، وهذا تأويل الصغار، وعن هذا سقطت بالموت والإسلام عندنا؛ لأنّ الاستيفاء عن يده، لا يُتصوّر

---

[١] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٢٦.

[٢] سورة الفاطر، الآية ١.

[٣] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٦٦.

[٤] سورة النساء، الآية ١٦٢.

[٥] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص

[٦] سورة التوبة، الآية ٢٩.

فكأنّه تعالى قال: قاتلوهم حتى يذلّوا ذلاً يبقى على الأيام، وفي أقلّ هذا الهوان ما يزيد على كثير من العذاب والقتل، فسقط قول الطاعن في سقوط القتل عنهم بعرض يسير لا يعبأ به[1].

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ)[2]، بأنّ نار السموم هي نار التي تناهى في الغليان، وهي بالإضافة إلى النّار التي جعلها الله متاعاً لنا، كالجمد إلى الماء، والحجر إلى التراب، ولما كان خلق الجانّ من تلك الأجزاء النّارية المطيفة، في أفق الهواء بكثرة الغليان، وإذا جاز خلق الحيّ العاقل من الأجزاء الأرضية العالية عليه، فمن لطافة الأجزاء النّارية أجوز، فبطل مَطْعَن الملحدة: أنّ خلق الحيوان كيف يكون من النّار، وعلى أنّ خلق ليس على وزن واحد، ألاّ ترى إلى الظليم الذي يلتقم الجَمْرَ المضطرم، ثُمَّ يميعه ويذيبه بحرّ قانصته، حتى يصير كالماء الجاري فيغذوه ويقيمه[3]

٣- ذكر أحداث الإسلام وغيره

أورد النيسابوري بعض الأحداث التي وقعت في الإسلام وما قبله، لتكون عبرة وآية للناس، منها ما ذكره في الآية الكريمة (قَدْ كَانَ لَكُمْ آَيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ)[4]، بأنّ المسلمين كانوا ثلاث مئة وبضعة عشر، والمشركون زُهاء ألف فأراهم الله في أعين المسلمين مثليهم، وقلّلهم لتثبيت قلوبهم[5].

ومن ذلك ما ذكره في بيان الآية الكريمة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا)[6]، بأنّ على عادة الجاهلية في وراثة وليّ الميت امرأته، فإن شاء أمسكها بالمهر الأول، وإن شاء زوّجها وأخذ مهرها، ويحبسها وهو كارهٌ لها ليرثها[7].

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٨٣.

[2] سورة الحجر، الآية٢٧.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٨١.

[4] سورة آل عمران، الآية ١٣.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٧٨.

[6] سورة النساء، الآية ١٩.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٥٧.

ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى (فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ)[1]، بأن أعرابي انفتل وهو يقول: لم يعلم أمير المؤمنين ما فيها حتى سأل فدعاه عمر وعلاه بالدرة، تقتل الصيد وأنت حرم وتغمط الفتيا، ألم تسمع الله يقول (يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ)[2].

ومن ذلك ما ذكره في بيان قوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ)[3]، بأنّ الرواة زعمت أن إبراهيم عليه السلام لمّا ولد، خُبِّئَ في مغارة لئلا يقتله نمرود، فبقي ثلاث عشرة سنة فيها لا يرى أرضاً ولا سماءً، ثمّ أخرجته أمه ذات ليلة، فرأى كوكباً فقال: ما اقتصّه الله من شأنه، وجعل يظنّ وينفي الظنّ بالدليل، حتّى استوى به الفكر على معرفة الله عزّ وجلّ[4].

ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[5]، بأنّ المسلمين ترافدوا بالنفقات في غزوة تبوك على أقدارهم، فجاء علبة بن زيد الحارثيّ بصاع من تمر، وقال: إني أجرت نفسي بصاعَيْنِ ذهبت بأحدهما لعيالي وجئت بالآخر صدقة فسخر منه المنافقون[6].

ومن ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا)[7]، بأنّ بعض الصالحين تبرّم برزاحة حاله، وضنك معيشه فخرج ضجراً إلى الشوق، فرأى أسود [خصيباً] في موكب عظيم وزينة ظاهرة، فوجم لبعض ما خطر في قلبه، فإذا بإنسان قرأ عليه (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ) فتنبّه وازداد تبصراً وتبصراً[8].

---

[1] سورة المائدة، الآية ٩٥.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٣٧.

[3] سورة الأنبياء، الآية ٣٤.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٧٤.

[5] سورة التوبة، الآية ٧٩.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٠٧.

[7] سورة الفرقان، الآية ٢٠.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٢٠.

ومن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ)[1]، بأنّه ينبغي أن يُعلم أنّ معرفة تلك النملة بسليمان، حديث الهدهد لم يجر على الجنس، ولكن عليهما بعينهما، فيكون اختصاصهما وحدهما في زمن نبيّ – بما يكون في حدّ المعجزة له – بمنزلة كلام الذئب، وكلام الصبيّ في المهد، وأما من كلّ نوع من الحيوان، أو في كلّ زمان، [فلا فضل] في معارف العجم من الحيوانات على خاص مصالحها[2].

ومن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)[3]، بأنّه لما اجلى النبيّ عليه السلام، يهود بني النّضير عن ديارهم، اجتمعوا وقدموا مكة وحزبوا الأحزاب وتذكروا قريش طوائلهم يوم بدر وقائد قريش أبو سفيان وقائد غطفان عيينة بن حصن، وصار المشركون كلّهم يداً واحدةً على رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وكان قد وادع بني قريظة، وهم أصحاب حصون المدينة، فاحتال لهم حييُ بن أخطب، ولم يزل يفتلهم في الذروة والغارب حتى نقضوا العهد، فعظم البلاء فأشار سلمان بالمقام بالمدينة ويخندق[4]

٤– تأصيل المسائل اللغوية

ذكر النيسابوري الجذور لبعض الأسماء والمسميات في القرآن الكريم، منها ما ذكره في الآية الكريمة (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ)[5]، بأنّ عيسى عليه السلام سُمّي كلمة الله؛ لأنّه كان بقول الله (كُنْ) ولم يكن من أب، ولأنّه كان يُهتدى به، كما يُهتدى بكلمات الله، ولأنّ الله تكلّم في التوراة بولادته من العذراء البتول، وأنّه يتكلم في المهد ويحيي الموتى[6].

---

[1] سورة النمل، الآية ١٦.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٥٦.

[3] سورة الأحزاب، الآية ٩.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٢٤.

[5] سورة آل عمران، الآية ٣٩.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٨٨.

ومن ذلك ما ذكره في الآية الكريمة (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا)[1]، بأن دخول الباء لتأكيد الاتصال؛ لأنّ الاسم في "كفى الله" يتصل اتصال الفاعل، فاتصل بالباء اتصال المضاف أيضاً فازداد معنى[2].

ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضلِّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا)[3]، بأنّ الحَرَج صفة كالحَرْج وليس بمصدر، كما يقال: دَنِفٌ ودَنَفٌ وقَمِنٌ وقَمَنٌ، وهذا الكلام على طريق المثل، إذ كان القلب محلّ العلم والإيمان، فوصف قلب من يستحقّ الإضلال بالضيق، وأنّه على خلاف الشرح والانفساح، وأنّه مطبوع على قلبه، وأن قلبه في كنان وغلاف، كما وصف الجبان بأنّه مفؤود، وأنّه لا قلب له وأنّه فارغ الصدر[4].

ومن ذلك قوله في الآية الكريمة (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ)[5]، بأنّ الفلك مما يجوز جمعه على الفُلك أيضاً، فيكون في الجمع بمنزلة الحمر والصّقر، وفي الواحد بمنزلة القُفل والخُرج، وعلّة جمع الفُلك على الفُلك واللفظ واحد: أنّ "فَعَلاً" يعاقب "فُعْلاً" على المعنى الواحد، نحو الشَّغَل والشُّغْل والبَخَل والبُخْل و"فَعَل" ممّا يكسّر على "فُعْل" كأَسَد وأُسْد ووَثَن ووُثْن، فكذلك يُجمع "فُعَل" على "فُعْل" وهذا باب غريب فيه، من جمع نحو الهَجان على الهُجان والعَذافير والعُذافير وعللها حسنة، ولكنّ الكتاب يرتفع عنها[6].

ومن ذلك قوله في الآية الكريمة (قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى)[7]، بأنّ الموعد اسم زمان الموعد أو مكانه، ومن نصب نصبه على الظرف للموعدِ، وجعل الموعد حدثاً كالوَعد، أي: وعدكم في يوم الزينة؛ لئلاّ يؤدي إلى إدخال الزمان في الزمان[8].

---

[1] سورة النساء، الآية ٤٥.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٧٠.

[3] سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٩٢.

[5] سورة الشعراء، الآية ١١٩.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٣٤.

[7] سورة طه، الآية ٥٩.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٠٨.

ومن ذلك قوله في تفسير قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ)[1]، بأنّ(كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) يجوز أن يكون منسوباً إلى الدرّ في حسنه وصفاته، ويجوز أن تكون درواء على وزن فعول من الدرء، وهو الدفع للشياطين فحففت الهمزة، وقلبتْ الواو الأخيرة ياءً، لكونها على الطرف، وقلبتْ اللأولى لها ياءً، فأدغمت وكُسر ما قبل الياء للاتباع[2].

ومن ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى (كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)[3]، بأنّه ليس حين ولا تعمل "لات" بالنّصب إلاّ في الحين وحده؛ لأنّها مشبهة ب "ليس" فلا تقوى قوة مشبّه به[4].

ومن ذلك قوله في بيان قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)[5]، بأنّ لفظ "أخويكم" التثنية ومعناه الجماعة، أي: كلّ اثنين فصاعداً من المسلمين، إذا اقتتلا فاصلحوا بينهما، ففيه شيئان يراد به الجماعة، ولفظ الإضافة بمعنى الجنس، وكلاهما جاء نحو: لّبيكَ وَسَعْديكَ، فليس المراد إجابتين ولا إسعادين، ولكنّه معناه كما قال الخليل: أي: كلّما كنتَ في أمر فدعوتني له أجبتك إليه، وساعدتُكَ عليه[6]

٥- تحديد دلالات المصطلح

قام النيسابوري بتحديد دلالات المصطلح، ليعلم القارئ العلاقات أو الفروق بين المصطلحات، كما فعل في تحديد مصطلح "المسيح" في قوله تعالى (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)[7]، بأنّ المسيح: من الأسماء المشتركة، والمسيح: سبائك الذهب، والمسيح: ما دون الفود من الرأس، والمسيح: الكثير الجماع، والمسيح: المندل الأخشن، والمسيح: الذارع، والمسيح: العرق، والمسيح: الكذاب،

---

[1] سورة النور، الآية ٣٥.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٠٠.

[3] سورة ص، الآية ٣.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٢٩.

[5] سورة الحجرات، الآية ١٠.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٤١ – ١٣٤٢.

[7] سورة آل عمران، الآية ٤٥.

وبه سُمّي الدجال، والمسيح: الصدِّيق وبه سُمّي عيسى عليه السلام، وقيل: إنّه سُمّي بـــه لأنّـــه مُسِح بالبركة، وقيل: إنّه من المسيح بالدهن[١].

ومن ذلك تحديد مصطلح " تَعُولُوا" في قوله تعالى (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَـــتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)[٢]، بأنّ من فسره بكثرة العيال، فقد حمله على المعنى لا على لفـــظ العيال، وإنّما هو من قولهم: عال الميزان إذا رجحتْ إحدى كفتيه على الآخرى، فكأنّه إذا كثر عياله ثقلت عليه نفقاتهم[٣].

ومن ذلك تحديد مصطلح "الكلالة" في قوله تعالى (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَـــهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ)[٤]، بأنّها تعني ما عدا الوالد والولد من القرابة المحيطـــة بالولادة إحاطة الإكليل بالرأس[٥].

ومن ذلك تحديد مصطلحي "الخطيئة" و"الإثم" في قوله تعالى (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُـــمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)[٦]، بأن الإثم غير الخطيئة، فالإثم في هذا الموضـــع، ما يقتطعه الإنسان من مال مَنْ لا يجوز الاقتطاع من ماله، فيكون المعنى: من يكسب ذنباً بينه وبين الله أو ذنباً هو من مظالم العباد[٧].

ومن ذلك تحديد مصطلح "جناحيه" في قوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيـــرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ)[٨]، بأنّه قال بجناحيه؛ لأنّ السمك طائر في الماء ولا جناح لها، والمراد ما في الأرض وما في الجوّ، إذ لا حيوان غيرهما؛ ولأن الطيران قد يكون بمعنى الإسراع[٩].

---

[١] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٩١ – ٢٩٢.

[٢] سورة النساء، الآية ٣.

[٣] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٤٨.

[٤] سورة النساء، الآية ١٢.

[٥] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٥٥.

[٦] سورة النساء، الآية ١١٢.

[٧] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٣٨٧.

[٨] سورة الأنعام، الآية ٣٨.

[٩] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٦٢.

ومن ذلك تحديد مصطلح "طَلْع" في قوله تعالى (فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ)[١]، بأنّه ذكر الطلع ولم يقل: من النخلِ قنوانٌ؛ لما كان الطّلع طعاماً لذيذاً وإداماً نافعاً، ولم يكن كسائر أكمام الثمار[٢].

ومن ذلك تحديد مصطلحي " زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ" في قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)[٣]، بأنّ الزفير: الصوت في الحلق، والشهيق: الصوت في الصدر، وقيل: إنّ الشهيق أمدّ من شاهق الجبل، والزفير: أنكر من الزِّفْر وهو الحمل العظيم على الظهر[٤].

ومن ذلك تحديد مصطلح "سبحان" في قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)[٥]، بأنّ لفظ "سبحان" لا يتصرف؛ لأنّه صار عالماً لأحد المعنيين: إما [التبرئة والتنزية] وإما [التعجب]، والأول: براءة الله – الذي أسرى بعبده – من كلّ سوء، والثاني: عجباً لمن أسرى بعبده[٦].

ومن ذلك تحديد مصطلح "ضعف" في قوله تعالى (إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا)[٧]، بأنّ الضعف هو العذاب نفسه، كما سُمِّي عذاباً لاستمراره في الأوقات – كالعذاب الذي يستمرّ في الخلق – سُمّي ضعفاً، لتضاعف الألم فيه[٨].

ومن ذلك تحديد مصطلح "عصا" في قوله تعالى (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآَرِبُ أُخْرَى)[٩]، بأنّ ابن الأعرابي قال: العصا يكون مع الراعي، فيذود بها غنمه

---

[١] سورة الأنعام، الآية ٩٩.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٨٢.

[٣] سورة هود، الآية ١٠٦.

[٤] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٨٠ – ٦٨١.

[٥] سورة الإسراء، الآية ١.

[٦] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨١٦.

[٧] سورة الإسراء، الآية ٧٥.

[٨] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٣٨.

[٩] سورة طه، الآية ١٨.

ويطرد بها الذئب، ويقابل بها الخارب، ويهشّ بها على غنمه إذا قلّ المرعى، ويأتي بها البعيد الذي لا تناله يده[1].

ومن ذلك تحديد مصطلح "طيّ السجل" في قوله تعالى (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)[2]، بأنّه اسم ملك الذي يكتب الأعمال، وقيل: أنّه كاتب النبيّ عليه السلام، وقيل: اسم الصحيفة[3].

ومن ذلك تحديد مصطلح "يوم" في قوله تعالى (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)[4]، بأنّ الدهر يومان: دنيا وآخرة، وشأنه عزّ وجلّ في يوم الدنيا: الابتلاء والاختبار، وفي يوم الآخرة الجزاء والحساب[5].

المبحث الرابع: مدى إفادة المؤلف من الكتب السابقة

لقد استفاد النيسابوري من الكتب السابقة في كتابة : باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، وأهمها:-

١- الكتاب لأبي بشر عمروبن عثمان بن قنبر المقلب بسيبويه ت١٨٠ه

أفاد النيسابوري من الكتاب لسيبويه في المسائل الكثيرة منها:-

- في مسألة دلالة "سبحان" في قوله تعالى ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)[6]، بأنّ سيبويه قال: لما صارت هذه الكلمة في صفات الله على معنى البراءة، لا يفسّر بها في غيره، بل يفسّر بالعجب منه ومن فخره[7].

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٠٢.

[2] سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩٣٨.

[4] سورة الرحمن، الآية ٢٩.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٣٢.

[6] سورة الإسراء، الآية ١.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨١٧.

– في صيغة لفظ "خَلْق" في قوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)[١]، بأنّ سيبويه قال: إنّه مصدر من غير صَدْر، أي: خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وعلى قراءة خَلْقَه، الضمير في الهاء ويجوز أن يعود إلى الفاعل وهو الله، وإلى المفعول المخلوق[٢].

– في إعراب "إنّ" في قوله تعالى (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[٣]، بأنّ سيبويه قال: إنّما يدخل، ليعلم أنّ الاسم قبله قد تمّ، ولم يبق نعت ولا بدل فينتظر الخبر ومثله قوله تعالى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى)[٤]، وقوله تعالى (إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)[٥]، وقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٦]، فكلّها فصول مؤكدة لا موضع لها من الإعراب[٧].

– في معنى "قبل" في قوله تعالى (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ)[٨]، بأنّ سيبويه قال: هو لما ولي الشيء، تقول: ذهبَ قِبَلَ السوق، ولِي قِبلَه حقّ[٩]

٢– معاني القرآن لعلي بن حمزة الكسائي ت ١٨٩ه

أفاد النيسابوري من كتاب معاني القرآن للكسائي في المسائل الكثيرة منها:–

– في مسألة إعراب "بعوضة" في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)[١٠]، بأنّ الكسائي يرى أن نصب بعوضة بمعنى ما بين بعوضة فما قوقها، فلمّا ألقيت "بين" نُصبت، كما تقول العرب: وهي أحسنُ الناسِ قرناً فقدملاً، أي: ما بين قرنٍ فقدمٍ[١١].

---

[١] سورة السجدة، الآية ٧.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١١٨.

[٣] سورة الحديد، الآية ٢٤.

[٤] سورة طه،الآية ١٢.

[٥] سورة المؤمنين، الآية ١١١.

[٦] سورة الحجر، الآية ٩.

[٧] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٧٥.

[٨] سورة الحاقة، الآية ٩.

[٩] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٥٤٠.

[١٠] سورة البقرة، الآية ٢٦.

[١١] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٩.

– في مسألة دلالة لفظ "القَرْء" في قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ)[1]، بأنّ الكسائي قال: أَقْرَأَتَ المرأة: حاضت، فهي مُقرئ، وأصل هذه الكلمة مكان الاجتماع بدليل القرآن، والقرية للنمل والناس، وقرأ الماء في الحوض، فالاجتماع في حالة الحيض، إذ لو كان في الطهر لسال دفعة، وإن كان الأصل الانتقال من قول العرب: قَرَأَتْ النجوم وأَقْرَأَت، فكذلك؛ لأنّ الحيض عارض منتقل إليه من الطهر الثابت[2].

– في مسألة العطف في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[3]، بأنّ الكسائي قال: أنّ لفظ (الصَّابِئُونَ) عطف على ضمير (هَادُوا)، أي: والذين هادوا هم والصابئون[4].

– في مسألة الحذف في قوله تعالى (أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[5]، بأنّ الكسائي قال بوجود الحذف في الآية: ألم ييأسوا من [إيمان الكافرين][6].

٣– معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧ه

أفاد النيسابوري من كتاب معاني القرآن للفراء في المسائل الكثيرة منها:–

– في مسألة تحديد معنى "استوى" في قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[7]، بأن الفراء قال: معناه أقبل

---

[1] سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

[3] سورة المائدة، الآية ٦٩.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٣٠.

[5] سورة الرعد، الآية ٣١.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٥٢.

[7] سورة البقرة، الآية ٢٩.

عليها، تقول العرب: كان فلان ينظر إلى غيري ثمّ استوى إليّ[1].

– في مسألة تحديد معنى "مُبْلِسُونَ" في قوله تعالى (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)[2]، بأنّ الفراء قال: الإبلاس هو التحير عند انقطاع الحجّة[3].

– في مسألة حذف واو الحال في قوله تعالى (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)[4]، بأنّ الفراء قال: حذف واو الحال لئلا يكون عطفه على العطف، لو قيل: أَوْ وَهُمْ[5].

– في مسألة الحذف في قوله تعالى ((أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)[6]، بأنّ الفراء قال بوجود الحذف في الآية: أفلم ييأسوا؛ لأنّهم يعلمون أنّ آيات الله تجري على المصالح، لا الاقتراح العناديّ[7].

– في مسألة تذكير "الأنعام" في قوله تعالى (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ)[8]، بأنّ الفراء قال: للردّ على النعم، والنعم والأنعام واحد؛ لأنّ النعم اسم جنس، والتذكير على اللفظ، ألاّ ترى أنّ لك تأنيث النّعم على نيّة الأنعام، فكذلك تذكير الأنعام على نيّة النعم[9].

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٦.

[2] سورة الأنعام، الآية ٤٤.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٦٤.

[4] سورة الأعراف، الآية ٤.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٠٤.

[6] سورة الرعد، الآية ٣١.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٧٥٢.

[8] سورة النحل، الآية ٦٦.

[9] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٠٣ – ٨٠٤.

– في تحديد معنى " فَاكِهُونَ" في قوله تعالى (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)[١]، بأنّ الفراء قال: الفكه والفاكه والمعنى واحد، وهو الرجل الطيّب الحديث، الناعم البال[٢]

٤– مجاز القرآن لأبي عُبيدة مَعْمَر بن المثنى ت ٢١٠ه

أفاد النيسابوري من كتاب مجاز القرآن لأبي عُبيدة في المسائل الكثيرة منها:–

– في تحديد معنى "النوء" في قوله تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ)[٣]، بأنّ أبا عبيدة قال: النوء من المقلوب، أي: العصبة لتنوء بالمفاتح، أي: تنهض بها تقيلاً[٤].

– في التفريق بين لفظ "يُضَاعَف" في قوله تعالى (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ)[٥]، بأنّ أبا عبيدة قال: التّضعيف: جعل الشيء ضعفين، والمضاعفة: أن يجعل إلى الشيء شيئين[٦].

– في تقديم لفظ "القمر" في قوله تعالى (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)[٧]، بأنّ أبا عبيدة قال: وقد تقدم القمر ما يمكن أن يعمل في نصبه، وهو نسلخُ منه النّهارَ، أي: نسلخُ النّهارَ ونقدّر القمرَ[٨].

– في دلالة "الدُولة" في قوله تعالى (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)[٩]، بأنّ أبا عبيدة

---

[١] سورة يس، الآية ٥٥.

[٢] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٩٠.

[٣] سورة القصص، الآية ٧٦.

[٤] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٨٤.

[٥] سورة الأحزاب، الآية ٣٠.

[٦] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٣٥.

[٧] سورة يس، الآية ٣٩.

[٨] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٨٠.

[٩] سورة الحشر، الآية ٧.

قال: الدَّولة – بالفتح – في الحرب، والدُّولة – بالضمِّ – في غيرها مما يتداوله النّاس مع متاع الدنيا[1]

٥- معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ت ٢١٥ه

أفاد النيسابوري من كتاب معاني القرآن للأخفش في المسائل الكثيرة منها:-

- في مسألة إضافة الإضلال إلى الله وإلى المثل المضروب في قوله تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)[2]، بأن الأخفش أجاز ذلك كما يقال: أَهْلَكْتُه فلانة إذا أهلك في عشقها، كذلك إذا أضلّوا في دين الله[3]

- في مسألة نصب " الْأَوْلَيَانِ" في قوله تعالى (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا)[4]، بأن الأخفش قال: (الْأَوْلَيَانِ) صفة لقوله (فَآخَرَانِ) والأوليان معرفة وأحران نكرة، ولكنه جاز ذلك لأنّ النكرة الموصوفة تقاربُ المعرفة، وهذه نكرة موصوفة بقوله (يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا)[5].

- في مسألة الجار والمجرور في قوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا)[6]، بأن الأخفش قال: أي: يسألونك عنها كأنّك حفيٌّ بها، فأخّر "عنْ" وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها[7].

٦- كتاب الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ه

أفاد النيسابوري من كتاب الكامل في اللغة والأدب في المسائل الكثيرة منها:-

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤٨٨.

[2] سورة البقرة، الآية ٢٦.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٠.

[4] سورة المائدة، الآية ١٠٧.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٤٦.

[6] سورة الأعراف، الآية ١٨٧.

[7] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٤٨.

– مسألة تحديد معنى "لعلكم" في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[1]، بأنّ المبرد قال: بل هي على أصلها في الشكّ، والرجاء على المخاطب، أي: اعبدوه على الرجاء أن يتمّ لكم التقوى والترجية في مثل هذا أبلغ؛ لأنّه ترقيق للموعظة وتلطيف في العبارة[2]

– في مسألة استحدام لفظ "أجمع" في قوله تعالى (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ)[3]، بأنّ المبرد قال: لا يقال: أجمعتُ الشركاء وإنّما يقال: جمعتُ القوم وأجمعتُ الأمر، ولكنّه حملَ الشركاء على مثل لفظ الأمر على مذهب مشاركة الثاني الأول في اللفظ[4].

– في تحديد معنى " تَلْمِزُوا" في قوله تعالى (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[5]، بأن المبرد قال: اللمز باللسان والإشارة والهمز بالإشارة لا باللسان[6].

– في تحديد معنى " مُنْقَعِر" قي قوله تعالى (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[7]، بأنّه سئل المبرد عن " مُنْقَعِر" في هذا الموضع و "الخاوية" في موضع آخر؟! فقال للقائل في هذا الباب اختياران، إن شاء ردّه إلى اللفظ تذكيراً، وإن شاء إلى المعنى تأنيثاً[8].

٧– كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت٣١١ه

أفاد النيسابوري من كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج في المسائل الكثيرة منها:–

---

[1] سورة البقرة، الآية ٢١.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٤٤.

[3] سورة يونس، الآية ٧١.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٦٤٣.

[5] سورة الحجرات، الآية ١١.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٤٤.

[7] سورة القمر، الآية ٢٠.

[8] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٤١٩ – ١٤٢٠.

– في مسألة تقدير الواو في قوله تعالى (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)[1]، بأنّ الزجاج قال بتقدير الواو مثل جاءهم بأسنا بياتاً أو قائلة، فاستغنى عن الواو في الثاني تقديراً كما استغنى عنها في الأول لفظاً[2].

– في مسألة تحديد معنى "النوء" في قوله تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)[3]، بأنّ الزجاج قال: النوء اسم المطر الذي يكون مع سقوط النجم؛ لأنّ المطر نهض مع سقوط الكوكب، فإذا ثبت ذلك فالمقلوب كثير في كلامهم[4].

– في إعراب "ما" في قوله تعالى (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ)[5]، بأنّ الزجاج قال: "ما" في موضع الرفع بقوله (هَذَا) و (عَتِيدٌ) صفة "ما" على قولهم: هذا حلوٌ حامضٌ، فيكون صفة بعد صفة، أو يجعل "ما" نكرة والمعنى: هذا شيء لديّ عتيدٌ[6]

٨– كتاب الخصائص لأبي الفتح عثمان ابن جني ت ٣٩٢ه.

أفاد النيسابوري من كتاب الخصائص لابن جني في المسائل الكثيرة منها:–

– في مسألة تحديد معنى "أَغْفَلْنَا" في قوله تعالى (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)[7]، بأنّ ابن جني قال: لو كان [أَغْفَلْنَا] بمعنى صَدَدْنَا لم يكن بمعنى صَدَفْنَا، لكان العطف بالفاء دون الواو، أي: كان (فَاتَّبَعَ هَوَاهُ) حتى يكون الأول علّة للثاني، والثاني مطاوعاً، كقولك: سألته فبذلَ وجذبته فانجذبَ[8].

---

[1] سورة الأعراف، الآية ٤.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٥٠٠.

[3] سورة القصص، الآية ٧٦.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٠٨٤.

[5] سورة ق، الآية ٢٣.

[6] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٣٥٨.

[7] سورة الكهف، الآية ٢٨.

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٥٦.

– في بيان قوله تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ)[1]، بأنّ ابن جني قال: سألت أبا عليٍّ عنه؟، فقال: لما كانت الدار الآخرة تلي الدار الدنيا ولا فصل بينهما، إنّما هي هذه فهذه، صار ما يقع في الآخرة كأنّه واقع في الدنيا، فلذلك أجرى اليوم وهو للآخرة مجرى وقت الظلم، وهو قوله: (إِذْ ظَلَمْتُمْ) ووقت الظلم في الدنيا، ولو لم نفعل هكذا بقي (إِذْ ظَلَمْتُمْ) غير متعلق بشيء[2]

المبحث الخامس: نماذج من كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن

أورد الباحث بعض النماذج التطبيقية من كتاب باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لبيان محتواه كما يلي:–

النموذج الأول:– في مشكل معنى "الروح من أمر ربّي"

قيل معناه: من خلق ربّي؛ لأنّهم سألوه عنه أقديم أم محدث، وقيل: معناه من علم ربّي، وإنّما لم يجبهم عن الروح؛ لأنّ طريق معرفته العقل لا السمع، فلا يجري الكلام فيه على سمت كلام النبوة، كما هو في كتب الفلاسفة، ولئلا يصير الجواب طريقاً إلى سؤالهم عن كلّ ما لا يعينيهم[3].

النموذج الثاني:– في مشكل تعدد المعنى لصيغة واحدة

يرى المؤلف جواز تعدد المعنى لصيغة وحدة، كما للفظ "مَهْلِكِهِمْ" في قوله تعالى (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا)[4]، بأنّ لفظ (مَهْلِكِهِمْ) يجوز أن يكون مصدراً أي: إهلاك، كما في قوله تعالى (مُدْخَلَ صِدْقٍ)، ويجوز أن يكون اسماً للهلاك، أي: جعلنا لوقت إهلاكهم موعداً، ولكنّ المصدر أَوْلى وأفصح لتقديم (أَهْلَكْنَاهُمْ) والفعل يقتضي المصدر وجوداً وحصولاً، وهو المفعول المطلق، ويقتضي الزمان والمكان محلاً وظرفاً، وكلّ فعل زاد على ثلاثة أحرف، فالمصدر واسم الزمان والمكان منه على مثل المفعول به، وإذا كان المهلك اسماً لزمان الهلاك، لا يجوز للموعد اسماً للزمان أيضاً؛ لأنّ الزمان وجد في المهلك، فلا يكون للزمان

---

[1] سورة الزخرف، الآية ٣٩.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٢٩٤.

[3] المصدر السابق، ص ٨٤٣.

[4] سورة الكهف، الآية ٥٩.

زمانٌ، بل يكون الموعد بمعنى المصدر، أي: جعلنا لزمان هلاكهم وعداً، وكذلك العكس: إذا جعل المهلكَ مصدراً، كان الموعد اسم الزمان[1].

النموذج الثالث: في مشكل تعدد الإعراب لآية الواحدة

أشار المؤلف إلى تعدد الإعراب في الآية الواحدة، كما في قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)[2]، بأن الآية يجوز فيها النصب على المصدر، كقولك: كأنّه شاب الرأس شيباً، ويجوز فيها التمييز، كقولك: ضقتُ به ذرعاً، وتصببت عرقاً[3].

النموذج الرابع: في مشكل تعدد قراءة الآية الواحدة

أشار المؤلف إلى تعدد القراءة للنّص القرآني، كما في الآية الكريمة (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى)[4]، بأنّ أبا عمرو قال: إنّي لأستحي من الله أن أقرأ (إِنَّ هَذَيْنِ) والقرآن أنزله بأفصح اللغات، وأما خط المصحف: فقد روى عيسى بن عمر أنّ عثمان قال: أرى فيه لحناً ستقيمه العرب بألسنتها، وقرأ بن كثير: "إِنْ هَذَان" بجزم النون، فيكون ارتفاع هذان على وجهين:-

أحدهما: أنّها خفيفة من الثقيلة، فضعفت في نفسها فلم تعمل فيما بعدها، فارتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، ودخل اللام الخبر للفرق بينها وبين "إِنْ" التي للنافية، بمعنى [ما].

والثاني: أنّها بمعنى "ما" واللام في خبرها بمعنى "ما" أي: "ما هذان إلاّ ساحران"[5].

النموذج الخامس: في مشكل الرواية المتعلقة بالأحداث

أورد المؤلف الرواية الصحيحة لتصحيح مفهوم بعض النّاس عن الآية الكريمة (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ

---

[1] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٦٧.

[2] سورة مريم، الآية ٤.

[3] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٨٨١.

[4] سورة طه، الآية ٦٣.

[5] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ٩١٠.

فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)[1]، إذ تحدثت الآية عن الأمر المتعلق بحادثة لزوج النبي عليه السلام من زينب بنت جحش، وكانت ابنت عمة رسول الله، خطبها لزيد بن حارثة، فامتنعتْ وأخوها عبد الله، بأن الرواية الصحيحة تقول: ما حدّث أنسٌ أنّه خطبها لرسول الله، ثمّ قبل العقد، خطبها لزيد؛ لما كان من أمر زيد، واحتيار رسول الله على أبنة، وقول رسول الله عليه السلام: اثرني على أبيه، فسأوثره على ما أخطب لنفسي، وأزوج منه ابنت عمتي، لئلا يسبقني أحد إلى فضلٍ، فأجابت المرأة على كراهية شديدة، وما وافقتْها صحبته، لما تقدّم لها من رغبة رسول الله فيها، وأوحى الله إليه لتتكحنّها ولتصيرنّ من أمهات المؤمنين[2].

النموذج السادس: في مشكل المصطلحات

فسر المؤلف بعض المصطلحات التي تجاهل عنها بعض النّاس كمصطلح "التغابن" في الآية الكريمة (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٨) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[3]، بأنّ الغبن هو الإخفاء، ومغابن الجسد هو ما يخفى عن العين، والغبن يكون في البيع لخفائه على صاحبه، ويجوز أن يكون التغابن في القيامة، لا من إخفاء الله إيّاه، بل من إخفاء أمر المؤمن على الكافر في الدنيا، فكأنّ الكافر والظالم يظنّان أنّهما غبنا المؤمن بنعيم الدنيا، والمظلوم بما نقصه من حقّه وتلمّه من ماله، وقد غَبنهما المؤمن والمظلوم على الحقيقة بنعيم الآخرة وجزائهما، فلمّا صار الغبن من وجهين أحدهما ظنّ والآخر حقّ، جرى على باب التفاعل[4].

---

[1] سورة الأحزاب، الآية ٣٧.

[2] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١١٣٩.

[3] سورة التغابن، الآية ٩.

[4] النيسابوري، **باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن**، ص ١٥٠٨.

الفصل الرابع: الدراسات التحليلية للآيات المشكلة في كتب مشكل القرآن

فيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: التأليف في توجيه الآيات المشكلة في القرآن

المبحث الثاني: الآيات التي يوهم ظاهرها الإشكال في القرآن

المبحث الثالث: دفع إيهام الاضطراب عن آيات القرآن

ذكر الباحث في هذا الفصل الآيات التي يوهم ظاهرها الإشكال، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، والمعايير المعتمدة في ترجيح الآيات المشكلة وأقوال العلماء فيها؛ لأنّ فهم القرآن في حاجة إلى التعقل والتدبر، والتكلم فيه من أصعب الأمور،

المبحث الأول: التأليف في توجيه الآيات المشكلة في القرآن

من تأمل في الآيات المشكلة المبهمة لبعض النّاس في القرآن، يرى أنّها تفيد في المجالات التالية:-

١- الردّ على الطاعنين بالقرآن لاختلاف القراءات فيه

بدأ المؤلفون في كتب مشكل القرآن بالحديث عن الطاعنين؛ فسرد مطاعنهم على اختلاف أنواعها، ومن ذلك قول صاحب كتاب تأويل مشكل القرآن: "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه واهجروا واتبعوا: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)[١]، بأفهام كليلة،

وأبصار عليلة ونظر مدخول فحرّفوا الكلام عن مواضعه وعدلوه عن سبله، ثمّ قضوا عليه بالتناقض والاستحالة واللحن وفساد النظم والاختلاف[٢].

ومن ذلك ما ورد في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، بأنّه إن قيل: فإنّ ظاهر النّص أن يتعوذ القارئ بعد قراءة القرآن لأنّه قال: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[٣]، والفاء بعد ما قبلها تتبعه، فالجواب أنّ المعنى على خلاف الظاهر، معناه: فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله، ودلّ على ذلك الإجماع أن الاستعاذة قبل القراءة، ودليل على هذا المعنى، قوله تعالى (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)[٤]، فوقع على

---

[١] سورة آل عمران، الآية ٧.

[٢] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص ٢٢.

[٣] سورة النحل، الآية ٩٨.

[٤] سورة الأعراف، الآية ٤.

ظاهر التلاوة أنّ مجيء البأس بعد الهلاك، وليس المعنى على ذلك، إنّما معناه: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، فمجيء البأس بعد إرادة الهلاك وقبل الهلاك، وكذلك التعوذ المأمور به يكون بعد إرادة القراءة وقبل القراءة على أصل الفاء[1].

ومن ذلك ما قاله صاحب كتاب الأحرف السبعة بأنّه لا نزاع بين المسلمين أنّ الحروف السبعة التي نزل عليها لا تتضمن تناقض المعنى، بل قد يكون معناها متفقاً أو متقارباً، وقد يكون معنى أحدها ليس هو معنى الآخر، لكن كلا المعنيين حقّ، وهذا الاختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض[2]

يرى الباحث أن معظم العلماء القدماء والمحدثين وقفوا موقف المدافع المنافح عن القراءات المطعون فيها، ويدور هذا المواقف حول أربعة محاور هي:-

أ- أنّ القراءات وصلت إلينا بطريق التواتر وصحة السند إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ولا يجوز الطعن بها.

ب- أنّ روّاتها أهل الثقة، ولا صحّ الطعن بهم ولا بقراءاتهم

ج- إنّ هذه القراءات أجازها مشاهير النحاة

د- أنّ القراءاة القرآنية تمثل لهجة من لهجات العرب، وتعد جميع اللهجات العربية حجة

وكذلك ردّ صاحب كتاب القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد على الذين يطعنون في القرآن بوجود القراءات المختلفة، بأنّ أهم فوائد تعدد القراءات تتمثل فيما يلي[3]:-

---

[1] القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب، ت٤٣٧ه، **كشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدين رمضان، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص ٩ – ١٠.

[2] الداني، أبو عمرو عثمان، **الأحرف السبعة**، ط١، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ١٤٠٨ه، ص ٦٠.

[3] محيسن، محمد سالم، **القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد**، ط١، دار المحيسن، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ه، ص ٩ – ١١.

أ- منها ما يكون لبيان حكم مجمع عليه مثل قراءة سعد بن أبي وقاص، لقوله تعالى (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنَ أُمٍ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ)[1]، بزيادة كلمة "من أم" وهي قراءة شاذة غير متواترة، وهذه القراءة بيّنت أنّ المراد بالأخوة هنا، الأخوة لأم وهذا حكم شرعي متفق عليه.

ب- منها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة (يَطْهُرْنَ) بتخفيف الطاء وتشديدها من قوله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)[2]، بأنّ الأَوْلَى هو الجمع بينهما، وذلك بأنّ الحائض لا يقربها زوجها بجماع حتى تطهر بانقطاع حيضتها وتغتسل.

ج- منها ما يكون من أجل اختلاف حكمين شرعيين مثل قراءة (وَأَرْجُلَكُمْ) بفتح اللام وكسره، في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)[3]، بأنّ النصب يقتضي فرض غسلهما، والخفض يقتضي فرض مسحهما، فبيّنهما النبيّ صلى الله عليه وسلم، فجعل المسح للابس الحفين والغسل لغيره.

د- منها ما يكون حجّة لترجيح قول لبعض الفقهاء مثل قراءة (أَوْ لمَسْتُمُ النِّسَاءَ) بحذف الألف في قوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)[4]، بأنّها قراءة صحيحة، وعنها قال بن عمر ت٧٣هـ، رضي الله عنهما: "اللمس يطلق على الجسّ باليد" وعليه الإمام الشافعي ت ٢٠٤هـ رحمه الله تعالى، ألحق به الجسّ بباقي البشرة.

٢- الردّ على القائلين بوجود التناقض بين آيات القرآن

جال المؤلفون في ميدان مشكل القرآن، وكتبوا في الردود على القائلين بوجود التناقض بين آيات القرآن، من ذلك ما ورد في كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، في الردّ على الذين قالوا بأن الله تعالى قد أشار إلى القرآن إشارة البعيد في هذه الآية الكريمة (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا

---

[1] سورة النساء، الآية ١٢.

[2] سورة البقرة، الآية ٢٢٢.

[3] سورة المائدة، الآية ٦.

[4] سورة النساء، الآية ٤٣.

رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[1]، بينما أشار له في الآيات الآخرى إشارة القريب كقوله تعالى (وَهَـذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ)[2] وقوله تعالى (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْـوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)[3]، وقوله تعالى (إِنَّ هَـذَا الْقُـرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)[4].

ويردّ عليهم بأن للجمع بين هذه الآيات أوجه[5]:-

الوجه الأول: ما حرره بعض علماء البلاغة من أنّ وجه الإشارة إليه بإشارة الحاضر القريب، يعني أن هذا القرآن قريب حاضر في الأسماع والألسنة والقلوب، ووجه الإشارة إليه بإشـارة البيعد هو بُعْدُ مكانته ومنزلته من مشابهة كلام الخلق، وعما يزعمه الكفار من أنّـه سـحر أو شعر أو كهانة الأساطير الأولين.

الوجه الثاني: ما اختاره ابن جرير الطبري في تفسيره من أن ذلك إشارة إلى ما تضمّنه قولـه تعالى (الم) وأنّه أشار إليه إشارة البعيد لأنّ الكلام المشار إليه منقض، ومعنـاه فـي الحقيقـة القريب؛ لقرب انقضائه، وضرب له مثلاً بالرجل يحدث فيقول له مرّة: والله إنّ ذلك لكما قلت، ومرّة يقول: والله إنّ هذا كما قلت، فبإشارة البعيد نظراً أنّ الكلام مضى وانقـضى، وإشـارة القريب نظراً لقرب انقضائه.

الوجه الثالث: أنّ العرب ربما أشارت إلى القريب إشارة البعيد، فتكون الآية على أسلوب مـن أساليب اللغة العربية.

ومن ذلك الردّ الذي ورد في كتاب القرآن ونقض مطاعن الرهبان بأنّـه لا مـانع أن يـدرس أي إنسان القرآن، والقرآن لا يخشى من أن يدرسه أي إنسان، سواء كان مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً، قسّيساً أو باحثاً أو عالماً، ولكنّه يشترط على الذي سيدرسه شرطاً واحداً: هو أن يُقْبِل على القرآن

---

[1] سورة البقرة، الآية ٢.

[2] سورة الأنعام، الآية ٩٢.

[3] سورة الإسراء، الآية ٩.

[4] سورة النمل، الآية ٧٦.

[5] الشنقيطي، محمد الأمين ت ١٣٩٣ه، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، ط١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٦ه ص ٧ – ٨.

بمقرّر فكريّ أو عقيديّ مسبق، وأن لا يحمل على فكرة يريد إثباتها في القرآن!، إنّه إن فعل ذلك تكون دراسته منحازة مُتحاملة، ومن ثَمّ سيخرج من هذه الدراسة بنتائج خاطئة تقوم على التحامل والهوى والمزاجية[1].

وعلى ذلك يقول الباحث بأنّه يجب على من يحدّث عن القرآن، أن يعرف اللغة ودلالات الألفاظ التي نزل بها النصّ القرآني، والربط بين تلك النصوص حتى يدرك الراد إدراكاً صحيحاً، كما في الآيات التالية: قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[2]، وقوله تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[3]، وهتان الآيتان مرتبطتان بآيات آخرى، تقرر أنّ الله تعالى هو الرحمن والرحيم لا يكلف عبده بما لا يستطيع الإتيان به كقوله تعالى (لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا)[4] (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا)[5]، وقوله تعالى (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا)[6]، ولا يوجد التناقض في جميع هذه الآيات؛ لأنّ الله يأمر المؤمنين بأنّ يتقوه حقّ تقاته، أي: أن يتقوه قدر استطاعتهم، ويكون حقّ التقوى بالنسبة للإنسان هو ما يستطيع الإنسان الإتيان به من الأعمال

٣- الردّ على القائلين بوجود اللحن الفاحش في إعراب القرآن

دفع بعض المؤلفين في مشكل القرآن عن زعم بعض القائلين بوجود خطأ في إعراب بعض آيات القرآن الكريم، وقد تبيّن بطلان هذه الشبهة وتأكيد صحة النظم القرآني اللغوي، ومن الذين ردّوا على الطاعنين بوجود اللحن الفاحش في إعراب القرآن:-

- صاحب كتاب تأويل مشكل القرآن عند ما ذكر في - باب ما ادّعى على القرآن اللحن - الآيات التي زعم الطاعنون أنّ فيها لحناً، كقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ

---

[1] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٦.

[2] سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

[3] سورة التغابن، الآية ١٦.

[4] سورة البقرة، الآية ٢٣٣.

[5] سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

[6] سورة الطلاق، الآية ٧.

وَالنَّصَارَى)[1]، ويقول بأنّ رفعَ (الصَّابِئُينَ) جاء ردّاً على موضع (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ) وموضعه رفع؛ لأنّ (إِنَّ) مبتدأة وليست تحدث في الكلام معنى كما تحدث أخواتها، ألاّ ترى أنّك تقول: زيد قائم، ثم تقول: إنّ زيداً قائم، ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى، وتقول: زيد قائم، ثمّ تقول: لعل زيداً قائم، فتحدث في الكلام معنى الشكّ، وتقول: زيد قائم، ثمّ تقول: ليت زيداً فائم، فتحدث في الكلام معنى التمنى، ويدلّك على ذلك قولهم: إن عبد الله قائم وزيد، فترفع زيداً، كأنّك قلت: عبد الله قائم وزيد، وتقول: لعل عبد الله قائم وزيداً، فتنصب مع "لعل" وترفع مع "إن" لما أحدثته "لعل" من معنى الشكّ في الكلام، ولأنّ "إن" لم تحدث شيئاً[2].

يرى الباحث أنّه لو كان في الجملة اسم موصول واحد لحق له أن تنكر ذلك، لكن لا يلزم للاسم الموصول الثاني، أن يكون تابعاً لإن، فالواو في الآية استنافية من باب إضافة الجملة للجملة، وليست عطفاً على الجملة الأولى، ولذلك رفع)الصَّابِئُونَ) للاستئناف "وهو اسم المبتدأ" وخبره محذوف تقديره والصابئون كذلك أي في حكمهم، والفائدة من عدم عطفهم على ما قبلهم، هو أنّ الصابئين أشدّ الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً، فكأنّه قيل: كلّ هؤلاء الفرق إن أمنوا وعملوا الصالحات قبل توبتهم وأزال ذنبهم، حتى الصابئون فإنهم إن أمنوا كانوا أيضاً كذلك.

– صاحب كتاب ردّ البهتان عن إعراب آيات من القرآن عند ما ذكر في – مبحث آيات طُعن في إعرابها وردّ ذلك – بأنّ الطاعنين أخطأوا عند ما قالوا عن (عَشَرَةٌ) في قوله تعالى (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[3]، بأنّ الصواب هو عشر؛ لأنّ المعدود مؤنث، وقاعدة العدد تُبنى على المخالفة،

---

[1] سورة المائدة، الآية ٦٩.

[2] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، ص ٥٢.

[3] سورة البقرة، الآية ١٩٦.

وقال المؤلف في ردّ الطعن وبيان وجه الصواب: لقد ظنّ الطاعنون أنّ المعدود مؤنث وهـذا منكر في القول؛ فالمعدود هو الأيام جمع يوم، واليوم مذكر والقاعدة في تأنيث العدد كما هـو معلوم[1].

٤- الردّ عى الطاعنين بوجود أخطاء إملائية في القرآن

كتب مؤلفو كتب مشكل القرآن في الردّ على القائلين بوجود إخطاء إملائية في القرآن الكـريم، ومن ذلك ما ورد في البحث الموسوم "التوجيه السديد في في رسم وضـبط بلاغـة القـرآن المجيد" بأن الذين قدحوا في الرسم العثماني ارتكبوا أخطاء جمة في دعواهم الباطلـة، إذ فيـه تناقضاً غريباً وتنافراً معيباً، ويقول في الردّ عليهم: "إن كتابة (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بألف بعد الميم يسقط القراءة بحذف الألف وهي متواترة، كما أنّه لو كتبت (امْرَأَة) و (رحمـت) و (نعمـت) وغيرها في مواضعها المفتوحة بالهاء لتغيّر حكم الوقف عليها، ومثلها لو حذفت الألـف مـن الرسم على قولهم بزيادتها من قوله تعالى (الظنونا) و (الرسولا) و (السبيلا) لسقطت القـراءة بإثبات الألف وهي متواترة، فأي تغيير في الرسم العثماني في هذا المواضع وأمثالها يؤدي إلى تغيير في القراءة وإخلال فيها أو إسقاط لها، وإن لم يظهر لنا ذلك في مواضع آخرى"[2].

وكذلك ورد في كتاب حوار بين الحقّ والباطل، الردّ على الطاعنين بوجود أخطاء إملائية في القرآن، عند ما سأل الطاعن: لماذا كتبت (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[3] بدون ألف ولكنها وردت في سورة العلق (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[4]، بالألف، والكلمة هي (بِاسْمِ)، ويردّ عليه العـالم الرباني: إن سؤالك حقّ، والإجابة بسيطة ويسيرة: إنّ القرآن الكريم فيه تسعة وتسعون اسماً، ومن هذه الأسماء اسم واحد فقط خصص لله وحده ونسميه الاسم الأعظم وهو (اللهُ)، وذلك تكريماً لهـذا الاسم وقد تجاوبت اللغة في الكتابة فلا تحذف الألف إلاّ مع اسم واحد فقط وتكتـب مـع جميـع الأسماء الأخرى، ونكتب: باسم ربّك، باسم المصوّر، باسم الرزاق بالألف .... ولكن مـع الله تعالى لا نكتب الألف: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ذهب الألف فيلتصق قلب المؤمن بسرعة بذات

---

[1] العيساوي، يوسف بن خلف، **ردّ البهتان عن إعراب آيات من القرآن الكريم**، ط١، دار ابن جوزي، الرياض، ١٤٣١ه، ا ص ٦٣.

[2] شرشال، أحمد، **التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد**، جامعة الكويت، ص ٢١.

[3] سورة الفاتحة، الآية ١.

[4] سورة العلق، الآية ١.

الله لا يفصله عنه ألف أو غير ألف، لقد كان للكتابة حظّ كبير في الحفاظ على القراة من جهة وتمثيل أدقّ المعاني من جهة أخرى[1].

المبحث الثاني: الآيات التي يوهم ظاهرها الإشكال في القرآن

أورد الباحث أقوال العلماء في الآيات التي توهم ظاهرها الإشكال في القرآن الكريم كما يلي:-

- أقوال ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن.

دفع ابن قتيبة القراءات التي طعن بها الملحدون؛ لأنّ ظاهرها يوهم الإشكال في القرآن، وردّ على مزاعمهم وخرّجها تخريجاً يبعدها عن دائرة الإشكال، ومن ذلك:-

القراءة للفظ (نُنْجِي) في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)[2]، وقد قرأ الجمهور بنونين – على كتابتها في المصحف –، وقرأ عاصم – في رواية أبي بكر وحده:- (نُجِّي) بنون واحدة وجيم مشددة وتسكين الياء على الفعل الماضي وإضمار المصدر وبناء الفعل للمجهول[3].

وقال ابن قتيبة عن هذه القراءة: كُتِبَتْ في المصاحف بنون واحدة، وقرأها القراء جميعاً: (نُنْجِي) بنونين؛ إلاّ عاصم بن أبي النجود؛ فإنّه كان يقرؤها بنون واحدة، ويخالف القراء جميعا، ويُرسل الياء فيها؛ على مثال: "فُعِل"، فأما من قرأها بنونين، وخالف الكتاب؛ فإنّه اعتل أنّ النون تخفي عند الجيم، فأسقطها كاتب المصحف؛ كأنّه قال: "نجي النجاء المؤمنين" كما تقول "ضرب الضرب زيداً" ثمّ تضمر الضرب؛ فتقول: ضرب زيداً[4].

ويرى الباحث بأنّ الردّ كافٍ على من يخطئون قراءة: (نُجِّي)؛ لأنّ القراءة متواترة ولا يصحّ الطعن فيها، ولئن قيل أنّها تخالف قاعدة نحوية، إذ شهدت اللغة العربية بجواز ذلك، والأمثلة

---

[1] ولويل، كامل جميل، **حوار بين الحقّ والباطل**، ط١، دار المأمون، عمان، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص ٤٩.

[2] سورة الأنبياء، الآية ٨٨.

[3] الداني، أبو عمرو ت٤٤٤ه، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: خاتم صالح الضامن، ط١، مكتبة التابعين، القاهرة، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، ص ٣٦٩.

[4] الرياحنة، قادي بن محمود، **منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية**، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م، ص ٤٢٦.

على ذلك كثيرة في كتاب تأويل مشكل القرآن، في باب مشكل بعض الآيات، نذكر منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر:-

أ- قوله تعالى (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[1]، وذكر أنّ المشهور أن السّيّئة: (الشرك)، وقيل: (الكبيرة بموت عليها) قاله عكرمة، قال مجاهد: (هي الذنوب تحيط بالقلب)، قلت: قوله (سَيِّئَة) نكرة، وليس المراد جنس السيئات بالاتفاق، وأيضاً لفظ (السيئة) قد جاء في غير موضع مراداً به الشرك، وقوله (سَيِّئَة) أي: حال سيئة أو مكان سيئة ونحو ذلك، كما في قوله تعالى (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[2]، أي: حالاً حسنة نعم الخير كلّه، وهذا اللفظ يكون صفة، وقد يُنقل من الوصفية إلى الاسمية؛ ويستعمل لازماً أو متعدياً؛ يقال: ساء هذا الأمر، أي: قَبُح، ويقال: ساءني هذا، قال ابن عباس في قوله (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)[3] أي: عملوا الشرك؛ لأنّه وصفهم بهذا فقط، ولو آمنوا لكان لهم حسنات، وكذا لما قال: (كَسَبَ سَيِّئَةً) لم يذكر حسنة، كقوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى)[4]، أي: فعلوا الحسنى؛ وهو ما أمروا به، كذلك السيئة تتناول المحظور فيدخل فيها الشرك[5].

٢- قوله تعالى (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ)[6]، تاويله: أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النظرة قال: لأُغْوِيَنَّهُمْ ولأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلْيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَلأَتَّخِذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيباً مَفْرُوضاً، وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقناً

---

[1] سورة البقرة، الآية ٨٨.

[2] سورة لبقرة، الآية ٢٠١.

[3] سورة يونس، الآية ٢٧.

[4] سورة يونس، الآية ٢٦.

[5] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: سعد بن نجدت، عمر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص ٣٩٤ – ٣٩٥.

[6] سورة سبأ، الآيتان ٢٠ – ٢١.

أنّ ما قدّره الله فيهم يتمّ، وإنّما قال ظاناً، فلما اتبعوه وأطاعوه، صدق ما ظنّه عليهم أي فيهم، ثمّ قال: وما كان تسليطنا إيّاه إلاّ لنعلم من يؤمن، أي المؤمنين من الشاكين[1].

- أقوال محمد الأمين الشنقيطي في كتابه دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب.

دفع الشنقيطي، عن الدلالات التي طعن بها الملحدون؛ لأنّ ظاهرها يوهم الإشكال في القرآن، وردّ على مزاعمهم وخرّجها تخريجاً يبعدها عن دائرة الإشكال، ومن ذلك:-

١- قوله تعالى (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[2]، خصص في هذه الآية هدى هذا الكتاب بالمتقين، وجاء في آية آخرى ما يدلّ على أنّ هداه عام لجميع النّاس، وهو قوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ)[3]، ووجه الجمع بينهما: أنّ الهدى يستعمل في القرآن استعمالين:- أحدهما عام والثاني خاص، أما الهدى العام معناه: إبانة طريق الحقّ وإيضاح المحجة، سواء سلكها المبيّن له أم لا، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)[4]، أي: بيّنا لهم طريق الحقّ، على لسان نبيّنا صالح عليه وعلى نبيّنا عليه الصلاة والسلام، مع أنهم لم يسلكوها، بدليل قوله عزّ وجلّ (فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى)[5]، ومنه - أيضاً - قوله تعالى (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ)[6]، أي: بيّنا له طريق الخير والشرّ، بدليل قوله تعالى (إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)[7]، وأما الهدى الخاص: فهو تفضل الله بالتوفيق على عباده، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)[8]، وقوله تعالى (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)[9]، فإذا علمت ذلك فاعلم أن الهدى الخاص بالمتقين هو الهدى الخاص، وهو التفضل بالتوفيق عليهم، والهدى العام للنّاس وهو الهدى العام، وهو إبانة الطريق وإيضاح المحجة، وبهذا يرتفع الإشكال أيضاً بين قوله تعالى (إِنَّكَ

---

[1] ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيّد أحمد صقر، ط٢، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص ٣١١.

[2] سورة البقرة، الآية ٢.

[3] سورة البقرة، الآية ١٨٥.

[4] سورة فصلت، الآية ١٧.

[5] سورة فصلت، الآية ١٧.

[6] سورة الإنسان، الآية ٣.

[7] سورة الإنسان، الآية ٣.

[8] سورة الأنعام، الآية ٩٠.

[9] سورة الأنعام، الآية ١٢٥.

لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ)[1]، مع قوله تعالى (لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[2]؛ لأنّ الهدى المنفي عنه صلى الله عليه وسلم هو الهدى الخاص، لأنّ التوفيق بيد الله وحده[3]

٢- قوله تعالى (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)[4]، أفرد في هذه الآية المشرق والمغرب، وثناهما في سورة الرحمن في قوله: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)[5]، وجمعهما في سورة سأل سائل في قوله: (فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ)[6]، وجمع المشارق في سورة الصافات في قوله: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)[7]، والجواب: أنّ قوله هنا: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ)، المراد به جنس المشرق والمغرب، فهو صادق بكلّ مشرق من مشارق الشمس – التي هي ثلاثمئة وستون – وكلّ مغرب من مغاربها التي هي كذلك، كما روي عن ابن عباس وغيره، وقال ابن جرير في تفسير هذه الآية ما نصه: "وإنّما معنى ذلك: ولله مشرق الذي تشرق منه الشمس كلّ يوم، والمغرب الذي تغرب فيه كلّ يوم، فتأويله إذا كان ذلك معناه: ولله ما بين قطري المشرق وقطري المغرب، إذا كان شروق الشمس كلّ يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحول الذي بعده، وكذلك غروبها" وقوله: (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ) يعني: مشرق الشمس ومشرق الصيف ومغربهما، كما عليه الجمهور، وقيل: مشرق الشمس والقمر ومغربهما، وقوله: (رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) أي: ومشارق الشمس ومغاربها ما تقدم، وقيل: مشارق الشمس والقمر والكواكب ومغاربها، والعلم عند الله تعالى[8].

- أقوال مكي القيسي في كتابه تفسير مشكل غريب القرآن

شرح مكي الآيات التي أشكلت على بعض النّاس من حيث الدلالات اللغوية والقواعد الإملائية إذ قام بتبسيطها حتي يتمكن معظم النّاس الحصول إلى مراد الله تعالى، بقدر درجة الفهم، ومن

---

[1] سورة القصص، الآية ٥٦.

[2] سورة الشورى، الآية ٥٢.

[3] الشنقيطي، **دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب**، ص ٩ – ١٠.

[4] سورة البقرة، الآية ١١٥،

[5] سورة الرحمن، الآية ١٧.

[6] سورة المعارج، الآية ٤٠.

[7] سورة الصافات، الآية ٥.

[8] الشنقيطي، **دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب**، ص ٣٠ – ٣١.

ذلك ما قاله محقق الكتاب بأنّ هذه الكتب أي كتب مشكل تختلف عن كتب التفسير في مناهجها وغرضها اختلافاً بيّناً، فهي تعني بمفردات يرى المؤلف حسب مقاييس معيّنة أنّها غريبة أو تحتاج إلى إيضاح لغوي أو نحوي أو غيره، على حين كتب كتب التفسير بآيات القرآن كلّها، وبمفرداته جميعها وبأدواته وجمله وتراكيبه، يجمع كلّ ما قيل في الآية، ويتحدّث عن سبب نزوله، ويعنى باللغة والنحو والقراءات والأحكام وغير ذلك[1] ومن أقوله في الآيات المشكلة ذلك:-

١- قوله تعالى (الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)[2]. بأنّ فواتح السور قد كثر الاختلاف في ذلك، فقيل: هي فواتح، وقيل: هي أحرف مأخوذة من أسماء الله، كالصاد من صادق، والعين من عليم وغيره، وقيل: هي أقسام، وقيل: أسماء للسور، وقيل: هي ممّا لا يعلم تأويله إلا الله، وقيل: هي تنبيه، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (الم) الألف الله، والام جبريل، والميم محمد، وروي عن عطاء والضحاك، وكلّ ما ذكرنا في تفسير أوائل السور عن ابن عباس فهو ممّا رواه عنه عطاء والضحاك[3]

٢- قوله تعالى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا)[4]، بأنّ الكفار كانوا إذا زرعوا خطّوا خطوطاً، فقالوا هذا لله وهذا لآلهتنا، فإذا حصدوا ما جعلوا لله فوقع منه شيء فيما جعلوا لآلهتهم تركوه، وقالوا هي إليه محتاجة؛ وإذا حصدوا ما جعلوا لآلهتهم فوقع شيء منه فيما جعلوا لله فعادوه إلى موضعه، فكانوا يجعلون من الأنعام شيئاً لله فإذا ولدت إناثها ميّتاً أكلوه، وإذا ولدت ما لآلهتهم ميّتاً عظموه ولم يأكلوه[5]

- أقوال ابن تيمية في كتابه تفسير آيات التي أشكلت على كثير من العلماء.

بيّن ابن تيمية المسائل التي أشكلت على كثير من النّاس، وردّ على مزاعمهم وخرّجها تخريجاً يبعدها عن دائرة الإشكال، ومن ذلك:-

---

[1] القيسي، مكي بن أبي طالب، **تفسير مشكل غريب القرآن**، تحقيق: علي حسين البوّاب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٧.

[2] سورة البقرة، الآيتان ١ – ٢.

[3] القيسي، **تفسير مشكل غريب القرآن**، ص ٢٣ – ٢٤.

[4] سورة الأنعام، الاية ١٣٦.

[5] القيسي، **تفسير مشكل غريب القرآن**، ص ١٦٦.

١- قوله تعالى (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)[١]، وفي (أَنَّهَا) قراءتان، فقراءة النصب أحسن القراءتين، وهي التي أشكلت على كثير من أهل العربية، حتى قالوا إنّ (أَنَّ) بمعنى [لعل] وذكروا [ما يشهد] لذلك، وإنّما دخل عليهم الغلط؛ لأنّهم ظنّوا أنّ قوله: (نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ) جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك؛ لأنّها داخلة في خبر (أَنّ) ومتعلقة ب "إذا" والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنّهم لا يؤمنون، وأنّا نقلّب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها [كما] لم يؤمنوا به أول مرّة ونذرهم في طغيانهم، و"أن" هي "أن" المعروفة المصدرية، ولو كان قوله (وَنُقَلِّبُ) كلاماً مبتدءاً للزم أنّ كلّ من جاءته آية قلب الله فؤاده وبصره، وليس كذلك؛ بل قد يؤمن كثير منهم، وكثير من النّاس كفر ثمّ جاءته آيات فتاب الله عليه فآمن، وإنّما العقوبة لمن أصرّ، ولكن لا يجزم، بإيمانه عند مجيء الآيات، بل قد يؤمن وقد لا يؤمن، وقد ظنّ إن "أن" هنا لتفحيم وليس كذلك بل هو باق على بابه، والمعنى: وما يشعركم أنّهم يؤمنون، ولهذا يجعلون قوله (وَنُقَلِّبُ) معطوفاً على ذلك، وليس هو في الآية كذلك، بل هو باق على بابه، والمعنى: وما يدريكم أنّها إذا جاءت لا يؤمنون، ليس المعنى: ما يشعركم أنّها إذا جاءت يؤمنون، فإنّها جاءت في جواب "إذا" و"إذا" فيها معنى الشرط[٢].

٢- قوله تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٣]، نفى الله تعالى عن هؤلاء المعبودين من دونه النفع والضرّ، القاصر والمتعدّي؛ فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم، وهذا في القرآن كثير بيّن: أن المعبود لا بدّ أن يكون مالكاً للنفع والضرّ، فهو يدّعى للنفع ودفع الضرّ دعاء المسألة، ويدعى خوفاً ورجاء دعاء العبادة، فعلم أن النوعين متلازمان، فكلّ دعاء مستلزم لدعاء المسألة، وكلّ دعاء المسألة متضمن لدعاء العبادة، وعلى هذا قوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)٤، يتناول نوعي الدعاء،

---

[١] سورة الأنعام، الآيتان ١٠٩ – ١١٠.

[٢] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحكيم بن عبد السلام، **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء**، تحقيق: عبد العزيز بن محمد الخليفة، ط١، دار الرشد، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص ١٣٥ – ١٤٠.

[٣] سورة يونس، الآية ١٨.

[٤] سورة البقرة، الآية ١٨٦.

بكلّ منهما فسرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل: أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان، وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، بل هذا استعمال له في حقيقته الواحدة المتضمنة للأمرين جميعاً، فتأمله فإنّه موضع عظيم النفع قلّ من يفطن له[1].

- أقوال محمد عبده في كتابه مشكلات القرآن

قام محمد عبده بتفسير بعض الآيات التي أشكلت على العلماء حلها، لأنّها من المتشابهات التي فطن المسلمين بها، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بأنّه قد بيّنا وجه الحاجة في التفسير إلى تحصيل ملكة الذوق العربي وإلى غير ذلك من الأمور التي يتوقف عليها فهم القرآن[2] والأمثلة عن ذلك كثيرة منها:-

١- قوله تعالى: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)[3]، بأنّ بعض القوم كان بطراً جاهلاً إذا أصابه خير ونعمة يقول أنّ الله تعالى قد أكرمه بما أعطاه من ذلك وأصدره من لدنه وساقه إليه من خزائن فضله عناية منه به لعلو منزلته وإذا وصل إليه شرّ وهو المراد من السيئة يزعم أن منبع هذا الشرّ هو النبيّ صلّى الله عليه وسلم، وأن شؤم وجوده هو ينبوع هذه السيئات والشرور، فهؤلاء الجاهلون الذين كانوا يرون الخير والشرّ والحسنة والسيئة، يتناوبانهم قبل ظهور النبيّ وبعده كانوا يفرقون بينهما السبب الأول لكلّ منهما، فينسبون الخير أو الحسنة إلى الله تعالى، على أنّه مصدرها الأول ومعطيها الحقيقي يشيرون بذلك إلى أنّه لا يد للنبيّ فيه، وينسبون الشرّ أو السيئة إلى النبيّ على أنّه مصدرها الأول ومنبعها الحقيقي، كذلك وأنّ شؤمه هو الذي رماهم بها، وهذا هو معنى "من عند الله" أو "من عندك" أي من لدنه ومن خزائن عطائه، ومن لدنك ومن رزاياك التي ترمي بها النّاس[4]

---

[1] ابن تيمية، **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء**، ج١، ص ٦٩ – ٧٠.

[2] عبده، محمد، **مشكلات القرآن الكريم وتفسير سورة الفاتحة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٢٤.

[3] سورة النساء، الآية ٧٩.

[4] عبده، محمد، **مشكلات القرآن الكريم وتفسير سورة الفاتحة**، ص ٧٨- ٧٩.

١- قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)[١]، بأنّه يعلم كلّ ناظر في كتابنا الإلهي – القرآن – ما رفع الإسلام من شأن الأنبياء والمرسلين، والمنزلة التي أحلّهم من حيث هم حملة الوحي وقدوة البشر في الفضائل وصالح الأعمال وتنزيهه إياهم عمّا رماهم به أعداؤهم، وما نسبه إليهم المعتقدون بأديانهم، ولا يخفى أحد من أهل النظر في هذا الدين القويم أنّه قد قرر عصمة الرسل كافة من الزلل في التبليغ والزيغ عن الوجهة التي وجه الله وجوههم نحوها من قول أو عمل وخصّ خاتمهم محمد صلّى الله عليه وسلم، فوق ذلك بمزايا فصلت في ثنايا الكتاب العزيز، عصمة الرسل في التبليغ عن الله أصل من أصول الإسلام شهد به الكتاب وأيّدته السنة وأجمعت عليه الأمة، وما خالف فيه بعض الفرق فإنّما هو في غير الأخبار عن الله وإبلاغ وحيه إلى خلقه، ذلك الأصل الذي اعتمدت عليه الأديان حقّ لا يرتاب فيه ملي يفهم ما معنى الدين[٢].

المبحث الثالث: دفع إيهام الإشكال عن آيات القرآن

يرى الباحث بأنّ العلماء بيّنوا أوجه الجمع بين الآيات القرآنية التي يظنّ بها الإشكال على حسب فهمهم للآيات، ومن الإشكالات التي تكمن في فهم القرآن ما يلي:-

١- الإشكال في الضمائر المستخدمة

قد أشكل فَهْمُ الضمائر المستخدمة في القرآن على بعض النّاس؛ لأنّها في حاجة إلى التأمل السديد والتدبر الدقيق، للوصول إلى دلالات تلك الضمائر على اختلاف مواقعها في القرآن، إذ كان الأصل في استخدام الضمائر أن يكون مطابقاً للاسم الذي يعود عليه في نوعه: التذكير أوالتأنيث وعداده: الإفراد أو التثنية أو الجمع والمثال على ذلك:-

---

[١] سورة الحجّ، الآيات ٥٢ – ٥٥.

[٢] عبده، محمد، **مشكلات القرآن الكريم وتفسير سورة الفاتحة**، ص ٧٩.

أ- قوله تعالى (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَـرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)[1].

يرى الباحث أنّ للعلماء في ضمير (بِنُورِهِمْ) قولين كما يأتي:

القول الأول: أنّه يعود إلى الذي؛ لأنّ معناه معنى الجمع، ومن ذلك ما ورد في تفسير الكشاف بأنّ مرجعه الذي استوقد؛ لأنّه في معنى الجمع، وأما جمع هذا الضمير وتوحيده في (حَوْلَـهُ) فللحمل على اللفظ تارة، وعلى المعنى أخرى[2]

القول الثاني: أنّه يعود إلى محذوف وتقديره: "كمثل أصحاب الذي" ليطابق المشبه على المشبه به؛ لأنّ المشبه جمع، فلو لم يقدر هذا المضاف، وهو "أصحاب" لزم أن يشبه الجمع بالمفرد[3].

ويرجح الباحث القول الأول لجواز تشبيه المفرد بالجمع في الصفة الجامعة بينهما؛ إذ كـان المستوقد واحداً من الجماعة، تولّى الإيقاد لهم، فلما ذهب الضوء رجع الظلام عليهم جميعـاً، ومن ذلك قول صاحب كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، بأنّ لفظة "الذي" مفـرد ومعناه عام لكلّ ما تشمله صلة، وقد تقرر في علم الأصول: أنّ الأسماء الموصولة كلّها مـن صيغ العموم، فإذا حققت ذلك، فاعلم أنّ إفراد الضمير باعتبار لفظة "الذي" وجمعـه باعتبـار معناها، ولهذا المعنى جرى على ألسنة العلماء: أنّ "الذي" تأتي بمعنى "الذين"[4]

ب- قوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)[5].

يرى الباحث أن للعلماء في ضمير (مِثْله) أربعة أقوال كما يلي:

القول الأول: أنّه عائد على "القرآن"، وعليه تكون "من" للتبعيض أو لبيان الجنس، والمعنى: فأتوا

---

[1] سورة البقرة، الآية ١٧.

[2] الزمخشري، الكشاف، ج١، ص ١٩٢.

[3] السمين الحلبيّ، أحمد بن يوسف ت٧٥٦ه، الدر المصون، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ج١، ص ١٦٣.

[4] الشنقيطي، **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**، ص١٣.

[5] سورة البقرة، الآية ٢٣.

بسورة من كتاب مثل القرآن[1].

القول الثاني: أنّه عائد على "عبدنا"، وعليه تكون "من" لابتداء الغاية، والمعنى: فأتوا بسورة من بشر مثله[2].

القول الثالث: أنّه يعود على "الأنداد" بلفظ المفرد كما في قوله تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[3]، والمعنى: فأتوا بسورة من مثل تلك الأنداد[4].

القول الرابع: أنّه يعود على النبيّ صلى الله عليه وسلم، والمعنى: فأتوا سورة من مثل ذلك النبيّ[5].

يرجح الباحث القول الأول الذي يرى أنّ الضمير يعود إلى القرآن؛ لأنّ موضوع الآية كان عن القرآن، ولا يجوز أنّ ينفك عنه، لتنسيق الترتيب والنظم؛ ولأنّ الإعجاز يمكن في القرآن الكريم ولا في غيره.

ج- قوله تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)[6]

يرى الباحث أنّ للعلماء في ضمير "إنّها" سبعة أقوال كما يلي:

القول الأول: أنّه يرجع إلى الصلاة[7]

---

[1] صافي، محمود، **إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، دار الرشيد، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١، ص ٧٦.

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦، ج١، ص٢٣٢.

[3] سورة الأنعام، الآية ٦٦.

[4] النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد ت ٣٣٨ه، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١، ص ١٩٩.

[5] العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسن، **التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: سعد كريم الفقي، ط١، دار اليقين، المنصورة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م**، ج١، ص ٢٦.

[6] سورة البقرة، الآية ٤٥.

[7] الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيّب، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١، ص١٠٣،

القول الثاني: أنّه يعود إلى الاستعانة أي المصدر المفهوم من قوله تعالى: (وَاسْتَعِينُوا)[1]

القول الثالث: أنّه يعود إلى إجابة الرسول صلّى الله عليه وسلم؛ لأنّ الصبر والصلاة مما كان يدعو إليه[2].

القول الرابع: أنّه يعود إلى العبادة التي تضمنها ذكر الصبر والصلاة[3]

القول الخامس: أنّه يعود إلى الكعبة ؛ لأن الأمر بالصلاة إليها[4].

القول السادس: أنّه يعود إلى جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل، ونهوا عنها[5]

القول السابع: أنه يعود إلى الصبر والصلاة لما فيهما من الاستقامة وصمود عن نزوات الشهوات واللذائذ[6].

يرجح الباحث القول الثاني الذي يرى أنّ الضمير في "إِنّها" يعود الاستعانة؛ لأنّ القرآن يحثّ عليها بالصبر والصلاة للتغليب على الأهواء الشخصية والميول النفسية.

٢- الإشكال في استخدام اسم الإشارة

قد أشكل اسم الإشارة في القرآن على بعض النّاس؛ لأنّه في حاجة إلى التأمل السديد والتدبر الدقيق، للوصول إلى دلالات أسماء الإشارة على اختلاف مواقعها في القرآن، إذ كان الأصل في استخدام أسماء الإشارة أن يكون مطابقاً المشار إليه في نوعه: التذكير والتأنيث، وفي عدده: المفرد والتثنية والجمع، ويوافقه بُعداً أو قُرباً والمثال على ذلك:

---

[1] الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت٥٩٨ه، **زاد الميسر في علم التفسير**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص ٧٦.

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص ٣٧٤.

[3] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف ت ٧٥٦ه، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، الدمشق، ج١، ص٣٣٠.

[4] الألوسي، سهاب الدين محمود ت١٢٧٠ه، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث، بيروت، ج١، ص٣٨٩.

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج١، ص ٤٧٩.

[6] الصادقي، محمد، **الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة**، ط٢، مطبعة أمير، قم، ٢٠٠٨م، ج١، ص ٧٨٥.

أ- قوله تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)[1]

وقد أشكل استعمال "تلك" على بعض النّاس، إذ استعمل "تلك" الدالة على البعيد، للإشارة إلى "حجتنا" الدالة على القريب، وقد أجاز النحاة استعمال "هذه" و "تلك" في هذا السياق، ومن ذلك ما ورد في كتاب شرح التسهيل لابن مالك، بأنّه قد ينوب ذو البُعد عن ذي القرب؛ لعظمة المشير أو المشار إليه، وذو البعد عن ذي القرب؛ لحكاية الحال وقد يتعاقبان مشاراً بهما إلى ما ولياه من الكلام[2]، ومن ذلك قول صاحب كتاب "مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن"، بأنّ أسماء الإشارة منها ما وضع للقريب، ومنها ما وضع للتراخي البعيد، ومنها ما وضع للمتوسط، فالموضوع للقريب المذكر:ذا، والمؤنث: ذي، وذه، وتا، وللاثنين ذان، وللاثنتين: تان، وللجماعة الذكور والإناث: ألاء – ممدود – وألا – مقصور، وقالوا للمتوسط، ذاك، فزادوا الكاف، وتيك، وذانك وتانك وأولاك، وأولئك، وقالوا للمتباعد الغائب: ذلك فزادوا اللام، وتلك وتالك[3].

ب- قوله تعالى (وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا)[4].

وقد يشكل استخدام لفظ (أُولَئِكَ)، إذ خاطب أعضاء الإنسان مخاطبة العقلاء في الآية الكريمة، وللعلماء عن الإشارة بأولئك إلى الجمع غير العاقل ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنّها مما يشار بها إلى العقلاء وغيرهم[5]

---

[1] سورة الأنعام، الآية ٨٣.

[2] الطائي، جمال الدين محمد بن عبد الله ت ٦٧٢ه، **شرح التسهيل لابن مالك**، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، ط١، هجر للطباعة، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١، ص ٢٤٨.

[3] فرحات، **مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن**، ص ٣٨٦.

[4] سورة الإسراء، الآية ٣٦.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، ج١، ص ٢٨٤.

القول الثاني: أنّها تختصّ بمن يعقل، ولكن عبِّر بأولئك عن السمع والبصر والفؤاد في الآيـــة؛ لأنّها أجريت مجرى العقلاء، لما كانت مسؤولة عن أحوالها شاهدة على أصحابها[1]

القول الثالث: أنّها يغلب أن يشار بها إلى العقلاء، ويقلّ مجيئه لغير العقلاء[2]

يرجح الباحث القول الأول بأنّها مما يشار إلى العقلاء وغيرهم، ولم يجد الإشكال في ذلـــك، لجواز إطلاق الجزء وإيراد الكل كما في قوله تعالى (إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّـــاكَ فُتُونًـــا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى)[3]، إذ أطلـــق عـــين أم موســـى، وأراد شخصيتها، ولجواز استعمال اسم الإشارة لغير الحاضر المحسوس بتزيل الغائب كما في قولـــه تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ)[4]، ومن ذلك قول صاحب كتاب معـــاني القـــرآن وإعرابـــه، بـــأنّ (أُولَئِكَ) تستعمل لغير النّاس؛ لأنّ كلّ جمع أشرت إليه من النّاس وغيرهم من الموات، تـــشير إليه بلفظ أولئك[5].

---

[1] ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحقّ بن غالب ت ٥٤٦ه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج٣، ص ٤٥٥.

[2] ابن هشام الأنصاري، أبو مخمد عبد الله ت ٧٦١ه، **أوضح المسالك**، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج١، ص ١٣٤.

[3] سورة طه، الآية ٤٠.

[4] سورة الرعد، الآية، الآية ٣٥.

[5] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص ٢٣٩.

الفصل الخامس: بعض القضايا اللغوية في كتب مشكل القرآن

فيه أربعة مباحث:-

المبحث الأول: الإعراب

المبحث الثاني: الالتفات

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

المبحث الرابع: الإظهار في موضع الإضمار أو العكس

في هذا الفصل سيتناول الباحث عن بعض القضايا اللغوية التي لها علاقة بمشكل القرآن، كالإعراب، والالتفات، والتقديم والتأخير، والإظهار في موضع الإضمار أو العكس.

المبحث الأول: الإعراب

يعدّ الخطأ في الإعراب من أسباب الوقوع في استشكال الآيات، ومن ذلك ما ورد في مقدمة كتاب مشكل إعراب القرآن، بأنّه رأى من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، الراغب في تجويد ألفاظه وفَهْم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته، وأفضل ما القارى إليه محتاجُ، معرفةَ إعرابه والوقوفَ على تصرّف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على إحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراد الله تبارك تعالى به من عباده؛ إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرفُ أكثر المعاني وينجلي الإشكال وتظهر الفوائد ويُفْهَم الخطاب وتصحّ معرفة حقيقة المراد[1].

يرى الباحث انّ الإشكال قد يحصل في إعراب القرآن لدى بعض النّاس في المسائل الآتية:-

١- إشكال رفع المعطوف على المنصوب، كما في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[2]، ورفع المعطوف (الصَّابِئُونَ) أشكل على بعض النّاس؛ لأنّه جاء مخالفاً عما ورد في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[3]، وفي قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)[4]

لم ير الباحث الإشكال في موقع لفظ (الصَّابِئُونَ) في سورة المائدة؛ لأنّ (الصابئون) وقع موقع مبتدأ مرفوع بثوت النون، لأنّه جمع المذكر السالم، وخبره محذوف وتقديره: الصابئون كذلك في

---

[1] القيسي، مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٦٣.

[2] سورة المائدة، الآية ٦٩.

[3] سورة البقرة، الآية ٦٢.

[4] سورة الحجّ، لآية ١٧.

حكمهم، ومن ذلك ما ورد في كتاب أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية بأنّ "الصابئون" مرفوعة بالابتداء وخبره محذوف[1].

٢- إشكال نصب الفاعل ورفع المفعول، كما في قوله تعالى (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)[2]، وقد أشكل هذه الآية على بعض النّاس؛ لأنّ الأصل أن يأتي الفاعل مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة أو المقدرة.

ولم يرد الإشكال في الآية الكريمة؛ لأنّ المفعول مقدم وجوباً، لاتصال الضمير بالفاعل؛ لئلا يعود الضمير على المتاخر لفظاً ورتبة، ومن ذلك قول صاحب كتاب التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، بأنّ المفعول قد قدم على الفاعل للاهتمام؛ إذ كون الربّ مبتلياً معلوم، وإنّما يهتمّ السامع بمن وقع عليه البلاء، وكون ضمير المفعول متصلاً بالفاعل، هو موجب تقديم المفعول متصلا بالفاعل، فإنّما بُني الكلام على هذا الاهتمام[3].

٣- الإشكال في التعبير عن الماضي بالفعل المضارع كقوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)[4].

قد ينتج الإشكال عن استخدام القرآن لفظ (أَرَى) الدال على المستقبل بدل لفظ "رأيت" الدال على الماضى، وكذلك لفظ (أَذْبَحُكَ) بدل لفظ "ذبحتك"؛ لأنّ الآية تتحدث عن الحادثة قد وقعت وانتهت.

يرى العلماء عدم الإشكال في الآية لكريمة؛ لأنّ في استعمال الفعل المضارع أبلغ الدلالة، وأنسب المعنى من استعمال الماضي؛ لأنّ سيدنا براهيم عليه الصلاة والسلام، قد رأى هذه الرؤيا أكثر من مرة، ويتوقع رؤيتها في المستقبل، وهذا لا يناسب إلا استعمال المضارع الذي يفيد

---

[1] طبل، **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية**، ص ١٠٥.

[2] سورة البقرة، الآية ١٢٤.

[3] محمد، أحمد سعد، **التوجيه البلاغي للقراءات البلاغية**، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٠٤.

[4] سورة الصافات، الآية ١٠٢.

الاستمرار والتجدد، ومن ذلك قول صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن، بأنّه لو قيل: "إني رأيت" لخلا هذا التعبير من ثلاثة أرباع الحسن فيه؛ لأنّ دلالة الماضي الأصل فيها الانقطاع من الوجود المستمرّ، ولذلك يعبّر عنه النحويّون بأنّه: ما دلّ على حدث وقع وانقطع قبل زمن التكلم، وهذا غير مراد في حكاية إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ لأنّه لو قيل: "إني رأيت" لصدق هذا التعبير عن وجوده مرّة واحدة في الزمن[1].

المبحث الثاني: الالتفات

تعدّ ظاهرة الالتفات من أكثر الظواهر اللغوية المنتشرة في القرآن الكريم، وقد يؤدي إلى الاشكال لدى بعض النّاس نتيجة ما فيها من العدول عن الكلام إلى غيره قبل اتمامه، وأنواعه في القرآن ما يلي:-

١ – الالتفات من الغائب إلى المخاطب

أ – قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[2].

وهذه السورة قد تحدث الاشكال في الفهم لدى بعض الناس؛ إذ بدأ الله كلامه بأسلوب الغيبة في قوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) واختتم بأسلوب الخطاب في قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، وكان مقتضى الظاهر الذي يمشي مع السياق السابق، أن تكون الآية – الذي نعبده ونستعينه – أو – إياه نعبد وإياه نستعين – ولكن الله تعالى خرج من استخدم صيغة الغيبة إلى استخدام صيغة المخاطب للأغراض البلاغية، التي ذكرها بعض المفسرين كما يأتي:-

قول صاحب كتاب الاتقان في علوم القرآن بأنّ الله تعالى استعمل لفظ (الحمد) لتوسطه مع الغيبة في الخبر، فقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ولم يقل: (الحمد لك) ولفظ (العبادة) مع الخطاب فقال (إياك

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١٥، ص ٢٢٣.

[2] سورة الفاتحة، الآيات ٢ – ٥.

نعبد وإياك نستعين) لينسب إلى العظيم حال المخاطبة والمواجهة، ما هو أعلى رتبة، وذلك عن طريقة التأدب[1].

قول صاحب تفسير التحرير والتنوير بأنّ الانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدأ من قوله تعالى "الحمد لله" إلى قوله"مالك يوم الدين" إلى أسلوب طريق الخطاب ابتداء من قوله: "إياك نعبد" إلى آخر السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البديع عند العرب وهو المسمى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتاً[2]

قول صاحب كتاب أسرار البلاغة في القرآن بأنّ سرّ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو التنبيه على أن مبتدأ الخلق الغيبة منهم عنه – سبحانه تعالى – وقصورهم عن محاضرته ومخاطبته، وقيام حجاب العظمة عليهم، فإذا عرفوه بما هو له وتوسلوا للقرب بالثناء عليه، وأقرّوا بالمحامد له، وتعبدوا له بما يليق بهم تأهلوا لمخاطبته ومناجاته فقالوا (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)[3].

ب– قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[4]

هذه الآية الكريمة قد تشكل على بعض النّاس لانتقال من صيغة الغيبة وهي قوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) إلى صيغة المخاطب وهي قوله (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، ولكن للتحول من الغيبة إلى المخاطب أسرار بلاغية، قد يكون لجعل النداء عاماً لأفراد الناس افتتح بصيغة الغيبة، ولتحديد أسباب التقوى الموجودة في العبادة، واختتم بصيغة المخاطب، ومن ذلك قول صاحب الكشاف بأنّه الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الآذان للاستماع ويستهش الأنفس للقبول[5].

---

[1] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت٩١١ه، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ج٢، ص ٢٩٢.

[2] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج١، ص ١٠٢.

[3] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، ج٣، ص ٣٢٧.

[4] سورة البقرة، الأية ٢١.

[5] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ت٥٣٨ه، **الكشاف عن حقائق غوامض لتنزيل وعيون الأقاويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، مكتبة العبيكان، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ٢٢٤.

ج- قوله تعالى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا)[1].

قد تؤدي هذه الآية الكريمة إلى الإشكال لنقلها من صيغة الغيبة وهي قوله (وَقَالُوا اتَّخَذَ) إلى صيغة الخطاب وهي قوله (جِئْتُمْ)، وفي ذلك قول صاحب تفسير التحرير والتنوير بأنّ في هذه الآية التفات من الغيبة في قوله (وقالوا اتخذ) إلى الخطاب في قوله (لقد جئتم) والنكتة والفائدة من هذا الالتفات لقصد إبلاغهم التوبيخ على وجه شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد[2].

٢- الالتفات من المخاطب إلى الغائب

أ- قوله تعالى (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[3].

وفي الآية الكريمة الالتفات الذي يتمثل في نقل الكلام من صيغة الخطاب وهي قوله (أَنْعَمْتَ) إلى صيغة الغيبة وهي قوله (عَلَيْهِمْ)، وقد يؤدي ذلك إلى الإشكال في فهم الآية لدى بعض النّاس، ومن ذلك قول صاحب كتاب المثل السائر بأنّ هذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلى الخطاب لتعظيم شأن المخاطب، ثمّ انتقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة لتلك العلة بعينها وهي تعظيم شأن المخاطب؛ لأنّ مخاطبة الله تعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه، وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه[4].

ب- قوله تعالى (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ)[5].

وفي الآيتين الكريمتين الالتفات بنقل الكلام من الخطاب وهو قوله (أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ) إلى الغيبة وهو (وَقَالُوا) وذلك في حاجة إلى التأمل والتدبر، وفي ذلك قول صاحب تفسير روح المعاني، بأنّ الالتفات في قوله تعالى (وَقَالُوا) بصيغة الغيبة عنهم بعد مخاطبتهم فيما سبق بقوله

---

[1] سورة مريم، الآيتان ٨٨ – ٨٩.

[2] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج١، ص ٦٢٣.

[3] سورة الفاتحة، الآية ٧.

[4] ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط١، دار النهضة، القاهرة، ج٢، ص ١٧١.

[5] سورة البقرة، الآيتان ٨٧ – ٨٨.

(اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ) فتكون تفسيراً للاستكبار، وعلى التقديرين فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إعراضاً لمخاطبتهم وإبعاداً لهم عن الحضور، والقائلون هم الموجودون في عصر النبيّ صلى الله عليه وسلم[1].

ج- قوله تعالى (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[2].

قد تشكل الآيتان الكريمتان على بعض المفسرين، لوجود الالتفات من صيغة الخطاب وهي قوله (وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ) إلى صيغة الغيبة وهي قوله (يَعْرِفُونَهُ)، وفي ذلك قول صاحب تفسير البحر المحيط، بأنّ هذا من باب الالتفات لأنّه قال تعالى (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا) إلى آخر الآية فهذه كلّها، ضمائر خطاب لرسول الله صلّى الله عليه وسلم، ثمّ التفت عن ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة، وحكمة هذا الالتفات أنّه لما فرغ من الإقبال عليه بالخطاب أقبل على النّاس فقال الذين أتيناهم الكتاب واخترناهم لتحمل العلم والوحي يعرفونه الذي خاطبناه في الآية السابقة وأمرناه ونهيناه لا يشكّون في معرفته ولا في إخباره ...[3].

٣- الالتفات من الغائب إلى المتكلم

أ- قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ

---

[1] الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١، ص ٣١٨.

[2] سورة البقرة، الآيتان ١٤٥ – ١٤٦.

[3] أبو حيان، محمد يوسف ت ٧٥٤ه، **تفسير البحر المحيط**، ط٢، دار الفكر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص ٤٣٥.

بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[1].

وفي الآيات الكريمة الالتفات من صيغة الغيبة وهي قوله (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ) و (قَالَ يَا آدَمُ) و (قَالَ أَلَمْ) إلى صيغة التكلم وهي (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ)، ويرى صاحب تفسير روح البيان بأنّ تغير الأسلوب بهذا الالتفات فيه مغزى بلاغي دقيق في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ) حيث إنّ خلق آدم عليه السلام واستخلافه في الأرض مدعاة لذكر الربوبية مضافه إلى ضمير أحبّ خلفاء الأرض – محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم – ومع السجود أتى ضمير العظمة في قوله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ...)؛ لأنّ السجود أمر فيه تعظيم للمسجود له فلما أمر الله سبحانه بفعله لغيره جلّ شأنه أشار إلى كبريائه الغنية عن التعظيم[2].

ب– قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[3]، ويرى الباحث الالتفات في هذه الآيتين الذي قد يُشكل على بعض النّاس، وهو الانتقال من صيغة الغيبة وهي (يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) إلى صيغة التكلم وهي (أَتُوبُ عَلَيْهِمْ)، ويرى صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بأنّ السرّ في هذا الالتفات هو إسناد هذا العمل العظيم "التوبة" إليه سبحانه وتعالى مباشرة، لما في التوبة من الرحمة ونعمة ومنة منه سبحانه على عباده، لهذا عظم شأن التوبة والتائبين أسند أمرها إليه سبحانه مباشرة، وأكدها بقوله عزّ وجلّ من القائل (وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)[4].

ج– قوله تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)[5]

---

[1] سورة البقرة، الآيات ٣٠ – ٣٤.

[2] الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١، ص ٢٢٩.

[3] سورة البقرة، الآيتان ١٥٩ – ١٦٠.

[4] أبو السعود بن محمد العمادي ت ٩٨٢ه، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ج١، ص ١٢٧.

[5] سورة آل عمران، الآيتان ٥٧ – ٥٨.

وفي الآيتين الالتفات بنقل صيغة الغيبة وهي قوله (الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا) إلى صيغة التكلم وهي (ذَلِكَ نَتْلُوهُ) وقد يحدث في الإشكال لبعض النّاس، ومن ذلك قول صاحب تفسير البحر المحيط، بأنّ الله أضاف التلاوة إلى نفسه، وإن كان جبريل هو الذي يقوم بها تشريفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولرفع الشأن ما يتلى عليه من القرآن الكريم، ولذا التفت الأسلوب إلى التكلم في (نَتْلُوهُ) بعد صيغة الغيبة التي كانت قبل[1].

٤- الالتفات من المتكلم إلى الغائب

أ- قوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[2].

هذه الآيات الكريمة فيها الالتفات بالنقل من صيغة التكلم في قوله (نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) إلى صيغة الغيبة في قوله (مِنْ دُونِ اللَّهِ) وذلك قد تشكل الفهم لدى بعض النّاس، ولكن الالتفات لأغراض بلاغية، ومن ذلك قول صاحب الجواهر الحسان في تفسير القرآن، بأنّ الله استعمل الالتفات للايذان بكمال سخافة عقولهم حيث أثروا على عبادة من له الألوهية الجامعة لجميع الصفات الكمال ما لا أحقر منه[3].

ب- قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)[4].

وهذه الآية فيها الالتفات بالنقل من صيغة التكلم وهي (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ) و (إِلَّا لِنَعْلَمَ) إلى صيغة الغيبة (هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ) ولكن في ذلك حكمة ربانية، ومن ذلك قول صاحب تفسير البحر المحيط، بأنّ الذين هدى الله باتباع الرسول أو عصمهم واهتدوا بهدايته أو خلق لهم الهدى الذي هو الإيمان في قلوبهم أو وفقهم إلى الحقّ وثبتهم على الإيمان، وهذه الأقوال متقاربة ولكنّها

---

[1] الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج٢، ٣٧٦.

[2] سورة البقرة، الآية ٢٣

[3] الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٧٥هـ، **جواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوّض وآخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١، ص ٢٨.

[4] سورة البقرة، الآية ١٤٣.

جميعاً أسندت إلى الهداية إلى الله، وهذا ينبئ بعدم صعوبة ذلك إنّما هو بتوفيق من الله لا من ذات أنفسهم فهو الذي وفقهم لهدايته[1]

ج- قوله تعالى (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ)[2].

هذه الآية قد تشكل على بعض النّاس لوجود الالتفات من صيغة التكلم هي قوله (أَرْسَلْنَاكَ و أَوْحَيْنَا) إلى صيغة الغيبة وهي (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ)، ولكن يرى الباحث أن الالتفات جاء في الآية لتحقيق الأغراض البلاغية، وفي ذلك قول صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بأنّ العدول إلى المظهر المتعرض لوصف الرحمة من حيث إنا الإرسال ناشئ منها، كما قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[3] فلم يقدروا قدره ولم يشكروا نِعمه لاسيما ما أنعم به عليهم بإرسال مثلك إليهم، وإنزال القرآن الذي هو مدار المنافع الدينية والدنيوية عليهم[4].

٥- الالتفات من المتكلم إلى المخاطب

أ- قوله تعالى (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)[5].

في الآية الكريمة الالتفات بالنقل من صيغة التكلم في قوله (وَكَتَبْنَا) إلى صيغة الخطاب في قوله (فَخُذْهَا) وقد يؤدي ذلك إلى الإشكال عند بعض الناس، ولكن حصل الالتفات لأغراض بلاغية، ومن ذلك ما ورد في جامع البيان عن تأويل أي القرآن "يقول تعالى ذكره: قلنا لموسى إذ كَتَبْنَا له في الألواح من كلّ شيء: خذها بجدّ في العمل بما فيها واجتهاد، وامُرْ قومك يعملوا بأحسن ما فيها، وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بيّ، فإنّ مَن أشرك بيّ

---

[1] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، ج١، ص ٤٢٥ – ٤٢٦.

[2] سورة الرعد، الآية ٣٠.

[3] سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

[4] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٥، ص ٢١.

[5] سورة الأعرف، الآية ١٤٥.

منهم ومن غيرهم، فإنّي سأُريه في الآخرة عند مصيره إليّ دار الفاسقين، وهي النار التي أعدّها الله لأعدائه[1].

ب- قوله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[2]،

في الآية الكريمة الالتفات بالنقل من صيغة التكلم وهي (فَلَا أَعْبُدُ) و (وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ) إلى صيغة الخطاب وهي (يَتَوَفَّاكُمْ)، وقد يقع الإشكال لبعض النّاس نتيجة الالتفات، وإنما لحكمة إلهية، ومن ذلك ما ورد في تفسير المراغي "قل لهم أيّها الرسول إن كنتم في شكّ في ديني الذي أدعوكم إليه ولم يتبين لكم أنّه الحقّ فاسمعوا وصفه وأعرضوا على عقولكم وانظروا فيه لتعلموا أنّه لا مدخل فيه للشكّ، وأني لا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون إلهكم وخالقكم، بل أعبد الله الذي يقبض الخلق فيُميتهم إذا شاء وينفعهم ويضرّهم إذا أراد، مثل هذا هو الحقيق بأن يُعبد وأن يخاف وأن يُتقى دون من لا يقدر على شيء من ذلك[3]

ج- قوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[4].

وقع الالتفات في الآيتين الكريمتين، بالنقل من صيغة التكلم وهي قوله (لَا أَعْبُدُ) إلى صيغة الخطاب وهي قوله (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، وقد ينتج عن ذلك الإشكال في فهمها عند بعض النّاس، ولكن حصل الالتفات لحكمة إلهية، ومن ذلك قول صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : "بأنّه تلطف بإيراده في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح حيث أراهم أنّه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره كما ينبئ عنه قوله (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، مبالغة في التهديد"[5].

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١٠، ص ٤٤١

[2] سورة يونس، الآية ١٠٤.

[3] المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ط١، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ج١١، ص ١٦٢.

[4] سورة يس، الآية ٢٢.

[5] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٤، ص٤٩٩.

٦- الالتفات من المخاطب إلى المتكلم

أ- قوله تعالى (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)[١].

وفي هذه الآية الالتفات بنقل لصيغة من الخطاب، وهي قوله (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ) إلى التكلم وهي قوله (لَئِنْ أَنْجَانَا)، وذلك قد يشكل على بعض الناس من المفسرين، لم يكونوا مدركين سبب الالتفات، ومن ذلك قول صاحب تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بأنّ الله بدأ الآية المباركة بخطاب النبيّ صلّى الله عليه وسلم، كعادة القرآن عند الإعراض عن مخاطبة الملحدين مباشرة وجعله بواسطته أفضل الصلاة وأتمّ التسليم حسياً ومعنوياً، أي: (قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربّهم الداعين لك إلى أوثانهم، من الذي ينجيكم من ظلمات البر والبحر إذا أضللتم فيه فتحيرتم فأظلم عليكم الهدى والمحجة ومن ظلمات البحر وإذ ركبتموه فأخطأتم فيه المحجة فأظلم عليكم فيه السبيل فلا تهتدون له غير الله الذي مفزعكم حينئذ بالدعاء تضرعاً منكم إليه واستكانة جهراً وخفية[٢].

ب- قوله تعالى (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٣].

وفي هذه الآية الكريمة الالتفات بنقل صيغة الخطاب وهي قوله (يَتَوَفَّاكُمْ) إلى التكلم وهي (وَأُمِرْتُ)، وقد تحدث ذلك الإشكال عند بعض الناس، ومن ذلك قول تفسير القرآن العظيم بأنّها تعني: أن أكون من جنس من أمن بالله وأخلص له الدين بالأعمال الصالحة ليحصل في القلب نور الإيمان والمعرفة[٤].

---

[١] سورة الأنعام، الآية ٦٣.

[٢] أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج٢، ص ١٦٢.

[٣] سورة يونس، الآية ١٠٤.

[٤] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤ه، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص ٤٢٥.

ج- قوله تعالى (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)[1]

وقد تشكل هذه الآية على بعض النّاس من المفسرين، لأجل نقل الصيغة من الخطاب وهي قوله (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم) إلى التكلم وهي (إِنَّ رَبِّي) والسبب في ذلك لحكمة إلهية، ومن ذلك قول صاحب تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بأنّ الله سبحانه وتعالى أضاف كلمة ربّ إليهم في قوله)اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ(لأنّ أمر الاستغفار من تلك الأثام التي اقترفوها، لينبههم سبحانه وتعالى على أنّه قريب من عباده المستغفرين التائبين فأسند هذه الكلمة – المحببة إلى شعيب – إلى ضمير خطابهم لما عساه يزيل تلك الجفوة التي فاضت بها نفوسهم المريضة لعلهم ينتهون وينتبهون إلى ربوبيته سبحانه وتعالى عليهم ويستشرفوا فضائله التي تغمرهم[2].

المبحث الثالث: التقديم والتأخير

تعدّ ظاهرة التقديم والتأخير باباً من أبواب الدراسة النحوية والبلاغة العربية ذات الفوائد الكثيرة والمحاسن الجمّة، وقد يؤدي التقديم والتأخير إلى وقوع الإشكال في آيات القرآن، لمن لم يكن عليماً متمكناً بسياق اللغة العربية وأسلوبها، وكان سيبويه أوّل من تنبّه لظاهرة التقديم والتأخير في اللغة على حسب معرفة الباحث، عند قال: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى المفعول وذلك قولك: ضرب عبد الله زيداً، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنّه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل، فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل، جرى في اللفظ كما في الأول، وذلك قولك: ضرب زيداً عبدً الله، لأنّك إنّما أردت به موخراً في اللفظ، ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخراً في اللفظ، فمن ثَمَّ كان حدّ اللفظ أن يكون فيه مقدماً، وهو عربيّ جيّد كثير، كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعاً، يهمّانهم ويعنيانهم"[3].

---

[1] سورة هود، الآية ٩٠.

[2] الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧، ص ١٢.

[3] سيبويه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ه، ج١، ص ٣٤.

ومن تأمل في الآيات القرآنية يرى أنّ الله تعالى لا يقدم كلمة إلاّ لغرض بلاغي، ولا يؤخر كلمة إلا لهدف بياني، وبذلك أزال الإشكال عن فهم تلك الآية أو الآيات عن بعض النّاس، ومن الأمثلة التي تثبت علاقة مشكل آيات القرآن بالقديم والتأخير ما يلي:-

١- التقديم للسبق

يرى الباحث أنّ للسبق دوراً في تقديم الكلمة وتأخيرها في الآيات القرآنية، كما في قوله تعالى (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)[١]، وقد يسأل السائل لماذا قدم سنة على نوم في الآية؟، وقال صاحب البحر المحيط أنّه قدم السنة على النوم؛ لأنّ العادة في البشر أن يأخذ العبد السِنة قبل النوم، فجاءت العبارة حسب العادة[٢].

ومن ذلك قوله تعالى (آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)[٣]، وقد يسأل السائل لماذا قدم الرسول على المؤمنين في الآية؟، وقال صاحب البرهان في علوم القرآن: "بدأ باالرسول قبل المؤمنين ثُمَّ قال (كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) فبدأ بالإيمان بالله؛ لأنّه قد يحصل بدليل العقل، والعقل سابق في الوجود على الشرع، ثُمَّ قال (وَمَلَائِكَتِهِ) مراعاة إيمان الرسول، فإنّه يتعلق بالملك الذي هو جبريل أولاً ثُمّ بالكتاب الذي نزل على جبريل، ثُمّ بمعرفة أنّه رسول وإنّما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل عليه السلام أولاً وبإيمانه، فترتب الذكر المنزل عليه بحسب ذلك فظهرت الحكمة والإعجاز فقال (كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ)؛ لأنّ الملك هو النازل بالكتاب، وإنّ الكتاب أقدم من الملك، ولكن رؤية النبيّ صلّى عليه وسلم، للملك كانت قبل سماعه الكتاب المؤدي إلى معرفته فآمنا بالرسول ثُمّ بالكتاب المنزل عليه وبالملك النازل به، فلو ترتب اللفظ كل حسب إيماننا لبدأ بالرسول ثُمّ بالكتاب ولكن إنّما ترتب على حسب إيمانه صلّى الله عليه وسلم، الذي هو إمام المؤمنين[٤]

---

[١] سورة البقرة، الآية

[٢] أبو حيان، محمد يوسف ت ٧٥٤ه، **تفسير البحر المحيط**، ج٢، ص ٢٧٧.

[٣] سورة البقرة، الآية ٢٨٥.

[٤] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٣، ص ٢٤٥.

٢- التقديم للعلة

يرى الباحث حصول التقديم والتأخير في آيات القرآن لعلة معيّنة، ولكن قد لا تكون ظاهرة لجميع المفسرين، كقوله تعالى (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[١]، وقد يسأل السائل ما علة تقدم العليم على الحكيم في الآية؟ وعنه قال صاحب البرهان: "فالمولى عزّ وجلّ قدم العليم على الحكيم؛ لأنّ الاتقان ناشئ عن العلم، وكذا أكثر ما في القرآن من تقديم وصف العلم على الحكمة[٢].

ومن ذلك قوله تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٣]، وقد يسأل السائل لماذا قدم العزيز وتأخر الحكيم، وقال صاحب البرهان في علوم القرآن: "أنّه جاء تقديم العزيز على الحكيم؛ لأنّه سبحانه وتعالى عزّ فحكم، ومعنى العزيز القدير لا يغالبه أحد والقادر لا يمتنع عليه[٤].

٣- التقديم للتعجب

يرى الباحث في الآيات القرآنية تقديم الكلمات وتأخير غيرها لإعجاب بها كما في قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)[٥]أ وقد يطرح السائل السوأل، عن لماذا قدم الجار والمجور (فِي الأَرْضِ) على جملة (قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)، وقال صاحب تفسير التحرير والتنوير بأنّه قدم الجار والمجرور على جملتهما؛ لأنّه أهم ووقع في محل التعجب من حالهم[٦].

---

[١] سورة البقرة، الآية ٣٢.

[٢] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٣، ص ٣٤٦.

[٣] سورة البقرة، الآية ١٢٩.

[٤] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج٣، ص ٣٤٧.

[٥] سورة البقرة، الآية ١١.

[٦] ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج٣، ص ١٣٤.

المبحث الرابع: الإظهار في موضع الإضمار أو العكس

لقى موضوع الإظهار في موضع الإضمار في الآيات القرآنية الاهتمام الكبير عند البـــاحثين في مشكل القرآن الكريم، لما في الموضوع من الإشكال والإبهام والتناقض لخروج النص عن مقتضى الظاهر.

ومن تأمل في آيات القرآن يرى أنّ مجئ الإظهار في موضع الإضـــمار، أو الإضـــمار فـــي موضع الإظهار في القرآن، لم يكن عبثاً وإنّما جاء لأغراض بلاغية وفنية منها:-

١- زيادة التقرير والتمكين كما في قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ)[١]، أشكل هاتـــان الآيتان على بعض النّاس، لخروجهما عن مقتضى اللغة، إذ يكون التعبير في غير القرآن "هـــو الصمد" وذلك قول صاحب كتاب مشكل إعراب القرآن، بأنّه اســـتعمل الاســـم الظـــاهر بـــدل الضمير؛ لتؤكيد وتمكين إسناد الصفات في السورة إلى الله عزّ وجلّ[٢].

٢- لغرض التعظيم والتفخيم كما في قوله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّـــهُ بِكُـــلِّ شَـــيْءٍ عَلِيمٌ)[٣]، وهذه قد تشكل على بعض النّاس؛ لأنّه كرر لفظ الجلالة في الآية، دون إضمار فـــي المرة الثانية والثالثة، والسرّ البلاغي هو تعظيمه وتفخيمه، ومن ذلك قول صاحب تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بأنّه ما أجمل إذاً أن تختتم آية هكذا شأنها بهـــذه الجمـــل التـــي احتوت كلّ واحدة منها لفظ الجلالة تفخيماً وتعظيماً، فالجملة الأولى: (وَاتَّقُوا اللَّـــهَ) أي أمـــر امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، والجملة الثانية: (وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) أي وعد بأنّ يجعـــل الله فـــي طلب من اتقاه علماً و نوراً يفرق به بين الحقّ والباطل، والجملة الثالثة: فقال(وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، وهذا إشارة إلى أن الله محيط بكلّ شيء علماً، فسيجزي كلّ إنسان على مـــا قـــدّم، إن خيراً فهو خير، وإن شرّاً فهو شرّ[٤].

---

[١] سورة الإخلاص، الآيتان ١ – ٢.

[٢] القيسي، **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص ٨٥٢.

[٣] سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

[٤] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**،

الخاتمة

بعد المسيرة العلمية مع بعض كتب مشكل القرآن ، التي ازدهرت حتى القرن السادس الهجري، نوجز فيما يأتي أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١- أثبت البحث إنّ مصطلح المشكل من المصطلحات التي أصابها التطور الدلالي، إذ دلّ اللفظ في الأصل على الإشكال الذي ينتج عن طريق المشابهة والمماثلة مما يوقع الاختلاط والتداخل، ثمّ تطور معناه ليشمل كلّ ما غمض من المعاني والتراكيب على المتلقِي.

٢- أظهر البحث المصطلحات التي لها علاقة بمصطلح المشكل، وتداولها أهل اللغة وعلماء علوم القرآن والحديث والأصوليون وغيرهم كمصطلح التأويل والغريب والمبهم والمتشابه والمختلف والتناقض والتعارض، وذكر الفرق بين هذه المصطلحات عند المتخصصين.

٣- أكد البحث أن وجود الإشكال في القرآن الكريم أمر نسبي، إذ لايوجد المشكل في القرآن، وإنّما الإشكال يعود إلى القارئ أو المفسر، فقد يشكل على أحد ما لا يشكل على الآخر؛ لأنّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم كتاباً لا اختلاف ولا تعارض فيه.

٤- أشار البحث إلى أنّ دور كتب مشكل القرآن الكريم هو إظهار المواضع التي أشكل فهمها على النّاس، وعلى ما تظنّ أن فيها إشكالاً أو تعارضاً وتجيب عنها؛ لأنّه ليس كلّ استشكال للآيات له اعتباره وحظّه في النظر.

٥- بيّن البحث أنّ تأويل مشكل القرآن أول كتب المشكل بلا نزاع، وكل ما جاء بعده من كتب مشكل القرآن، كان عيالاً عليه ومصدراً له في المادة والمنهج والشواهد، ككتاب مشكل إعراب القرآن، وباهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، وغيرهما من كتب مشكل القرآن، إذ كان لكلّ منها فضل وإضافة سواء في المادة أو في المنهج أو في الشواهد..

وأخيراً؛ نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا في هذا العمل، إنّه ولي التوفيق

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تعليق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ط١، دار النهضة، القاهرة.
- الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت٢١٥ه، **معاني القرآن**، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ه/١٩٩٠م.
- إسحاق، علي شواخ، **معجم مصنفات علوم القرآن**، ط١، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م.
- الأسدي، تقي الدين أحمد بن محمد، **طبقات النحويين واللغويين**، تحقيق: محسن عياض، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣م.
- الأشبيلي، ابن عصفور ت ٦٦٩ه، **شرح جمل الزجاجي**، تحقيق: صاحب أبو جناح، دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٤١٢ه/١٩٨٢م.
- الأشموني، نور الدين علي بن محمد ت ٩٢٩ه، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥م.
- الألوسي، زكي فهمي، **الطبري النحوي من خلال تفسيره**، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٢م.
- الألوسي، شهاب الدين محمود شكري، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إخياء التراث العربي، بيروت.
- ابن الأمير الحاج، محمد ت ٨٧١ه، **التقرير والتحبير في شرح التحرير**، دار الكتب العلمية.
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧ه، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبعة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٧ه/١٩٥٧م.
- الأندوي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٧ه/١٩٩٧م.
- الأنصاري، ابن هشام ت ٧٦١ه، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١ه/١٩٥١م.
- الأنصاري، أبو زيد، **النوادر في اللغة**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١ه/١٩٨١م.
- البخاري، علاء الدين عبد العزيز، **كشف الأشرار**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣ه/١٩٧٤م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦ه، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة،

- بدوي، أحمد، **من بلاغة القرآن**، نهضة مصر للطباعة، ٢٠٠٥م.
- البركاتي، محمد عميم الإحسان، قواعد الفقه، دار الصدف بيلشيرز، ١٤٠٧ه/١٩٨٦م.
- البغدادي، إسماعيل باشا، **هداية العارفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر ت ١٣٠٦ه، **نهاية السول في شرح منهاج الأصول**، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.
- التهانوي، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج، ط١، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد ت ٨٧٥، **جواهر الحسان في تفسير القرآن**، تحقيق: محمد علي معوّض وآخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.
- الجرجاني، علي بن محمد ت٨١٦ه، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
- الجزمي، إبراهيم محمد، **معجم علوم القرآن**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م،
- ابن الجماعة، بدر الدين ت ٧٣٣ه، **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**، تحقيق: عبد الجواد خلف، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٠ه/١٩٩٠م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتاب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- حامد، أحمد حسن، **التضمين في العربية**، ط١، دار الشروق، عمان، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.
- حقي، محمد صفاء شيخ إبراهيم، **علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.
- الحلّى، محمد علي حسن، **المتشابه من القرآن**، ط٢، بيروت.
- أبو حيان، أثير الدين ت ٧٤٥ه، **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تحقيق: سمير المجذوب، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.
- أبو حيان، محمد يوسف ت ٧٥٤ه، **تفسير البحر المحيط**، ط٢، دار الفكر، ١٤٠٣ه/١٩٨٣م.
- الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.
- الخطابي، أبو محمد حمد ت ٣٨٨ه، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢ه/١٩٨٢م.

- الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي ت ٤٦٣ه، **تاريخ بغداد**، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ت ٦٨١ه، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ه/١٩٧٧م.
- خلوف، علي بن ناصر، **مهذب تفسير الجلالين** ، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.
- خياط، أسامة عبد الله، **مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه**، ط١، مطابع الصفا، مكرمة المكرمة، ١٤٠٦ه.
- الدارقطني، علي بن عمر ت ٣٨٥ه، **سنن الدارقطني**، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.
- الداني، أبو عمرو ت٤٤٤ه، **التيسير في القراءات السبع**، تحقيق: خاتم صالح الضامن، ط١، مكتبة التابعين، القاهرة، ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م.
- دراز، صباح عبيد، **أسرار الوصل والفصل في البلاغة القرآنية**، ط١، مطبعة الأمانة، مصر، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م.
- الدريني، فتحي، **المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي**، ط٢، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.
- الرافعي، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والبلاغة العربية**، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م.
- الرياحنة، قادي بن محمود، **منهج ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن وأثره في الدراسات القرآنية**، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م.
- زاهد، عبد الأمير، **التأويل وتفسير النّص**، مجلة السدير، العدد الرابع.
- الزحيلي، وهبة، **التفسير الوسيط**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٤ه/١٩٨٤م.
- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر ت٥٣٨ه، **الكشاف عن حقائق غوامض لتنزيل وعيون الأقاويل**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١، مكتبة العبيكان، بيروت، ١٤١٨ه/١٩٩٨م.
- الزهراني، مشرف أحمد، **أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير**، رسالة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.

- السدي الكبير، أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن ت ١٢٨ه، **تفسير السدي الكبير**، توثيق: محمد عطا يوسف، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٤ه/١٩٩٣م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكلام الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م.
- أبو السعود بن محمد العمادي ت ٩٨٢ه، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- السقار، منقذ بن محمود، **تنزيه القرآن عن دعاوي المبطلين**، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- السهيلي، عبد الرحمن، **التعريف والإعلام**، تحقيق: عبد الله النقراط، ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٤٠١ه.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت١٨٠ه، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٦ه/١٩٩٦.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت٩١١ه، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- السيوطي، جلال الدين، المنحلي، جلال الدين، **تفسير الإمامين الجلالين**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير.
- شرشال، أحمد، **التوجيه السديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد**، جامعة الكويت.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ت١٣٩٣ه، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، إشراف: بكر عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد.
- الشيرازي، محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٥ه، **جامع البيان وتفسير القرآن**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ه/٢٠٠٤م.
- صالح، محمد أديب، **تفسير النصوص في الفقه الإسلامي**، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣ه/١٩٩٣م،
- صافي، محمود، **إعراب القرآن وصرفه وبيانه**، ط٣، دار الرشيد، بيروت، ١٤١٦ه/١٩٩٥م.
- عبد الله، تاج الدين أبو المحاسن عبد الباقي، **الترجمان عن غريب القرآن**، تحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم، ط١، مكتبة البيان، الطائف، ١٤١٩ه/١٩٩٨م.
- عبد الحميد، بعمان، **تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي**، مجلة الدراسات الإسلامية، الكويت.
- الصغير، محمد حسين علي، **المستشرقون والدراسات القرآنية**، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.

- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التميى ت٢١٠هـ، **مجاز القرآن**، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الحانجي، مصر.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحقّ ت٥٤٦ه، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: أحمد صادق الملاح، القاهرة، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م.
العمري، محمد أمين، **تيجان البيان في مشكلات القرآن**، تحقيق: حسن مظفر الرزو، ط١، مطبعة اشبيلية، بغداد.
- طبانة، بدوي، **معجم البلاغة العربية**، ط٣، دار المنارة، جدة، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط١، دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٧/٢٠٠٦م.
- الطنطاوي، محمد الطاهر، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط٤، دار الرسالة، القاهرة، ١٤٠٨ه/١٩٨٧م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسن، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: سعد كريم الفقي، ط١، دار اليقين، المنصورة، **١٤٢٢ه/٢٠٠١م.**
- عبده، محمد، **مشكلات القرآن الكريم وتفسير سورة الفاتحة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٩م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد ت ٣٩٥ه، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
- فرحات، أحمد حسن، **مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن**، ط١، دار عمار، عمان، ١٤١٨ه/١٩٩٧م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ت٨١٧ه، **القاموس المحيط**، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م.
- ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ه، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: السيّد أحمد صقر، ط٢، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣ه/١٩٧٣م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦ه، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ه، **تأويل مشكل القرآن**، تحقيق: سعد بن نجدت، عمر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣٢ه/٢٠١١م.

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد الصقر، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٧٨م.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧ه/٢٠٠٦م.

- القنوجي، أبو الطيّب صديق بن حسين بن علي ١٣٠٧ه، **فتح البيان في مقاصد الشريعة**، تقديم: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٢ه/١٩٩٢م.

- القيسي، مكي بن أبي طالب، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٣م.

- القيسي، مكي بن أبي طالب ت٤٣٧ه، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: ياسين محمد السوّاس، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م.

- القيسى، أبو محمد مكي بن أبي طالب ت٤٣٧ه، **الإبانة في معاني القراءات**، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة.

- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ه، **تفسير مشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاحتصار**، تحقيق: هدى الطويل المرعشلى، ط١، دار النور الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨ه/٢٠٠٨م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤ه، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م.

- ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ه، **حسن التحرير في تهذيب تفسير بن كثير**، تحقيق: محمد الحمود النجدي، جمعية إحياء التراث الإسلامي.

- الكسائي، علي بن حمزة ت ١٨٩ه، **معاني القرآن**، تقديم:عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨م.

- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، **الكليات: معجم في المصطلاحات والفروق اللغوية**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩ه/١٩٩٨م.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥ه، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥ه/١٩٩٤م.

- مجاهد، أبوبكر أحمد ت٣٢٤ه، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠ه/١٩٨٠م.

- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مكتبة السروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م.

- المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، ط١، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٦٥ه/١٩٤٦م.
- المسئول، عبد العلي، **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به**، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٧ه/٢٠٠٧م.
ابن مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط١، المطبعة المصرية، ١٣٤٩ه/١٩٣٠م.
- المصري، ابن أبي الإصبع ت ٦٥٤ه، **بديع القرآن**، تحقيق: حفنى محمد شرف، نهضة مصر للطباعة،
- المكي، ابن عقيلة، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، ط١، مركز البحوث والدراسات، الشارقة، ٢٠٠٦م.
- المنصور، عبد الله بن حمد، **مشكل القرآن الكريم**، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٦هـ.
- ابن منظور الأفريقي، **أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب**، دار صادر، بيروت.
- الناخبي، سامح علي، **إتحاف الخلان بفوائد من علوم القرآن**، ط١، دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد ت ٣٣٨هـ، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، ط٢، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- النجدي، محمد الحمود، **الحسن التحرير في تهذيب تفسير ابن كثير**، ط١، دار الإمام أحمد بن حنبل، الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- نخبة من العلماء، **التفسير الميسر**، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، ط٣، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- النيسابوري، محمود بن أبي الحسن، **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.
النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ت٥٥٣هـ، **باهر البرهان في مشكلات القرآن**، تحقيق: سعاد بنت صالح سعيد بابقي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن الواحدي ت٤٦٨هـ، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض وأحمد محمد صيرة وأحمد عبد الغني الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الهاشمي، أحمد، **جواهر البلاغة**، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد ت ٤٦٨هـ، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوؤد، ط١، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

The Abstract

The Quran Problematic Books Until Sixth Century

Analytical Linguistic Study

Prepared by: Amidu Adinoyi Jimoh

Supervised by: Prof. Odah Khalil Abu Odah

This study specialized on The Quran Problematic books which wrote until the sixth century AH, has taken three books as samples are: 1- Quran interpretation problem , wrote by bin Qutaiba, 2- Expressing of Koran Problem wrote by Makki ibn Abi Talib al-Qaisi, 3- brilliant proof of the meaning of the problems of the Koran, wrote by Nasabouri, in according to an analytical approach.

For that walked researcher to study the problem wrote the Koran in two directions:

The first trend language, as has studying the language issues Kalmstalhat related Palmchkl Kaltoal strange and enigmatic and of Like and different and contradictory and conflicting, and linguistic issues which have an impact confusion in the understanding of the Quran verses Kalaarab and pay attention, and metaphor, and the introduction delays, and Manifesting in a position Aladmar, and Aladm

The second trend analytical, as the analyzing wrote the problem of the Koran, and said the topics that was received, and the point of view of scientists in some of the topics related to the problem of the Koran, as interest verses problem in the Koran, verses that deludes the face of confusion and push to convince the confusion about the verses of the Koran.

Key words: start problem, and the cause of the problem, and wrote the problem, and the son of Koutaiba, and Mackie bin Abi Talib al-Qaisi, and Abu al-Qasim Mahmud Alnisabure